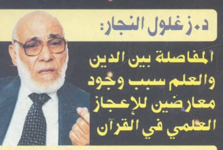


العدد ٤٤٢ ـ السنة ٣٩ - جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ - أغسطس/ سبتمبر ٢٠٠٢ م



د. زغلول النجار:
المفاصلة بين الدين والعلم سبب وجود معارضين للإعجاز العلمي في القرآن

حرب إعلامية جديدة!

مغالطات إسرائيلية كاذبة

العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري

الرؤيا في ميزان الشريعة

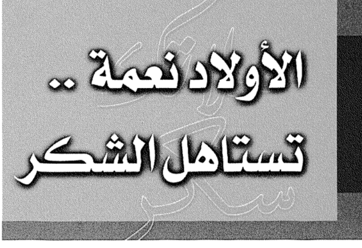
المنهج النبوي في التربية والتعليم

مركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة الإنسانية

هديتك مع العدد
براعم الإيمان



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية



الأولاد نعمة .. تستاهل الشكر





"صلاتك ... شكر"

رئيس التحرير

بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

حرب إعلامية جديدة!!

بعد استخدام العدو الصهيوني لسلاحه التقليدي وسلاحه الاقتصادي، لجأ أخيراً إلى سلاح جديد زجَّ به في المعركة من أجل كسبها، ومن أجل تضليل الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي، وهذا السلاح الجديد يتمثل في قيامه بإطلاق محطة تلفازية فضائية ناطقة باللغة العربية

وقد عملت المحطة منذ بداية بثها، وكما هو مخطط لها على تزوير الحقائق وتزييف الواقع ونشر الدعاية الصهيونية واستعطاف الرأي العام العالمي والتغطية على جرائم الصهاينة في أرض فلسطين المغتصبة والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية وإسلامية ناطقة بالعبرية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لنخترق بها الحدود والجغرافيا، وندعو من خلالها لديننا وندافع عن قضايانا العادلة؟ ولماذا تكون دائماً محاولاتنا ردود أفعال لما يقوم به الآخرون؟ لماذا لا نمسك زمام المبادرة بأيدينا ونقلع عن المحاكاة أو التقليد ونحن نملك من الإمكانات والكوادر المؤهَّلة والمدربة ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ولماذا ندفع بأبنائنا وشبابنا للهجرة إلى ديار الغرب كي يستفيد من طاقاتهم وإمكاناتهم ونحرم أوطاننا منهم؟

إنها جملة من التساؤلات لكن الإجابة عنها في غاية البساطة واليسر والسهولة، إن صدقت النوايا، وخلصت القلوب.

إن السلاح الإعلامي لا يقل أهمية وفاعلية عن سلاح البندقية والمدفع والطائرة وعن السلاح الاقتصادي بكل أشكاله ووسائله إن لم يَفُقْهُما في التأثير والخطورة على المدى البعيد، وقد أدرك العدو الصهيوني أهمية هذا السلاح منذ بدأ يخطط لقيام كيانه الغاصب على أرض فلسطين المسلمة، فاستولى بأساليبه الماكرة على كل مراكز ووسائل الإعلام العالمية المؤثرة، ليدافع من خلالها عن عدوانه وجرائمه ويصوغ كما يريد الرأي العام العالمي، وهذا ما جعل الآخرين يتعاملون مع العقل العربي والمسلم بكل جرأة وصفاقة واستهانة.

إن مخاطبة العقول والقلوب وتصحيح الأفكار المغلوطة والمشوهة، ورد دسائس الأعداء ومكائدهم تحتاج إلى إعلام فاعل مؤثر ينأى بنفسه عن البرامج الاستهلاكية التافهة وغير المدروسة، ويعطي الأولية لتثقيف الشباب ثقافة إسلامية صحيحة، تقوم على عقيدة راسخة وينطلق نحو العالمية عن طريق تطوير تقنياته الإعلامية، فهل تكون المحاولات الجادة لإطلاق فضائيات عربية وإسلامية من قِبَل هيئات ومؤسسات متعددة على مستوى هذا التحدي؟...

هذا ما نأمله ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 442 - السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الآخرة 1423 هـ - أغسطس / سبتمبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

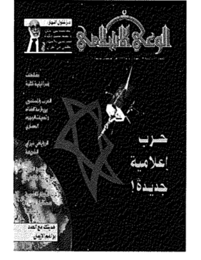
كلمة العدد

الغزو العراقي وصمة عار في جبين الأمة

مرت منذ أيام الذكرى الثانية عشرة لكارثة الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، لكن على الرغم من مضي هذه الفترة الزمنية، إلا أن هذه الكارثة بما خلفته من مآس ونكبات وفرقة وتشتت وضعف واستهانة بالقرار العربي والإسلامي في المؤسسات والمحافل الدولية، لا تزال تشكل وصمة عار في جبين الأمة لسبب تشبث النظام العراقي بمواقفه السابقة وسلوكياته الخاطئة وفي مقدمها قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجونه ومعتقلاته.

إن تجاوز أزمة الغزو تحتاج إلى وقفة الأمة كلها وقفة صادقة مع الذات تضع فيها أصابعها على مواطن الداء، وتعمل على استئصاله من جذوره ليكتب لها الصحة والعافية، وتستأنف دورها الريادي فتبني حاضرها ومستقبلها على بصيرة ونور وتحمل الهداية والرحمة للعالمين. والله من وراء القصد •





موضوع الغلاف

دخل الإعلام ميدان الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني، وأصبح العرب في أمسّ الحاجة إلى إعلام فاعل ومؤثر يحمي العقل العربي ويسهم في صياغة رأي عام عالمي يقف إلى جانب قضايانا العادلة •

الاشتراكات
• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

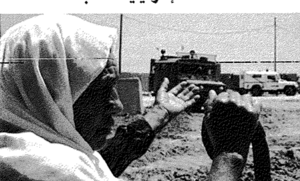
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

قضايا:

مغالطات إسرائيلية كاذبة



يسعى الكيان الصهيوني بكل خبث ودهاء ومنذ أقام دولته على أرض فلسطين المسلمة إلى تزييف الحقائق التاريخية ومواصلة دعايته المضللة ونشر أكاذيبه ليثبت للعالم أنه صاحب حق شرعي، وأن شعب فلسطين هو المعتدي!! ولكن هيهات أن تنطلي مثل هذه الافتراءات.

صفحة 15

فكر:

الحوار فريضة وضرورة

الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة معينة عبر التاريخ، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحوار في ديننا هو فريضة وضرورة في ظل ثورة الاتصالات التي اجتاحت العالم.

صفحة 30

حضارة:

مركزية الحضارة الغربية

التباعد الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي الحاد يشكل مفارقة صارخة تستدعي منا التأمل والبحث العميق في الخلفيات والإرادة الخفية التي تدفع وبكل إصرار على تحقيق وتجسيد إنجاز الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.

صفحة 62

المحتويات

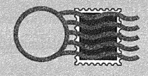
الصفحة	الموضوع	الكاتب
٣	الافتتاحية: حرب إعلامية صهيونية جديدة!!	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: الغزو العراقي وصمة عار في جبين الأمة	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١١	قضايا إسلامية: د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسالتين إلى الأميركيين	التحرير
١٢	قضايا إسلامية: الحواجز الاحتلالية تتفنن في التنكيل بالفلسطينيين	حسام جحجوح
١٥	قضايا إسلامية: مغالطات إسرائيلية كاذبة.	ياسر دويدار
١٨	قضايا إسلامية: إسرائيل والشرق الأوسط	د.زيد محمد الرماني
٢٠	حوار: مع د.زغلول النجار	أحمد توفيق هلال
٢٥	دراسات قرآنية: الزمن في القرآن الكريم	عبدالهادي صافي
٢٨	اقتصاد: العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري	محيي الدين عبدالحليم
٣٠	فكر: الحوار ضرورة وفريضة	د.أبواليزيد العجمي
٣٣	أحكام: الرؤيا في ميزان الشريعة	د.أحمد بوعود
٣٦	بيئة: نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل	د.عبدالرحمن النمر
٣٩	تقارير: مخلفات المصانع في المستوطنات تهدد حياتهم	ميرفت عوف
٤٢	حوار: مع د.أحمد هيكل: الحداثة تجر أذيال الهزيمة	القاهرة ـ خاص
٤٤	تربية: إصلاح التعليم عموماً والتعليم الشرعي خصوصاً	د.علاء الدين زعتري
٤٨	تربية: المنهج النبوي في التربية والتعليم	د.أحمد المختار الزباخ
٥١	إعلام: من عوامل نجاح الإعلامي المسلم	د.محمد محمود متولي
٥٦	فكر: جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام	د.حسن عزوزي
٥٩	شعر: أفغانستان	وائل الهندي
٦٠	حضارة: مفهوم الرعاية في الإسلام	د.أحمد عبدالعزيز المزيني
٦٢	حضارة: مركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة في القرن ١ـ٢	إبراهيم نويري
٦٧	البيت المسلم	
٨٣	ترجمات: أفغانستان بلا أفيون	عبدالمنعم أحمد
٨٤	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٦	قصة العدد: السيل والليل	محمد الحسناوي
٨٨	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٩٠	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٢	نافذة على الفكر	محمد هاني
٩٤	نافذة على العالم	التحرير
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: الحقيقة كالسراب	عبدالستار خليف

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢. ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان. طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣. ٤٤٠٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥. الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١. ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦. ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

كلمات مكان الجروح

ما أن وقعت مجلتي الكريمة بين يدي «الوعي الإسلامي»... العدد ٤٣٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ حتى أخذت التهم سطورها... وموضوعاتها الأخاذة كلمة.. كلمة... «من الجلفة للجلفة».. كما يقولون... لكن ما شد انتباهي حقاً.. وأخذ بمجامعي وتلابيبي.. تلك الكلمات الوجيزة.. الهادفة.. التي صوَّرت معاناتنا ـ وبصدق ـ أجمل تصوير... كلمات «كالعيس في البيداء يقتلها الظما»

إنها مصارحة ومكاشفة نكأت جرحاً عميقاً في قلبي وقلب كل عربي مسلم غيور على دينه ووطنه وعروبته.

سيد أحمد محمد إبراهيم ـ مصر

صرخة طفل

أليس أنا طفل كسائر أطفال العالم

فأين حقي يا من تدعون الحقوق؟

من الذي حكم عليَّ أن يهدم بيتي، وأن أشرد، وأن أموت فلا تلومني عندما أرشق بالحجارة

هل تقف الحجارة سداً منيعاً أمام غطرسة العدو اللدود؟

إنه يرشقني بنيرانه بلا حدود وأنا صابر انتظر معكم السلام المزعوم

إبراهيم السيد عامر ـ مصر

ابن سينا الحقيقة الغائبة

قرأت مقالات كثيرة في مواضيع مختلفة وقد ذكر فيها أن ابن سينا كان من الأطباء الذين جمعوا بين العلوم الإسلامية الشرعية وبين الطب والفلسفة، وأنا أسوق الآن بياناً من أهل العلم عن حقيقة ابن سينا التي لا يعرفها الكثير.

هو الحسين بن عبدالله بن سيناء، أبو علي الملقب بالرئيس الحكيم.

قال عنه ابن حجر: «ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة، ضال لا رضي الله عنه».

كا يقول بقدم العالم ونفى الميعاد الجسماني، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم كلي بل بعلم جزئي، من مصنفاته «الشفا»، و«النجاة» و«الإشارات والتنبيهات» مات سنة ٤٢٨هـ(١).

قال عنه ابن تيمية: «وأهل بيت ابن سينا كانوا من أتباع هؤلاء ـ يعني القرامطة الباطنية والإسماعيلية ـ أبوه وجده من أهل دعوتهم ولسبب ذلك دخل في مذاهب الفلاسفة، فإن هؤلاء يتظاهرون باتباع الملل ويدعون أن للملة باطناً يناقض ظاهرها»(٢).

وقد كتب الأستاذ أنور الجندي تحت عنوان «الفلسفة القديمة»: الآن عرفنا لماذا أحب الاستشراق الفارابي وابن سينا، فإنهم يجددون الفكر اليوناني ويطرحون في أفق الفكر الإسلامي سموم الإلحاد تحت اسم «وحدة الوجود» التي أخذت منها النصرانية فلسفتها تحت اسم الأفلاطونية، فقد خضعت اليهودية والنصرانية لهذه المفاهيم الفلسفية التي كتبها أرسطو وأفلاطون... ومن كتابات الفارابي وابن سينا يتبين مذهب «وحدة الوجود» التي تصل إلى القول: إن هذا العالم المادي هو الله تبارك وتعالى وأنهم يرفضون الإسلام في الثنائية التي تفصل بين الله تبارك وتعالى، وبين العالم، ومن هنا جرت الفلسفات الاتحاد والحلول وتناسخ الأرواح.(٣)

الهوامش:

١ ـ لسان الميزان لابن حجر (٢٩١/٢) الأعلام للزركشي (٢٤١/٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢٠/٤).

٢ ـ الصفدية (٤٠٣/١) مجموع الفتاوى (١٨٦/٣٥) شرح الأصفهانية (٦٣٤/٢) الرد على المنطقيين ص ١٤١ ـ ١٤٤.

٣ ـ الفكر الإسلامي وسموم التغريب والتبعية.

ونحن لا نقول: إن الرجل لم يجد في الطب فقد أجاد، وأفاد، لكن لا نقول إنه المثال الذي يجب أن يُحتذى في الجمع بين العلوم الشرعية والمادية، وعلى العموم فقد أجاد غيره من علماء الإسلام في العلوم المادية بعد إجادتهم بالعلوم الشرعية والأمثلة كثيرة منهم «ابن النفيس، والزهراوي، وابن خلدون...».

عبدالله محمد ـ الأردن

شكراً لكم

السيد الفاضل الأستاذ جاسم مطر شهاب ... دمت بخير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشكركم شكراً جزيلاً واهنئكم على صدور مجلتكم الغراء وما تحويه من توجيهات قيمة والتي أنقذتني وابنتي من ايدي المشعوذين والسحرة فقد كلفوني أموالاً طائلة لعلاج ابنتي، وكنت انقاد إليهم بلا تفكير والهدف رغبتي في شفاء ابنتي، إلا ان الله سبحانه وتعالى سخّر لي من يهديني وكانت الهداية عن طريق أحد أعداد مجلتكم الغراء حيث قرأت فيها عن السحر والسحرة ما نوَّر بصيرتي وهداني إلى الصواب، ونرجو تزويدنا من هذه القضايا الحساسة لعل الله يهدي بها قلوب قوم غافلين.

أشرف محمود إبراهيم ـ القاهرة



الموت الرحيم

قرأت في مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٣٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ في باب «نافذة على العالم» وبالتحديد في الصفحة رقم ٩٣ موضوع ترخيص الأطباء في هولندا اعتماد «الموت الرحيم».

وهذا الموضوع قرأته بكل حسرة وألم وتألمت لذلك كثيراً، فالإنسان المريض يجب رعايته صحياً واجتماعياً ومادياً ودينياً، وهذه السياسة وهي الموافقة على «الموت الرحيم» هو قتل المرضى وهذا لا يرضاه الإسلام قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

وهذا الرأي وهو «الموت الرحيم» مأخوذ من دولة لا تؤمن بالله ولا برسوله ويجب على المسلم أن يحذر من غير المسلم من اليهود والنصارى لأنهم لا يريدون خيراً للمسلمين.

فهذا الموضوع يتعارض مع الإسلام، وهذا حرام ولا يجوز، ولا يليق بالمسلم وبخاصة الطبيب المسلم أن يكون قاتلاً لمرضاه، فيجب علينا أن نلتزم أوامر الله ونبتعد عن ما نهانا عنه الله، حتى نفوز في الدنيا والآخرة.

إبراهيم محمد سعد حميدة ـ مصر

ردود خاصة

● إدارة المدرسة الدينية الإسلامية في سومطرة ـ إندونيسيا:

حوَّلنا رسالتكم إلى قسم الثقافة الإسلامية في الوزارة لأجل دراسة الطلب، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

● حسين أبو زينة ـ الإسكندرية ـ مصر:

وصل خطابكم ونقول لكم ولكل المستفسرين عن أسباب تأخر وصول المكافآت إليهم: التأخير خارج عن إرادتنا ستصلكم بإذن الله المكافآت في القريب العاجل.

● النعيم يوسف محمد عثمان ـ السودان:

اتصل بمكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة لعرض حالك عليهم وشكراً لكم.

لماذا لا يحتفل المسلمون بسبق الإسلام؟

لقد سبق الإسلام العالم بدعوته لحفظ حقوق الإنسان كاملة، فالثورة الفرنسية دعت إلى ذلك في ١٧٨٩/٨/٢٦م، من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فصدر في ١٩٤٨/٢/١٠م، وصدر الإعلان العالمي لحقوق الطفل في ١٩٥٩/١١/٢١م، وهكذا سبق الإسلام كل الدعوات الأخرى بأربعة عشر قرناً، فلماذا لا يحتفل المسلمون بسبق الإسلام لحقوق الإنسان؟

نهلة محمد حامد ـ مصر

استيقظوا أيها الغافلون!

تتكرر عبارة «حقوق الإنسان» في المؤتمرات الصحفية والاجتماعات الدولية وكأن هذه الحقوق تطبق ما تنص عليه.

فأين هذه الحقوق من مذبحة صبرا وشاتيلا، ومذبحتي ديرياسين، وقانا... أم أنها لم تسمع قط عن مذابح الصرب في البوسنة والهرسك وسراييفو... ومذابح الهندوس ضد المسلمين في الهند... أين هذه الحقوق المزعومة من تلك المذابح... اليس لهؤلاء الضحايا... والأمهات الثكالى والأطفال والأيتام أدنى حقوق؟ والسؤال الذي لا يزال يطرح نفسه مراراً وتكراراً إلى متى سنظل خاضعين مستسلمين للقوانين الزائفة التي تهيننا وتذلنا ونحن أهل العزة والكرامة... (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون:٨. فاستيقظوا أيها الغافلون.

يحيى محمد عبدالله القاسمي ـ سلطنة عُمان

امتي... سامحيني!!

براكين ثائرة في الصدور... دموع كالحمم تحرق الوجنات.. ومرارة غصّت بها الحلوق... وبسمة اختفت وتلاشت.. بل توارت خجلاً... فلم يعد لها مكان... وإن ارتسمت على الشفاه... فهي بسمة مزيفة... لا تدل على مكنون النفس... فكيف يهنأ موجوع؟ وكيف يسلو مفجوع؟ وكيف لعين جريح أن تعرف معنى الهجوع؟ أينما نظرت لا ترى إلا جراحاً نازفة... أشلاء متناثرة، براءة طفولة مغتالة... كرامة شيوخ مذلّة... وأعراض حرائر منتهكة.

شربت يا أمتي كأساً من الذلّ والهوان... تجرعت من كؤوس المرارة أصنافاً وألواناً... فنصرناك بمظاهرات مشت... وأعلام أحرقت... وهتافات علت... وما لبثت تلك الجموع أن تفرقت... وذلك الهتاف أن خفت.

ألمني وأحرق وجداني... وزلل أفكاري وكل كياني... سؤالك من الجاني؟ من بالذل رماني؟ قل لي بربك ما دهاني؟

أي بني..

تربص بي الأعداء منذ بزوغ فجري... وحشدت الحشود لوأدي... فلم يفتّ ذلك في عضدي... ولم يضعف من مكانتي وقدري

نصرني الله وأعزني بأبناء مولاهم الله... وإمامهم محمد... وبيتهم المسجد... ومذكرتهم القرآن... وزادهم التقوى... ولباسهم الزهد... ومركبهم اليقين... وطريقهم الهدى.

قل لي بربك أين هم؟

أواه يا أمتي... لم أكن لأتخيل يوماً بأنني على مجدك قد جنيت...

وعلى أملك قد قضيت... لم أكن لأصدق يوماً أنني كنت سبباً في ذلك وهوانك... لم أكن لأفكر يوماً بأنني بطعنة في القلب قلبت إحسانك... قضيت حياتي كلها في الإسقاطات... وكالببغاء أردد الشعارات... رميت القادة العرب بتهمة التخاذل... ونسيت أنني أول من تخاذل... أطلقت الصفر على الألف مليون... ونسيت بأنني أول أصفارها... نعم أصبحت صفراً عندما تناسيت بأنني جزء منك، إن صلحت رفعت من قدرك... وإن فسدت كنت عدداً زائداً عليك... لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... ولا يعز من ابتغى العزة بغير الله ذل... وعدنا الله بالنصر إن نحن نصرناه... وكيف ينصر من عصاه؟ وبعد عن هداه... واتخذ إلهه هواه... ينبغي أن نعترف صراحة بأننا السبب في ذلك وهوانك... ينبغي لك أن تبدأ منذ اليوم بترميم بنائك... ينبغي لك أن تعي بأنك في بنائك لبنات... فلنغير من أنفسنا لنزيد بناءنا قوة وثباتاً... حتى تعود لنا عزتنا... ونعود لسابق مجدنا ورفعتنا.

فهيا أخي... وهيا أختي.

لنصنع فجراً جديداً لمجد أمتنا... ونسأل الله العون لنا في مسيرتنا

وليكن شعارنا

«إصلاح النفس أولاً»

وليكن شعارنا

«حتى لا نكون كلاً»

وليكن شعارنا

«حتى لا نكون صفراً»

وليكن شعارنا

«فلتكن الرجل الألف»

«لتكوني المرأة الألف»

سيف العتيبي - جدة - السعودية

براءة الاختراع في الشهادة والدافع

في منتصف القرن الماضي، وبعد نكبة فلسطين، أشار بذكائه المعهود وفطرته الصافية الملك «عبدالعزيز» على القادة العرب أن يسلحوا أبناء فلسطين ويمدوهم بالسلاح والمال.

وبعد هذه السنين العديدة تحققت الفكرة ونبحث في تاريخنا الطويل فنجد أن الله مَنَّ على هذه الأمة بهؤلاء المجاهدين شباباً وفتياناً فلم ينتظروا تعليمات أو يطمعوا في هبات، وإنما شقوا الطريق عبر الظلمات وألهمهم الله القنابل البشرية ولم يأبهوا لقنابل عدوهم النووية.

وسجلوا بدمائهم: براءة اختراع لوسيلة الدفاع، الإسلامية بدءاً من الباع وحتى النخاع.

الحسين محمد حميد - مصر

يا مليار مسلم استيقظوا

لماذا تبوأ الجهل والتخلف أرض الإسلام وبين أيدينا «القرآن» «كتاب الأكوان»!

لماذا المسلمون وحدهم؟! في القارات الست هم الذين ضعفت كلمتهم... ووهنت عزيمتهم... وصاروا أشتاتاً لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم جامعة... حكاماً ومحكومين!!.

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين يعانون من الهوان والاضطهاد... والتشريد والإبعاد فيرضون بالدنية... ولا يقاومون الضغوط... لتغيير الهوية.

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين تكبلهم الأغلال... وتنوء بهم الأحمال... وتثقلهم الديون وتحاصرهم الهموم وتضيق بهم المسالك ومعهم الحلول.

إن المسلمين يبلغ تعدادهم في أنحاء المعمورة أزيد من مليار مسلم، يقطنون في جميع الدول ما بين أكثرية وأقلية، لكنهم جميعاً يشكون من محن مختلفة وأرزاء ثقيلة وضغوط أجنبية حتى في الدول التي خلصت لهم أو هم فيها أكثرية، وهم بهذا يتحقق فيهم مارواه ثوبان عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير... ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» (أخرجه أبو داود في سننه).

محمد السيد عامر - مصر



أنشطة الوزارة

باقر: لدينا جيل كويتي من حفظة القرآن الكريم

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر إن القيام على رعاية القرآن الكريم حفظاً وتحفيظاً طاعة وعبادة، حيث إنه يحافظ على مقومات أمتنا الإسلامية، وأضاف خلال حفل تكريم المحفظين وأعضاء لجنة التنسيق بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده لقد كان للقرآن الكريم وتجويده، مكانة عظيمة في نفوس الكويتيين الذين عرفوا حقه ومكانته وأدركوا منزلة حفظه ومحفظيّة فكانوا يبتهجون بالحفاظ منهم، حيث يلبس أفضل حلة لديه ويطاف به في الحواري و «الأفرجة» وتنشد له الأناشيد احتفاء وتشجيعاً.

وأعرب الوزير باقر عن شكره على رعاية سمو أمير البلاد لمثل هذه الأنشطة في البلاد وإلى اللجنة الراعية للمسابقة وأعضاء لجنة التحكيم والمحفظين الذين قدموا لنا جيلاً من الحافظين وأعضاء لجنة التنسيق وكل العاملين في المسابقة على قيامهم بإدارة مسابقة الكويت الكبرى.

من جهته، أكد مدير الصناديق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري الداود أن اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت برعاية كريمة من سمو أمير البلاد تجسد اهتمام سموه بكل ما يتعلق بخدمة ديننا الحنيف، وبخاصة القرآن العظيم، مشيراً إلى أن مسابقة الكويت الكبرى ترصد سنوياً جوائز قيمة تبلغ ٩٦ ألف دينار موزعة على ١٢٣٣ جائزة.

في غضون ذلك، أشاد مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر بمسابقة الكويت الكبرى السادسة لحفظ القرآن الكريم.



● وزير الأوقاف أحمد باقر ●

وطالب العمر بتسخير كل الإمكانات وتذليل الصعوبات لتسهيل عملية الحفظ لدى الناشئة، وتوافر الأجواء المناسبة التي تساعدهم على الحفظ والتلاوة وترغيبهم بمختلف الوسائل والتعاون مع الوزارة كما شكر أولياء الأمور الذين كانت لهم اليد الطولى في رعاية أبنائهم لإنجاح تجربة تحفيظ القرآن الكريم.

وأشار العمر إلى أن هناك اهتماماً طيباً من المؤسسات والأجهزة الرسمية والجهات الشعبية والخيرية بمسابقات حفظ القرآن الكريم عن طريق تقديم الجوائز والمكافآت ودعمها للتنافس في مجال حفظ القرآن الكريم.

وأوصى العمر أولياء الأمور بالحرص على تشجيع أبنائهم لحفظ كتاب الله وترغيبهم فيه بمختلف السبل والوسائل، وأن تكون هناك متابعة مستمرة من قبلهم للأبناء، وأن يقوموا بزيارة لمراكز التحفيظ لمعرفة مستوى أبنائهم، وأن ينصبّ كل الاهتمام على حفظ القرآن الكريم، ففي ذلك الخير والفلاح للابن وللأبوين ●

إصدارات مقروءة ومرئية نفذتها إدارة «إعلام الأوقاف»

تتواصل إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إصدار مطبوعاتها المقروءة والمسموعة والمرئية مع جميع الفئات العمرية في المجتمع الكويتي، سعياً إلى تقديم أسلوب مبسّط يكون في متناول الجميع ويؤدي الأهداف المرجوة من إصداراتها.

وقال مراقب إدارة الإعلام الديني صلاح أبا الخيل: «حرصت الإدارة من خلال إصدارها الجديد على توثيق جميع أعمالها التلفازية من خلال هذا الشريط، فجمعت جميع حملاتها الإعلامية السابقة حرصاً منها على التعريف بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع مع غرس المفاهيم والقيم والآداب العامة المستمدة من ثوابت أمتنا ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة».

وأضاف أبا الخيل: «انطلاقاً من حاجة المجتمع إلى تعميق المفهوم الروحي والأخلاقي والتربوي للعبادات وتأثيرها في المجتمع بما يضمن له السلامة والأمن ولتفهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذه الحاجة وتفاعلها مع متطلبات جميع شرائح المجتمع، رأت أن تسلك هذا النهج التوعوي فنظمت حملات عدة إعلامية قيمة تخصصت كل حملة منها في تسليط الضوء على العبادات المختلفة في الإسلام، بدءاً من الصلاة وانتهاء بالحج بهدف حدوث التغير السلوكي المنشود».

وأوضح أبا الخيل محتويات الإصدار الجديد بقوله: «يحتوي هذا الإصدار الجديد على مقتطفات من الحملات الإعلامية مثل «برو آباءكم» و«قادمون» والبرامج التلفازية كالمسابقات والمسلسلات، مثل «ومضات فكرية» و«قيم أصيلة»، و«الحج المبرور»، وجمعت هذه الأعمال في الإصدار الجديد لتوثيقها وعدم نسيانها ●

العمر: الاستثمارات الوقفية ارتفعت بنسبة ١٥٪ وأصول المحفظة الاستثمارية ١٤٣ مليون دينار

أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. فؤاد العمر أن نشاط الاستثمار في الأمانة حقق خلال العام الماضي نتائج جيدة ومناسبة مقارنة بحال الركود والتقلبات التي تشهدها الأسواق المالية المحلية والعالمية، مشيراً إلى أن النتائج المالية للأمانة أظهرت أن السياسات المتبعة قد أتت ثمارها على المدى القريب بعد إتمام إعادة هيكلة الاستثمارات والتخلص من بعض الاستثمارات المتعثرة.

وقال العمر: إن الإيرادات الاستثمارية للأمانة سجلت في العام الماضي ارتفاعاً بنسبة ١٥,٧٪ عن العام ٢٠٠٠م، لتصل إلى ١٣,٦٨٠ مليون دينار كويتي، مقابل ١١,٨٢٠ مليون دينار العام ٢٠٠٠م، فيما بلغت القيمة الإجمالية لأصول المحفظة الاستثمارية في نهاية العام ٢٠٠١م ١٤٣,٥٣٥ مليون دينار، بينما انخفضت مصروفات الأمانة الإجمالية بنسبة ٢٠,٣٪ عنها في العام ٢٠٠٠م.

وأضاف: أن نسبة الأصول المستثمرة في القطاع العقاري بلغت خلال العام الماضي ٧٦٪ فيما احتل القطاع المالي المرتبة الثانية بنسبة ٣٥,٨٪، وجاء القطاع الخدماتي في المرتبة الثالثة بنسبة ٧,٢٪.

وأشار العمر إلى أن قضية إعادة هيكلة الاستثمارات المتعثرة احتلت مكاناً بارزاً من اهتمام الأمانة إلى جانب تعزيز الاستثمارات الأخرى القائمة، التي يمكن الاستفادة منها من أجل إيجاد تركيبة هيكلية مناسبة، لدفع عجلة النشاط الاقتصادي للمحافظ الاستثمارية، وتعظيم مردود العائد الربحي منها إلى أقصى حد ممكن.

وذكر أن عدد الأوقاف التي



● د. فؤاد العمر ●

استلمتها الأمانة العامة للأوقاف خلال العام الماضي بلغ ٢٠ وقفاً، ليرتفع بذلك عدد الأوقاف إلى ٥٩٢ وقفاً، لافتاً إلى أن عدد الأوقاف بلغ في العام ١٩٩٣م، حين تم إنشاء الأمانة العام للوقف ٤٠٨ أوقاف، ثم زاد بمقدار ١٨٤ وقفاً حتى نهاية العام الماضي.

وقال العمر: إنه نظراً لوقوع أغلب الأوقاف في وسط المدينة، فإن الأوقاف في الكويت استفادات من استملاكات الدولة «التثمين» حين إعادت تنظيم المدينة، فارتفعت قيمتها كثيراً، وتم استبدالها بمواقع أخرى مناسبة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، حيث كان رأس المال الوقفي يبلغ ٩٩,٨٠٠ مليون دينار، كما زاد رأس المال خلال السنوات الثمانية الأخيرة بمقدار ١١,٦٠٠ مليون دينار ليصبح مجموع رأس مال الوقف في نهاية العام ٢٠٠١م، نحو ١١٣,٣١١ مليون دينار، فيما زاد عدد الأوقاف خلال الفترة نفسها بمقدار ١٨٤ وقفاً.

وأشار إلى أن واحداً من تلك الأوقاف الجديدة يتكون من مئات الواقفين بمبالغ صغيرة ضمن مشروع «السهم الوقفي» الذي تقدر قيمته بعشرة دنانير للسهم ●

الأوقاف تفتتح مكتبة الروضة نهاية أغسطس المقبل

تعاود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مكتبة «الروضة» اعتباراً من نهاية أغسطس المقبل بعد فترة توقف استمرت عاماً كاملاً لتجديدها وإعادة تنظيمها من جديد.

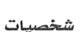
وقال مراقب المكتبات الإسلامية جمال أحمد الصالح: إن «مكتبة الروضة تأسست في العام ١٩٧٨م، وتهدف إلى تزويد الباحثين وطلاب العلم بمصادر المعلومات المختلفة، إضافة إلى توافر وسائل الخدمات المساعدة على البحث العلمي والثقافة الذاتية وتقديم خدمات الاستعارة الداخلية والخارجية». وأضاف الصالح: إن «التجديد الذي حدث في المكتبة سيسهل للباحث طريقة البحث عن المعلومة بسهولة ويسر، فالتصنيف المستخدم في المكتبة هو تصنيف (ديوي العشري) المعدل بما يتلاءم وتفريعات الدين الإسلامي».

وزاد أنه «يوجد في المكتبة أربعة أنواع من الفهارس (المؤلف، العنوان، الموضوع والمصنف) وهي مرتبة هجائياً للفهرس المصنف».

وأكد الصالح أن «المكتبة تستخدم برامج استرجاع المعلومات عن طريق الحاسب الآلي»، مبيناً أنها «تفتح أبوابها للباحثين وطلاب العلم على مدى خمسة أيام في الأسبوع على فترتين صباحية من الثامنة صباحاً وحتى الثانية ظهراً ومسائية من الرابعة عصراً وحتى التاسعة ليلاً».

وأضاف أنه «تم تخصيص السبت والاثنين للنساء ويومي الأحد والثلاثاء للرجال، والأربعاء قسم إلى فترتين صباحية للرجال، ومسائية للنساء».

ورحب الصالح بالزائرين والمترددين على المكتبة من مختلف الفئات والأعمار، لافتاً إلى أن «المكتبة تتبع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية» ●

شخصيات

د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسالتين إلى الأميركيين

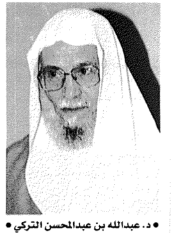
كتب: عبدالله نجيب سالم

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس الوفد الإسلامي العالمي الذي زار الولايات المتحدة الأميركية أخيراً وأجرى خلالها لقاءات وأنشطة مهمة.

إن في العالم اليوم أكثر من مليار ومئتي ألف مسلم، فلا يتصور عاقل أن يكونوا جميعاً ممثلين لدينهم في فهمهم وسلوكهم، بل إن فيهم كما في غيرهم من أتباع الرسالات الأخرى، من يخطئ ومن يذنب ومن يتطرف، فلا ينبغي أن يعتبر أمثال هؤلاء ممثلين للإسلام والمسلمين. جاء ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده الدكتور التركي في النادي الوطني للصحافة في واشنطن.

وقال الدكتور التركي: إن رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية غير حكومية يشارك في عضويتها علماء وقادة رأي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومجتمعات الأقليات المسلمة وتأتي زيارة وفدها إلى الولايات المتحدة في ظروف غير عادية، وذلك ضمن جولة شملت عدداً من الدول الأوروبية. وتتمثل هذه الظروف في تصاعد أزمة الثقة والخوف المتبادل، نتيجة غياب الفهم المتبادل لوجهة النظر الإسلامية من ناحية، ولوجهة النظر الغربية من ناحية أخرى، ووجهة نظرهم في ظاهرة الإرهاب والتطرف الذي قد يفضي بأصحابه إلى ممارسة العنف أو التحريض على الكراهية.

وأضاف: إن الوفد حمل إلى الأميركيين رسالتين، الأولى: «تقول نحن دعاة سلام وتعايش، حريصون على التعاون لخدمة الإنسان وإقرار السلام العالمي، وذلك انطلاقاً من قناعتنا بأن حضارتينا تشتركان في أمور مهمة كثيرة، منها الايمان بأن الإنسان مخلوق كرّمه الله ومنحه الحياة والعقل والاختيار، وأن احترام حقوقه مسؤولية مشتركة تستحق الكفاح من أجلها، ويقابل ذلك أنه عبد لله يجب عليه أن يقر بخالقه، ويهتدي بهديه وفق ما أنزل من كتب وأرسل من رسل، ومنها الإيمان باختلاف الثقافات والقناعات سنة من سنن الله في البشر، وهي في جوانب عديدة منها تغني التجربة الإنسانية، ما يستدعي الاعتراف بالآخر واحترامه والاستفادة من تجاربه». أما الرسالة الثانية فتقول: «إننا جميعاً نواجه أزمة، وما بيننا من العناصر المشتركة يكفي لوضع برامج للتعاون والتواصل للخروج من تلك الأزمة، وأننا نحتاج إلى مواجهة أخطار مشتركة، أفرزت الثورات التقنية والحياة المادية الصرفة جانباً كبيراً منها، وافرز تهميش الدين في المجتمعات جانباً آخر منها».



● د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ●

وأوضح الدكتور التركي أنه يكفي أن نشير إلى أخطار العنف، والأمراض الجديدة القتالة التي تنتشر مثل الحريق الهائل، خصوصاً في الدول الفقيرة ذات الحظ الضئيل من الثروة، كما نشير إلى خطر نفاد الموارد، وبخاصة المياه وتلويث البيئة وتخريبها، ما يهدد الحياة الإنسانية كلها على ظهر الأرض. وقال: إن مواجهة هذه الأخطار تحتاج إلى جهد مشترك، وإعداد جيد، وبرامج قابلة للتنفيذ، وأن خلطاً شديداً قد وقع بين القضايا الثقافية والقضايا السياسية، وأخطر الميادين التي وقع فيها هذا الخلط الصراع العربي - الإسرائيلي، إذ جرى استخدام قضية الحرب ضد الارهاب لتبني مواقف غير عادلة تجاه أطراف هذا الصراع.

وأضاف: إننا ندين بلاد تردد أو تحفظ كل صور الاعتداء على حياة الأبرياء وحرياتهم وكرامتهم. وفي الوقت نفسه ننبه إلى ضرورة فهم موقف الذين يكافحون لاسترداد أرضهم من سلطان قوة محتلة، مشيراً إلى أن على المؤسسات الدينية المختلفة مسؤولية خاصة في هذا السبيل، وعلى أجهزة الإعلام تصحيح مسارها، بحيث تكون ظهيراً ونصيراً لثقافة الحوار بدلاً من أن تكون داعية للمواجهة والصراع وتثبيت سوء الظن المتبادل.

والجدير ذكره أن الوفد الذي ترأسه الدكتور التركي شارك فيه عدد من العلماء والمفكرين الأكاديميين منهم: د.مزمل صديقي عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والشيخ مصطفى سيرتش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. أحمد كمال أبوالمجد مسؤول الحوار بين الحضارات في الجامعة العربية، والدكتور أحمد ليمو رئيس مجلس الوقف الإسلامي في نيجيريا ●



قضايا اسلامية

لا تراعي حرمة لميت أو مريض أو مسن

الحواجز الاحتلالية.. تتفنن في التنكيل بآلاف الفلسطينيين يومياً

غزة: حسام جحجوح. مكتب فلسطين للصحافة



يتفنن جنود الاحتلال في ابتكار أشكال وأساليب جديدة لمضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق الفلسطينية، عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمسنين، أما عن تلك المعاناة الخاصة بطلبة الجامعات والموظفين والذين هم مضطرون يوميا للتوجه للحاجز فحدِّث ولا حرج. تفتيش.. تدقيق في البطاقات الشخصية.. إجبار على خلع الملابس... إهانات لفظية لكل ما هو عربي.. ساعات انتظار طويلة قد تنتهي بالنوم على الحواجز وذلك كله في ظل استمرار إطلاق النار وتجول الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية، وللتعرف إلى مزيد من معاناة هؤلاء الفلسطينيين المارين يومياً على الحواجز العسكرية الصهيونية تحدث «الوعي الاسلامي» لبعض من هؤلاء المواطنين وأعدت التقرير التالي:

في الآونة الأخيرة لا نبالغ إذا قلنا: الحديث كان عن موضوع واحد اتفق عليه طلبة الجامعات وهو «مجاهدة الطريق ذهاباً وإياباً من شمال قطاع غزة إلى جنوبه» وكأن الحديث يدور عن رحلات أدخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية لصعوبتها، ولِمَ لا وهي تستمر ثمانية ساعات في مسافة، أما عما ترى العيون فحدِّث ولا حرج.



تقول نهلة سرور خريجة قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية إن آخر ما رأته على الحاجز هو ضرب أحد جنود الاحتلال فتاة جامعية بكعب بندقيته عندما حاولت حجبه عن عرض ونثر ممتلكاتها الخاصة أمام المرابطين على الحاجز، وأضافت سرور ننتظر على الحواجز، نستمع لصوت الرصاص المتناثر فوق رؤسنا ونرى الدبابات والمجنزرات تتجول حولنا ونشم رائحة وقود سيارات الأجرة وتؤثر الشمس المحرقة فينا فلا نشعر بأجسادنا المرهقة... آه...عن ماذا أتكلم عن النداءات المتتالية لنا بالرجوع بعد ثمانية ساعات انتظار أم عن مناظر شاحنات الخضراوات المحملة بمئات الشباب المثقفين.

قتل للفلسطينيين

«فقدت وعيي على الحاجز بعد أن استشهد أمامي أحد الشباب - يرحمه الله - ثم بعد إفاقتي طالبني الجنود الإسرائيليون بإثبات شخصيتي للسماح لي بالعودة ثم اضطررت

لركوب سيارات الخضراوات لاجتياز الحاجز... صمت يصحبه تنهدات وزفرات حارقة....لقد كان يوما قاسياً» هذا ما رأته «رشا زهير» الطالبة في قسم نظم المعلومات.

«شاي... شاي... فلافل.. فلافل»

تقول منال الطالبة في كلية التجارة لقد تحول منطقة ما بين حاجز أبو هولي، وحاجز المطاحن إلى ما يشبه الأماكن الشعبية، فالباعة المتجولون يتدحرجون بين سيارات الأجرة المصطفة على الحاجز يبيعون كل شيء، طعام شراب ويوفرون كل شيء للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها.

المشي على شاطئ البحر

ترجلنا من السيارة التي كنا نستقلها لأن الحاجز مغلق وحالنا حال غيرنا اتجهنا إلى شاطئ البحر فوجدنا العشرات منهم متوجهين الى الشمال ومنهم إلى الجنوب رجال ونساء وأطفال ومسنون يسيرون وحدهم نحو شاطئ البحر، هؤلاء لم يأتوا للتنزه والمتعة على شاطئ البحر، وإنما لقطع الحاجز الاحتلالي الجاثم على الطريق الساحلي الواصل بين محافظة الوسطى ومحافظة غزة.

«استقلينا سيارة أخرى بعد هذه المسافة الطويلة على الشاطئ، فما أن سرت أمتاراً عدة إلا والذعر يدب في قلوبنا.. إطلاق نار كثيف من جهة الحاجز باتجاهنا، نظرنا إلى الجهة الشرقية فوجدنا إطلاق نار وغبار كثيف، إنها واحدة من المجنزرات الاحتلالية في كروم العنب شرق الشارع، تحول حياة المواطنين إلى جحيم، أسرع السائق والنار من فوق طابور السيارات التي تسبقنا، الهلع الذي أصاب أولئك المساكين الذين يركضون على شاطئ البحر، لم نصدق أننا وصلنا سالمين».

هذه تجربة المواطن محمود بركا المحاسب في شركة أدوية عندما أصرَّ على عدم الجلوس في البيت، والذهاب إلى عمله للحصول على لقمة عيشه متحديا الحواجز الإسرائيلية كغيره من الفلسطينيين.

يوم شاق



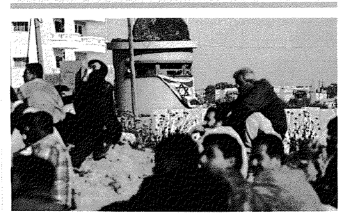
الطالب محمد مصطفى سليم في الجامعة الإسلامية يخرج من بيته الساعة السادسة والنصف صباحاً يسير في إحدى أزقة مخيم رفح الواقع على الحدود المصرية الفلسطينية ليتوجه إلى حاجز «كفار داروم» العسكري الذي يفتح في وجه المواطنين ساعة صباحاً وأخرى مساءً ليصل إلى جامعته الساعة الثانية عشرة ظهراً، مشيراً إلى أنه قبل الانتفاضة لم يأخذ الطريق سوى ربع ساعة.

وينتظر محمد كغيره من المواطنين وقتاً قد يتعدى الأربع ساعات منتظراً وقت فتح الحاجز أمام المواطنين لدخول غزة حيث أن هناك بوابات حديدية وضعت من اجل تسهيل دخول المستوطنين.

وقال محمد: إن هذا الوضع يضطرني لتناول وجبة الغذاء على الطريق حيث يوجد الكثير من الباعة على الحاجز، ويضيف أنه بعد السماح للسيارات بعبور الحاجز يتم تفتيش السيارة وتدقيق الهويات واعتقال المواطنين واطلاق النار على الناس بكثافة.

بعد أن يصل سليم إلى جامعته يجد أن الكثير من الدروس انقضت عليه ليأخذ ما عليه من دروس متبقية، وفي طريق العودة يقول: تكون صعبة جداً حيث يتم فتح الحاجز الساعة الرابعة مساء وإغلاقه الساعة السادسة مساء، وبعدها لا يمكن لأي مواطن عبور الحاجز.

الممارسات التعسفية التي يمارسها الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمة وإرادة الشباب الفلسطيني



نوم على الحواجز

أماكن النوم في العالم متشابهة، لكن هناك في فلسطين أماكن مغايرة قليلة إنها سيارات الأجرة، لكنها ليست بدرجة خمس نجوم بل بدرجة تتعاظم كلما زاد عدد طلقات بندقية الجندي الإسرائيلي المناوب على الحاجز، فقد كان موقفاً مؤلماً عندما رأيت أحد الشيوخ يتوسل للجندي بفتح الطريق ليمرر أبناءه، لكنه لم يعد من حيث أتى، كما اقترح عليه الجندي بل نام على الحاجز.

سليم واحد ممن اضطروا للمبيت على الحاجز قال إنه في أثناء مروره بين حاجزين تم إغلاق المعبر، حيث لم يتمكن أحد من الدخول والعودة مما اضطره للمبيت على الحاجز حتى اليوم التالي لحين فتح المعبر.





● مضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق ●

● عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمسنين ●

بسبب هذه الظروف الصعبة والمعاناة اللامحدودة على الحواجز العسكرية لجأ الطلبة لاستئجار شقق سكنية يتراوح متوسط إيجارها ١٧٠ دولاراً رغم الظروف المادية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها أغلب العائلات الفلسطينية.

ويقول محمد عامر: إن البيت عبارة عن غرفتين فقط يبيت فيهما وأربعة من أصدقائه إنه يشعر في غربة داخل الوطن لأنه لا يزور أهله سوى كل شهر مرة وقد يزيد وهو لا يبعد عنهم سوى بضعة كيلو مترات.

وفي نهاية حديثه الخاص لـ«الوعي» قال سليم: «إن الذي يرى الحاجز يظن أنه يرى هجرة الأفغان إلى باكستان في بدايات الحرب حيث إنك ترى أعداداً كبيرة من المواطنين يتسلقون الشاحنات لعبور الحاجز بسبب أن قوات الاحتلال تمنع أي مواطن الدخول مشياً على الأقدام عبر المعبر ومن يحاول ذلك يتعرض لإطلاق النار».

الفارق شاسع

علاء العقاد الطالب في قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية أشار إلى أن الوقت الذي يأخذه في الوصول إلى الجامعة قبل الانتفاضة كان لا يتجاوز ثلث ساعة، مضيفاً أن وجود الحواجز سرعان ما تحولت إلى خسارة تعود على الطالب من جهتين الجانب المادي والنفسي حيث أصبح الطالب يدفع نحو «٤» دولارات يومياً فيما كان يدفع قبل ذلك دولاراً ونصف الدولار فقط وذلك بسبب تقطيع القطاع إلى أربعة أجزاء وبذلك يضطر إلى ركوب أربع مواصلات ومن الجانب النفسي، قال العقاد إن الطالب يحاول جاهداً الاستيقاظ مبكراً للوصول إلى محاضراته، لكن الأمر أصبح محالاً نظراً للسياسة الإسرائيلية المفروضة في إغلاق المعابر من دون مواعيد محددة لفتحها.

للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها

يقول إنه خرج ذات يوم الساعة السادسة صباحا ووصل إلى الحاجز بعد نصف ساعة. لكنه انتظر على الحاجز نحو الساعتين ما أدى إلى تأخيره عن الامتحان النهائي فما أن وصل إلى الجامعة حتى رأى زملاءه وهم يخرجون من الامتحان وهو يصل لتوه للاعتذار وتحديد موعد جديد لتقديم الامتحان وفي اليوم الذي تحدد لتقديم الامتحان تكررت المأساة نفسها ولم يستطع العقاد في ذلك اليوم دخول المعبر إلا بعد الساعة الثانية بعد الظهر، هذه الظروف جعلته يكرر السيناريو نفسه ويستأجر بيتا في غزة مع مجموعة من الطلاب، يكرر ويؤكد مقولة زملائه «أصبحت في غربة داخل الوطن ووسيلة الاتصال الوحيدة بيني وبين الأهل هي «الموبايل».

الطالب صالح عبد الغفور الطالب في كلية الحقوق في جامعة الأزهر قال: إن حياتنا الجامعية أصبحت تمثل الذل لنا بسبب ما نواجهه من صعوبات يفرضها علينا جيش الاحتلال. وأضاف عبد الغفور أن حاجز المطاحن أصبح يمثل معاناة يومية للمواطنين وأن الإجراءات والممارسات التعسفية التي يمارسها جنود الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمة وإرادة الشباب الفلسطيني وبخاصة طلبة الجامعات الذين يمثلون النخبة المتعلمة التي تقود العمل الجماهيري بوعي وتنظيم وذلك من أجل إصابتهم باليأس والإحباط من معنوياتهم التي تزداد بالعلم.

يقول عبد الغفور: «في إحدى المرات قام أحد الجنود بأمرنا بخلع ما علينا من ملابس بعد إجبارنا على النزول من السيارات وكان ذلك في فصل الشتاء»، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو إذلال الشعب الفلسطيني وإحباطه حتى لا يخرج المواطن في المرة المقبلة من بيته. وأضاف أن المواطن أصبح أكبر ما يتمناه هو الوصول إلى غزة.

المرضى... يموتون

لقد حكم الجنود المتمركزون عند حاجز عين عريك بالإعدام على عايشة «٢١» عاماً من قرية قبية غربي نابلس حين منعوها من الوصول إلى المستشفى لإجراء عملية غسل الكلية..وهكذا تعرضت هي ووالدها الذي حاول نقلها لإطلاق النار من جنود الاحتلال الذين تلذذوا حين رأوا عائشة وهي جالسة على الكرسي المتحرك لصعوبة حالها والتي تستلزم ذهابها إلى المستشفى ثلاث مرات أسبوعيا لإجراء عملية غسيل الكلى، لم تكن عائشة أو شهداء مرض الكلى فقط فهناك الكثير أمثالهم.

يقول د.عصام الجيعان أحد المشرفين على القسم معاناة المرضى على الحواجز كبيرة إن المريض يحتاج عادة الى الاستراحة مدة ساعة بعد إجراء عملية الغسيل. ولكن بسبب صعوبة الطريق ووعورتها يضطر المرضى إلى الذهاب سريعا مما يعرضهم لحالات نزيف فيضطرون أحيانا للعودة للمستشفى، ولكن خبرة المرافقين تتعزز مع الوقت تخفف هذه المشكلة.. هذا إضافة إلى الضعف العام أو التقيؤ أحيانا الذي يعيق قدرتهم على المشي لمسافات طويلة ●

مدينة غزة

غزة مدينة في فلسطين تبلغ مساحتها ٣٦ كم ويسكنها نحو مليون وأربعمئة ألف مواطن، وثلث هذه المساحة عبارة عن مستوطنات يهودية تقطع غزة إلى «٤» إجزاء متناحرة لتحول حياة المواطنين إلى جحيم في حال تنقلهم بين هذه المناطق ولتصبح الحواجز العسكرية كابوساً يطارد المواطنين وتحول حياتهم إلى معاناة يومية لا بد منها للوصول إلى العمل أو الدراسة أو حتى زيارة الأقارب وهكذا.

قضايا عربية



مغالطات إسرائيلية كاذبة



بقلم: ياسر دويدار



يزعم الإسرائيليون الصهاينة أنهم حينما دخلوا فلسطين العام ١٩٤٨م لم يدخلوها محتلين غاصبين، بل فاتحين محررين، مدعين افتراء أن الفلسطينيين هم غرباء عنها، قلباً للحقائق، وتزييفاً لوقائع التاريخ التي تؤكد عروبة فلسطين.

ولم تقتصر مزاعمهم على هذا الحد، بل تواصلت دعاياتهم المضللة إطلاق أباطيلهم، وترويج ترهاتهم، ونشر أكاذيبهم، بأن فلسطين حينما وطأتها أقدامهم، كانت أرضاً بلا شعب، لعشب بلا أرض، ليغرسوا في أذهان العالم، أن الفلسطينيين ليست لهم جذور في فلسطين، لذلك فإن إسرائيل تسعى، في خبث ودهاء، منذ اغتصابها فلسطين التاريخية، واحتلالها الضفة الغربية، وقطاع غزة، إلى الترويج لمقولة: «إن إسرائيل ما جاءت لتحتل أرضاً بل لتسترد حقاً»، وفي هذا الإطار الصهيوني تحاول دولة الكيان الصهيوني أن تبدو أمام العالم أنها صاحبة حق في فلسطين لتضفي نوعاً من الشريعة على وجودها الزائف(١).

وانطلاقاً من كذب هذه الدعاوى المضللة سوف ألقي الضوء على مغالطات عدة يهدف الكيان الصهيوني إلى ترسيخها في ذاكرة الرأي العام العالمي، من خلال آلته الإعلامية التي نجحت إلى درجة كبيرة في تحسين صورة إسرائيل في عيون العالم الغربي الذي يدعم بقاءهم في فلسطين في غيبة إعلام عربي متهالك.

المغالطة الأولى

«يزعم قادة إسرائيل أن دولة إسرائيل الآن، هي امتداد لملكة داود، التي قامت في القرن العاشر قبل الميلاد، برقعتها الجغرافية الواسعة وحدودها المترامية الأطراف».

ولا يسعني في الرد على هذا الزعم إلا أن أدعو المؤرخين ليكشفوا زيف زعمهم، إذ يذكرون أن داود عندما فكر في غزو القدس «يبوس»، وجّه حملة عسكرية بقيادة ابن أخيه «مؤاب»، حاصرت المدينة فترة طويلة إلى أن تم الاهتداء إلى نفق، كان «اليبوسيون العرب» ـ بناة القدس ـ قد حفروه، فتسللت من خلاله قواته إلى داخل المدينة، وبذلك تم الاستيلاء عليها، وسماها داود «مدينة داود»، وبرغم روح المقاومة التي أبداها أهل القدس بقيت هذه المدينة في أيديهم حتى

السنة الثامنة من حكم داود.

وقد ظلت «القدس اليبوسية» محافظة على عروبتها وحضارتها العربية الأصيلة فترة حكم داود القصيرة (١٠١٠ق.م - ٩٧٠ق.م)، التي لم تتجاوز أربعين سنة، منها سبع سنوات في «حبرون» «الخليل»، وثلاثة وثلاثون سنة في «القدس يبوس». واللافت للنظر أن القدس لم تستسلم للغازي الجديد، بل ظلت تقاوم في شموخ الغزو العبراني لها، ويشير المؤرخون إلى أنه عندما استولى داود على القدس «يبوس» كان قد مر على بنائها نحو ثلاثة آلاف سنة، كما كان قد مضى على الوجود اليبوسي العربي فيها نحو أربعة آلاف سنة، ما يؤكد الكثير من الحقائق:

الأولى: أن تاريخ القدس، موغل في القدم لم يبدأ باستيلاء داود عليها في القرن العاشر قبل الميلاد، كما يدَّعي اليهود.

الثانية: أن أصحاب القدس الأصليين هم «اليبوسيون العرب» الذين تسمت القدس باسمهم «يبوس».

الثالثة: إن استيلاء داود على «القدس اليبوسية» كان احتلالاً لأرض عربية، عمرها، أربعة آلاف سنة. وأقام حضارتها، أبناؤها الأولون وهم «اليبوسيون العرب»، وهذا في حد ذاته تأكيد لعروبتها في عهدها الأول، أما بصدد فترة حكم داود للقدس، وهي أربعون سنة، فإني أتساءل ما قيمة أربعين عاماً حكم فيها داود حتى يزعم اليهود أن دولتهم اليوم هي امتداد لملكة داود؟ ويتخذون من ذلك سنداً لدعوى احتلالهم فلسطين، رغم قصر هذه الفترة إذا ما قورنت بثمانمئة عام حكم العرب المسلمون خلالها الأندلس، وخلفوا فيها حضارة عربية زاهرة مازالت ملامحها باقية حتى الآن، ومع ذلك لم يطالبوا بحقهم في الاستيلاء عليها، كما يفعل يهود إسرائيل في فلسطين، وكما يؤكد المؤرخون أن داود في أثناء حكمه كان تابعاً للفينيقيين العرب في لبنان، وفي أحيان أخرى كان تحت السيادة المصرية، ومن جهة أخرى فإن مملكة داود لم تكن واسعة المساحة، مترامية الحدود كما يتوهم اليهود، بل كانت مساحتها محدودة، تمتد من جبل الكرمل شمالاً إلى الخليل جنوباً بينما ظل الساحل من شمال يافا إلى جنوب غزة بيد الفلسطينيين تحت حكم مصر... أما شمال عكا، فقد كان مع ساحل لبنان موئل الفينيقيين العرب بعيداً عن حكم داود.

المغالطة الثانية

«يزعم يهود إسرائيل، أن فلسطين والقدس أرض يهودية، ولا يمكن التخلي عن أي جزء منهما، كما لا يمكن تقسيم القدس بينهم وبين الفلسطينيين في أي تسوية مقبلة».

الحقيقة أن هذه المغالطة تفيض كذباً، وافتراء، لأن اليهود يتجاهلون حقائق التاريخ، إذ إن صلة العرب بفلسطين والقدس، هي صلة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن، والذي تبين نصوصه، الوجود العربي في شمال الجزيرة العربية، وبخاصة في فلسطين، فقد كان للعرب بها دول وممالك، وهذا يشير إليه «سفر أرمياء» فيقول: «وكل ملوك العرب اللفيف الساكنين في البرية»(٢).

وجاء أيضاً في «سفر حزقيال» إلى ما يشير إلى العرب فيقول: «العرب وكل رؤساء قيدار»(٣)، ونقرأ أيضاً في «سفر أخبار الأيام الثاني» فيقول: «وكل ملوك العرب وولاة الأرض»(٤)، كما نعقب بالنص التالي بما يثبت أن اليهود كانوا غرباء على فلسطين والقدس، فيقول في «سفر يشوع»: «أما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا إلى طردهم. فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى اليوم»(٥)، ومن هذا النص نرى أن القدس «أورشليم» كان يسكنها اليبوسيون العرب قبل اليهود، عندما حاول «بنو يهوذا» اقتلاعهم منها.

والجدير ذكره، أن «اليبوسيين» العرب الذين أشار إليهم «سفر يسوع» هم بناة القدس الأولون منذ ستة آلاف سنة من الآن، والتي تسمت القدس باسم جدهم الأعلى «يبوس»، وقد ظلت القدس معروفة بهذا الاسم «يبوس» قبل محاولة القبائل العبرية من بني يهوذا غزوها، فقد جاء في «سفر القضاة» ما نصه: «وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا»(٦)، وإذا تأملنا هذا النص، وقرأناه جيداً نجد أنه يكشف الكثير من الحقائق:

الأولى: أن القدس «يبوس» مدينة اليبوسيين.

الثانية: أن اليبوسيين العرب هم أهل القدس اليبوسية، والقيِّمون فيها لم يشاركهم أحد من بني إسرائيل في سكناها.

الثالثة: أن يبوس «القدس» وصفها سيد الغلام الإسرائيلي بأنها مدينة غريبة بالنسبة لهما، حيث لا يسكنها أحد من بني إسرائيل، ما يؤكد أن بني إسرائيل غرباء عنها، وفي هذا تفنيد صريح للمغالطة الثانية.

الرابعة: أن هذا النص التوراتي شهادة يهودية لا تقبل الجدل، على أن القدس عربية أرضاً وسكاناً، كما يؤكد عروبتها أيضاً ما يذكره المؤرخون من أنه قد تعاقب على حكم القدس وفلسطين في تاريخها القديم، ملوك وحكام عرب مثل «ملكي صادق» و«أدوني صادق»، و«سالم اليبوسي»، و«عبد خيبا» وكلها أسماء عربية تنهض دليلاً واضحاً على عروبة فلسطين والقدس.

المغالطة الثالثة

«يزعم اليهود في إسرائيل أن حائط البراق الشريف المسمى عندهم (حائط المبكى) هو البقية الباقية من هيكل سليمان، إذ يعتقدون أن المسجد الأقصى بُني فوقه، وهم يتعللون به لفرض السيادة الإسرائيلية على الحرم القدسي الشريف، المسمى عندهم جبل البيت».

تشير التوراة وهي كتاب اليهود المقدس إلى أن الهيكل الذي بناه الملك سليمان لم تزد أبعاده على ستين ذراعاً طولاً، وعشرين ذراعاً عرضاً، وثلاثين ذراعاً ارتفاعاً

لماذا تسعى إسرائيل - بدعم أميركي - إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟



صلة العرب بفلسطين والقدس ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن

فيقول سفر الملوك الأول: «والبيت الذي بناها الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً»(٧)، أي أن المساحة التي أقيم عليها الهيكل اليهودي لم تكن كبيرة جداً، بل تعدو أن تكون مساحة لمعبد عادي لا يستدعي من إسرائيل هذه الضجة الإعلامية الهائلة التي تثيرها أمام العالم، إضافة إلى أن المؤرخين يذكرون أن هذا الهيكل الذي يتذرع به يهود اليوم لم يتم بناء داخل الحرم القدسي الشريف، بل خارجه، وهذه نقطة مهمة ينبغي الالتفات إليها.

وأود أن ألفت الأنظار إلى هذا الهيكل اليهودي «المعبد» قد تعرَّض إلى الهدم والتدمير مرات عدة، فقد دمره «البابليون» على يد «نبوخذنصر» العام ٥٨٦ق.م، وعلى يد «نيطوس» القائد الروماني العام ٧٠م، وأيضاً على يد «إيليوس هادريان» القائد الروماني العام ١٣٥م، بعد أن حرَّم على اليهود دخول القدس التي سمَّاها «إيليا كابيتولينا» ومن ذاك الوقت صار الهيكل اليهودي أثراً بعد عين، والجدير ذكره أن السيد المسيح - عليه السلام - قد أشار إلى خراب الهيكل بقوله: «يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً»(٨)، كما أكد السيد المسيح - عليه السلام - تدمير هذا الهيكل ومحوه من الوجود بقوله: «الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض»(٩)، كما نجد «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» يشير إلى أن ما يسمى بالهيكل ما هو إلا أكذوبة، وأنه ليس هناك ما يدل على وجود ما يسمى بالهيكل، وفي إطار الأطماع الإسرائيلية في الحرم القدسي الشريف سعت حكومة باراك - عقب محادثات كامب ديفيد الثانية العام ٢٠٠٠م إلى دفع أميركا لتقديم اقتراحها بشأن السيادة على الحرم القدسي الشريف الذي هو من بنات أفكار إسرائيل، والذي يقسم السيادة على الحرم القدسي إلى ثلاث سيادات:

الأولى: سيادة إسرائيل على حائط المبكى «حائط البراق الشريف»، والحي اليهودي، والفراغات تحت أرض الحرم القدسي التي تدعى إسرائيل - باطلاً - أنها مكان الهيكل اليهودي.

الثانية: سيادة فلسطينية على المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة.

الثالثة: ما يسمى بالسيادة لله على ساحة الحرم القدسي الشريف، وهنا نتساءل لماذا تسعى إسرائيل - بدعم أميركي - إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟ والإجابة معروفة، هي إعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى، رغم أن إسرائيل تعلم جيداً أن حائط المبكى المزعوم «حائط البراق» وهو الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف والساحة والتي أمامه المقابلة «لحارة المغاربة» تؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم القدسي الشريف، وهو ملك إسلامي بموجب قرار اللجنة الدولية الصادر العام ١٩٣٠م، والتي حسمت النزاع في هذه القضية بأحقية المسلمين العرب في الحرم القدسي الشريف، وأنه ملك لهم، ولكن لماذا تتجاهل إسرائيل قرار هذه اللجنة وهو قرار دولي؟ لأنها لا تحترم قوة القانون خياراً وحيداً للاستيلاء على أراضي وممتلكات الفلسطينيين، إذ مازالت إسرائيل تسعى إلى الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف لإعادة بناء الهيكل اليهودي استناداً إلى مقولة صهيونية تقول: «لا معنى لإسرائيل من دون القدس، ولا معنى للقدس من دون الهيكل».

وأختتم حديثي بالقول: إن إسرائيل من أجل تحقيق أطماعها التوسعية في إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات، تواصل مسلسل أكاذيبها، ومغالطاتها، وإيهام الدنيا كلها بأن ما تقوم به الآن على الساحة ما هو إلا لحماية نفسها من الإرهاب الفلسطيني الذي يهدد استراتيجيتها الأمنية، وهي بذلك تسوِّي بين حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والإرهاب، وهذه مغالطة أخرى تروِّج لها لكسب عطف وتأييد العالم في عدوانها على الشعب الفلسطيني، لذلك تقع على الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية بصفة خاصة مسؤولية كشف زيف هذه المزاعم والدعاوى الكاذبة، لتوعية هذه المجتمعات بحقيقة قضايانا العربية والإسلامية، حتى يكون لنا أنصار، ومؤيدون فيها، لنصرة حقوقنا العربية والإسلامية في مواجهة المخطط الصهيوني لتزييف الحقائق.(١٠) ●

الهوامش:

١ - صلاح عبدالرحيم محمد - مجلة الأزهر - عدد يونيو ٢٠٠٢م - ط١.
٢ - سفر أرمياء ٢٥: ٢٤.
٣ - سفر حزقيال ٢٧: ٢١.
٤ - سفر أخبام الأيام الثاني ٩: ١٤.
٥ - سفر يشوع ١٥: ٦٣.
٦ - سفر القضاة ١٩: ١١ - ١٢.
٧ - سفر الملوك الأول ٦: ٢.
٨ - سفر متى ٢٣: ٣٧ - ٣٨.
٩ - سفر متى ٤٤: ٢.
١٠ - صلاح عبدالرحيم محمد - مجلة الأزهر - عدد يونيو ٢٠٠٢م.



قضايا عربية



إسرائيل والشرق الأوسط!!

د.زيد محمد الرماني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لو حاولنا أن نبحث في كتب المؤرخين ومؤلفات «الجيواقتصاديين» عن أصول ومدلولات تعبير الشرق الأوسط لطالعتنا تفسيرات شتى. ومن النادر تطابق إجابتين، فغموض التعبير واتساع دلالاته يجعل من أي إجابة مجرَّد تكهن شخصي لا يركن إليه. فالمنظور يعبِّر عن بقعة جغرافية غير محدودة وغير ثابتة المضمون، وكما يقول يوسف صايغ: «إنه شرق أوسط إذا نظر إليه من الولايات المتحدة الأميركية، ولكنه غرب أوسط إذا نظر إليه من اليابان وأستراليا».

وفي جميع الحالات يشمل المنظور إسرائيل، بل إن إسرائيل كما يقول مسؤولوها: «هي في قلب الشرق الأوسط، وتلتقي فيها معظم المشاريع والبرامج المنشودة في إطار الشرق الأوسط»، وهي عبارة جاءت في خطاب «بيريز» في قمة الدار البيضاء في منتصف التسعينيات.

منذ العام ١٩٧٧م، بدأ معهد الشرق الأوسط التابع لجامعة «هارفارد» الأميركية يعمل كلياً لدراسة مستقبل السلام في الشرق الأوسط، عبر تنظيم لقاءات مشتركة بين مفكرين عرب وإسرائيليين وأميركيين.

وفي بداية النصف الثاني من الثمانينيات بدأ مركز البحوث في كل من إسرائيل وأميركا وأوروبا في وضع تصورات للترتيبات الاقتصادية التي يتوقعون تنفيذها في المنطقة بعد تحقيق السلام.



وبالإضافة إلى معهد الشرق الأوسط في جامعة «هارفارد» برزت وأرسلت معهد «واشنطن» لسياسات الشرق الأدنى والبنك الدولي والمعهد الدولي لبحوث الغذاء في واشنطن.

لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى

وقد كشفت صحيفة الشرق الأوسط عن دراسة صدرت في «واشنطن» تحت عنوان «ضمان السلام في الشرق الأوسط، مشروع اقتصادي انتقالي» تحت إشراف «جوزيف كاليفانو» ومشاركة ٣٦ خبيراً أميركياً وإسرائيلياً وأردنياً وفلسطينياً في جامعة «هارفارد».

ولعل أخطر الأبحاث في هذا المجال هي التي قام بها الباحث الإسرائيلي «حاييم بن شحار» بتمويل من صندوق «هامر» لأبحاث السلام، بعنوان «اقتصاد في خدمة السلام».

وهدفت الدراسة إلى أن لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى.

إذ يمكن للسلع الإسرائيلية سواء حملت علامة إسرائيلية أو تم تسويقها من خلال تغليف يحمل اسم شركة فلسطينية أو أردنية أن تنتشر في أنحاء منطقة الشرق الأوسط كافة.

وعلى رأس مهندسي السوق الشرق أوسطية يأتي «شيمون بيريز» الذي يرى أن بناء «شرق أوسط جديد» يتطلب إقامة «سوق شرق أوسطية مشتركة» على أساس الحياه والسياحة على نسق السوق الأوروبية المشتركة التي قامت على أساس الفحم والصلب.

ونستخلص مما سبق خطوطاً عريضة لهيكلة السوق تمر عبر مراحل ثلاث، تحكمها فقط الأوليات الإسرائيلية المتناسقة مع المصالح الأميركية.

المرحلة الأولى: قيام سوق ثلاثية صغيرة تجمع إسرائيل والأردن وفلسطين، على غرار اتحاد دول «البنلوكس» الأوروبية «هولندا، وبلجيكا، ولوكسمبورغ».

المرحلة الثانية: إقامة منطقة للتبادل التجاري الحر تضم: مصر وإسرائيل وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان.

المرحلة الثالثة: توسيع منطقة التبادل التجاري الحر لتشمل دول الخليج العربي وتركيا، للاستفادة من أموال دول الخليج في المشاريع المقترحة، ولتكون تركيا خزان المياه الذي لا غنى عنه لسد حاجة المنطقة في المراحل المقبلة.

ويحدد «شيمون بيريز» مرتكزات هذه السوق بخمسة عناصر حيوية: المياه والنفط، والتقنية، والأيدي العاملة، والسياحة، وجميع هذه العناصر مرتبطة بالتقنية أي القدرة العالية على التشغيل وهذه للأسف متوافرة في إسرائيل تحت سقوف معاهدها ومراكزها البحثية أكثر من غيرها.

ومما يؤسف له محاولة بعض المسوِّقين والسماسرة العرب التقليل من التأثيرات السلبية لمشروع السوق على الوجود العربي معتبرين أن «السوق الشرق أوسطية» هي مجرد ترتيبات اقتصادية لا تؤثر سلباً على التكامل العربي.

ويرون أن ثمة مبالغات في تقدير الدور الإسرائيلي ومخاطر هيمنته على العالم العربي، وأن المستقبل يحمل مع هذه السوق إمكانات هائلة لتطوير الاقتصادات العربية، على اعتبار إمكان الاستفادة من التقدم الإسرائيلي في بناء المجتمع العربي!!.

وللحقيقة، فإن النظام الشرق أوسطي يضع «إسفيناً» في قلب الجسد العربي ويمنع صراحة إعادة اللُحمة إليه، فهو حقيقة، اعتداء فعلي على وحدة الأمة.

كما أنه ليس من أجل سواد عيون العرب، سعي الإسرائيليين إلى بناء «الشرق الأوسط الجديد»، وإنما من أجل مد السيطرة الإسرائيلية إلى حيث لم تستطع دباباتها الوصول إلى ذلك. يقول «منير درويش ملكي» في كتابه «السوق الشرق أوسطية»: ولا ننسى كيف لحقت المنتجات الإسرائيلية بدبابات جيشها إلى الأسواق اللبنانية العام ١٩٨٢م. حيث كان القصف الاقتصادي يسابق القصف الصاروخي. فامتلأت الشوارع بالخضار والفواكه الإسرائيلية التي قضت على موسمين زراعيين في لبنان.

إن منظِّري النظام الشرق أوسطي يتحدثون عن أن المعادلة التي ستحكم الشرق الأوسط الجديد ستتكون عناصرها من: النفط العربي + الأيدي العاملة المصرية + المياه التركية + العقول الإسرائيلية.

وهنا نخلص إلى سؤال محوري في موضوعنا: هل من المنطقي أن يقدِّم العرب كل مواردهم لمشروع يؤمِّن مصالح إسرائيل ولا تقدم هي شيئاً بالمقابل؟!!.

فالناس تخدع بعض الوقت، ولكن ليس كل الوقت!!

فما أحرانا نحن أبناء أمة واحدة خالدة أن نبدأ في وضع أهدافنا البعيدة المدى، ونواكب تحقيقها عبر تخطيط محكم وتنفيذ متدرج.

إذ يكفي الأمة لقاءات موسمية ومؤتمرات خادعة وعبارات مزيفة، تذوب كالثلج في الهاجرة؟!! ●



حوار

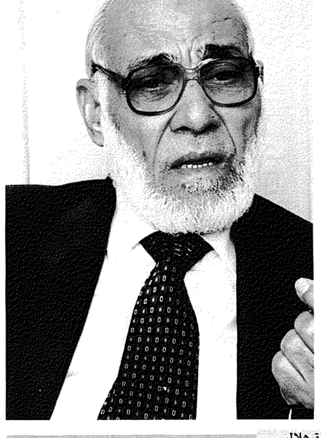


إن القرآن الكريم يفتح للعلماء دائماً آفاقاً جديدة للتفكير والتأمل، والعلم الصحيح الذي لابد أن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية والقرآن إلا إذا أخطأ العالِم في اجتهاده أو أخفق المفسِّر في تأويله، لأي آية قرآنية.

لذا لا يجوز أن تؤخذ الإثباتات العلمية على أنها التفسير الحتمي للنص القرآني، لأننا لا يمكن أن نقصر النص القرآني على كشف علمي بشري قابل للخطأ والصواب والتعديل والتبديل كلما اتسعت معارف الإنسان وتحسَّنت وسائله للمعرفة. إذا إن بعض الباحثين المخلصين يقومون بليّ أعناق النصوص ويسارعون إلى المطابقة بين مدلول النصوص القرآنية والكشوف العلمية، سواء كانت تجريبية أو افتراضية، بنية بيان ما في القرآن من إعجاز!!.

فالقرآن معجز، سواء طابقت نصوصه الثابتة الكشوف العلمية المتأرجحة أو لم تطابقها، وكل ما يُستفاد من الكشوف العلمية في تفسير نصوص القرآن توسيع مدلولها في تصورنا، دون أن يحمل النص القرآني على أن مدلوله هو هذا الذي كشفه العلم، وإنما جواز أن يكون هذا بعض ما يشير إليه.

وحول هذا المعنى التقينا الأستاذ الدكتور زغلول النجار... لنستعرض معه بعضاً من التفسيرات المبالغ فيها في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من جهة، ومناقشة بعض التفاسير المبهمة من جهة أخرى، ومن ثمَّ كان هذا الحوار:



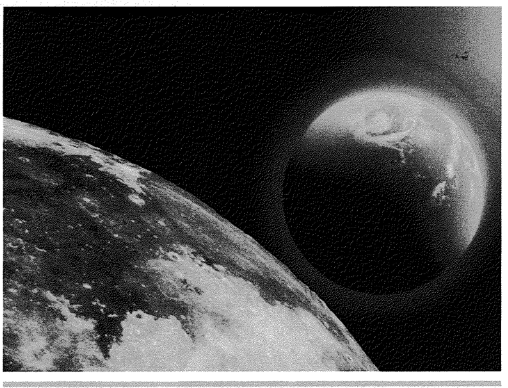
حاوره: أحمد توفيق هلال

د. زغلول النجار لـ الوعي الإسلامي

المفاصلة بين الدين والعلم هي سبب وجود معارضين للإعجاز العلمي للقرآن الكريم

● هناك نظريات متعددة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، ما رأيكم فيها؟

- لايوجد تعدد لنظريات تفسير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولكن هناك مؤيدون ومعارضون، والسبب في هذا الانقسام هو أن التعليم في الدول العربية بدأ يأخذ منحى متشابهاً للتعليم في الدول الغربية الذي يعادي فكرة الايمان بشكل واضح، فالنهضة في أوروبا بدأت بمفاصلة كبيرة مع الكنيسة التي كانت تهيمن على مقدرات الأمور في الغرب. «الحكم، التعليم، الجيش، الزراعة... إلخ»، وحينما تعلَّم الغرب منهج البحث العلمي عن طريق اختلاطه بالمسلمين وتراثهم في «أسبانيا» و«باليرمو» و«إيطاليا»، وفي بلاد الشام في أثناء الحروب الصليبية، بدأت نتائج تطبيقهم لهذا المنهج تؤكد خطأ المفاهيم التي أرادت الكنيسة أن تفرضها من خلال «سفر التكوين» في مطلع العهد القديم، و«سفر التكوين» يحكي عن خلق الكون وكثير من المظاهر الأخرى، وهو يعتبر الفصل الأدل في التوراة التي حُرِّفت، والتي دوِّنت بعد موسى - عليه السلام - بأكثر من ٨٠٠ سنة في زمن لم يكن للإنسان معرفة علمية، وقد دوِّن بلغة غير لغة الوحي، فدخلته أساطير وخرافات تناقضت مع نتائج بحوثهم العلمية، فما كان منهم إلا أن طلَّقوا الكنسية، وأخذ العلم في العالم الغربي منحى معادياً تماماً لفكرة الغيب وفكرة الدين، وهذه التجربة لم يكن لها نظير في الحضارة الإسلامية على الإطلاق لأنها جمعت بين الدين والنهضة المادية، إلا أنه بعد عهد الاستعمار فرضت علينا هذه المفاصلة، فكان هناك جامعات شرعية تدرس الدراسات العربية والإسلامية بمعزل كامل عن المعطيات الكلية للعلوم، وأخرى



لابد من توظيف الحقائق العلمية الصحيحة لفهم دلالة الآيات الكونية في القرآن والسنة

مدنية تدرس الطب والهندسة والعلوم والزراعة... إلخ بمعزل تام عن الدراسات الشرعية.

ليّ أعناق النصوص

● ما رأيكم في قيام بعض المفسرين بليِّ أعناق النصوص لتتوافق مع الظواهر الكونية والاكتشافات العلمية والأحداث المعاصرة؟

- الآيات الكونية في كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن تفهم فهماً صحيحاً في إطار اللغة وحدها، فلابد من توظيف الحقائق العلمية الصحيحة حتى تفهم دلالة هذه الآيات وتطبق بضوابط شديدة، بمعنى ألا يتم تكلف أو اعتساف أو ليّ لأعناق الآيات، لأن القرآن لا يحتاج ذلك، ولأن القرآن في الأصل كتاب هداية... أنزله الله هداية للإنسان في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة كقضايا العقيدة، والعبادة والأخلاق والمعاملات، ولكن الله يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى زمن مثل زماننا هذا، يفتح الله عليه الدنيا من أطرافها.... فيرى من حقائق هذا الكون ما يذهله وما يطغيه في الوقت نفسه، فيطبق هذه السنن في تقنيات متقدمة، ويتخيل أنه ملك هذا الكون وأنه المهيمن عليه فينسى الدين والآخرة والبعث والجنة والنار، فلا يؤمن إلا بالماديات الملموسة والمحسوسة، لذلك أبقى الله لنا في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الإشارات الكونية لإقناع الإنسان أن القرآن لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، فالإنسان لم يصل إليها إلا بعد مجاهدة طويلة عبر مئات السنين وعشرات الآلاف من العلماء، ولكي يؤكد أن الذي خلق قادر على إفناء ما قد خلق وعلى إعادة بعثه من جديد وللاستشهاد على طلاقة قدرته في إبداع الخلق.

إلا أنه يجب التأكد أن القرآن الكريم وآياته المعجزة لم تأت لنا بهدف الإخبار العلمي المباشر، أي أنه ليس المقصود منها إعطاء الإنسان معلومة، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب الأشياء دفعة واحدة، فالعقل البشري يحتاج إلى النظر والاستقراء والتجربة والملاحظة والاستنساخ حتى يفهم القضية.

حقائق حول الأراضين والسموات السبع

● يقول الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي - رئيس قسم الفيزياء بجامعة عين شمس سابقاً: إن هناك ستة أراض أخرى غير أرضنا ولكل أرض

سماؤها التي تعلوها، وما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن»... كما يقول: إن هذه الأرضين يعيش عليها خلق آخرون عقلاء مستشهداً بقوله تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) الطلاق:١٢، مما يدل على تنزل الأمر... وأن هذا الأمر لابد أن يكون موجهاً إلى كائنات عاقلة، وأنه قد يأتي زمان تجتمع فيه كل هذه الكائنات، مستشهداً بقوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى:٢٩... ما تعليقكم على ذلك؟ علماً بأن هذا التفسير يتعارض مع آيات كثيرة في مواضع أخرى وعن ما يعلمه الكثير من تطابق السماوات وصولاً إلى سدرة المنتهى؟.



للعلوم الكونية أبعاد لا يستطيع العقل البشري إثباتها أو استيعابها

- الحقيقة... هذا قصور في فهم دلالة الآيات، فالقرآن الكريم يقول: (الذي خلق سبع سماوات طباقاً) الملك:٣، وطباقاً تعني أنها متطابقة حول مركز واحد يغلّف الخارج منها الداخل، أي كرات سبع... كرة داخل كرة حتى تصل إلى السماء الدنيا، والعلم التجريبي والفيزياء تقول: إن كوننا كون منحنٍ لأن الإنسان لا يستطيع أن يرى إلا جزءاً صغيراً من السماء الدنيا، والقرآن بنصه يقول: (ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح) الملك:٥، والمصابيح هي النجوم، والنجوم لا توجد إلا في السماء الدنيا، ولا يمكن لكوكب أن يوجد بمفرده دون أن يكون تابعاً لنجم، فإذا كانت النجوم قاصرة على السماء الدنيا... فكيف توجد أراضين في سماوات أخرى ولا يوجد فيها نجوم؟!! هذا فهم قاصر... والقرآن بنصه ينفي هذا القول، ولا يوجد دليل علمي يؤكد ذلك، لكن إذا كانت السماوات السبع متطابقة كما ذكرنا فلا بد أن تكون الأرضين السبع كلها لها الشبه نفسه الخارج منها يغلّف الداخل، ولذلك يتحدث القرآن الكريم عن أقطار السماوات والأرض، ولا يمكن أن يكون قطر السماوات والأرض واحداً إلا إذا كانت متطابقة بداخل بعضها بعضاً، وإلا إذا كانت الأرض في مركز الكون، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من اغتصب شبراً من هذه الأرض خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

أما تفسير قوله تعالى: (يتنزل الأمر بينهن) على وجوب وجود خلق عقلاء على كل أرض، فهذا تكلف شديد في التفسير وقصور في فهم الآيات، وهذا لا يعني أننا ننفي أن الكون مليء بالخلق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أطت السماء أطاً وحق لها أن تئط، ما في أربعة أصابع إلا وفيها ملك قائم أو راكع أو ساجد يعبد ربه» فنحن نسلم بنص القرآن الكريم على أن الكون مليء بالخلق، منهم ما أخبرنا عنهم بالملائكة والجن من الخلق الغيبي ومنهم من لم يخبرنا عنهم ولا نعرفهم ونحن غير مكلفين بمتابعتها.

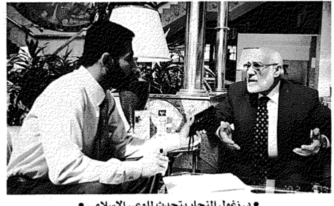
موقع السماء من الفضاء

● اكتشف «هابل» أن كل هذه الملايين المؤلفة من المجرات في ابتعاد مستمر عن بعضها بعضاً وبسرعات هائلة تصل إلى سرعة الضوء «ما عدا الأندروميدا» وبعض المجرات الأخرى، واستنتجوا أن الكون في تمدد حجمي أو في اتساع مستمر، وجاء المفسرون فقالوا: إن القرآن سبق العلم في ذلك في قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧، والسؤال: هل الفضاء نهائي أم لا نهائي، وإن كان لا نهائياً فأين السماء من الفضاء؟! وإن كان نهائياً فما هو عرض السموات؟!

- العلم التجريبي والنظر فيه عظيم، لكن النظر في العلم بغير هداية ربانية متاهة، وخصوصاً إذا دخل الإنسان في الأبعاد الشاسعة، أو دخل في نظريات الخلق، ولذلك أقول إن العلم التجريبي الكسبي الكوني إذا خاضه الإنسان بغير هداية ربانية قد يصل لبعض النتائج العظيمة إلا أنه سيضيع في هذا العلم، فهي أبعاد لا يستطيع العقل البشري أن يستوعبها أبداً، ولذلك فبالرغم من المعلومات الرائعةالتي وصل إليها علماء الفلك ومنها «اتساع الكون، ومنها بدء الخلق من دخان، ومنها نظرية الانفجار العظيم ومنها نظرية الانسحاق الشديد» كل ما سبق إضافات هائلة، ولكن وضعها سوياً في تصور لخلق الكون إذا تم بعيداً

عن الإيمان بالله تعالى يصبح متاهة للعقل، فمثلاً ثبت للعلماء أن الكون في اتساع، ولكن العلماء اختلفوا، هل هذا الاتساع إلى ما لا نهاية أم أن له نهاية؟، فالبعض قال: إنه كون مفتوح يتمدد إلى ما لا نهاية (لأنهم لايؤمنون بالله أصلاً) وبعضهم قال: إن لهذا التمدد نهاية لأن كمية الطاقة التي أدت إلى هذا الاتساع في تناقص ودرجة الحرارة التي بدأ بها الكون في تناقص فقد بدأ ببلايين الدرجات المئوية ووصل حالياً إلى ثلاث درجات مطلقة الآن نقيسها من أطراف الكون.

وبناء عليه فقوة الدفع في تناقص، فإذا تناقصت وتوقف اتساع الكون تبدأ الجاذبية، تجمع الكون مرة أخرى، ومن هنا جاءت نظرية «البيج بنج» أي «نظرية الانفجار العظيم» يقابلها نظرية «البيج كرانش» «الانسحاق الشديد». ولكن حتى من نادى بذلك ظل في حيرة، هل هذا الانسحاق سيعيد الكون إلى حاله الأولى نقطة متناهية الضآلة في الحجم متناهية الضخامة في الكثافة والطاقة وتكون في حال غير مستقرة تنفجر وتتحول إلى سحابة من الدخان يخلق من هذا الدخان أرضاً غير الأرض، وسماوات غير السماوات، وهل ستتكرر العملية انفجار فانسحاق انفجار فانسحاق... إلخ؟! أم ستتوقف عند هذا الحد؟ لا يستطيع العلم التجريبي أن يقول في هذا قولاً فصلاً لأنها عملية بعيدة جداً عن متناول الإنسان، والقرآن الكريم حسم هذه القضية، يقول تعالى: (أوَ لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء:٣٠. وهذا يؤكد عملية الانفجار الأولى... ثم يقول تعالى: (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) الأنبياء:١٠٤، وهذا يؤكد عملية الانسحاق... ثم يقول تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) إبراهيم:٤٨، فحسم القضية هي انفجار واحد ثم اجتماع لما انفجر ثم انفجار مرة ثانية ثم الآخرة.



● د. زغلول النجار يتحدث للوعي الإسلامي ●

لسنا في حاجة للي أعناق النصوص لتتوافق مع الاكتشافات العلمية

البرزخ

● الأستاذ الدكتور زغلول فلننتقل من عالم الفضاء إلى عالم البحار - الصور الحديثة التي التقطت للبحار أثبتت أن بحار الدنيا ليست موحدة التكوين، بل هي تختلف في الحرارة والملوحة والكثافة ونسبة الأوكسجين، وأن البحار يفصلها خيط رفيع، وهذا ما ذكره القرآن في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان) الرحمن:٢٠-١٩، فهل لهذا الاختلاف حكمة أو تفسير علمي، أم هو عدم الاختلاط لإحداث المعجزة الإلهية فقط أم أن هناك حكمة أخرى توصل إليها العلم؟

- كل شيء خلقه ربنا تبارك وتعالى له حكمة ولا يمكن أن نقصرها على مجرد إظهار الإعجاز الإلهي فمثلاً، آيات مرج البحار ذكرت في ثلاث آيات في القرآن الكريم، اثنتان تنطبق على الماء العذب مع الماء المالح، والثالثة تنطبق على الماء المالح مع الماء المالح، فاختلاط الماء العذب بالماء المالح واضح جداً في دلالات الأنهار، والماء العذب بطبيعته خفيف أي أنه أقل كثافة من الماء المالح في البحر لمسافات تقدر أحياناً بمئات الكيلومترات، يختلطان ولا يمتزجان امتزاجاً كاملاً حتى تأتي منطقة يختلط فيها الماءان فيتكون ماء وسط يسمى الماء المويلح، وهو يعني الماء قليل الملوحة، ومن الغريب أن تعدد هذه البيئات يجعل لكل بيئة أنماطاً خاصة من الحياة لا تستطيع أن تحيا إلا فيها، فالحكمة أن تتوافر بيئات متعددة في الوسط المائي الواحد، كل بيئة تتناسب مع أنماط معينة من الحياة، وفي آيات سورة الرحمن: يقول تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان. فبأي آلاء ربكما تكذبان) الرحمن:١٩-٢٣ اللؤلؤ يمكن أن يعيش في الماء المالح أو الماء العذب أما المرجان فلا يعيش إلا في الماء المالح، فكيف مرج الله البحرين وكلاهما مالح؟ لم تتضح هذه الصورة إلا بعد تصوير البحار من الفضاء، واتضح أن في البحر الواحد تبدو كتل متجاورة من الماء تعطي ألواناً مختلفة في الأطياف المختلفة للضوء، فوجد العلماء أن كل كتلة لها صفاتها الطبيعية والكيمياوية الخاصة بها، ولكل منها أنماط حياة خاصة بها

التبرج سبب رئيس في سرطان الميلانوما الخبيثة

● نشرت المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث «الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطانات، أصبح الآن في تزايد، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض الجسد لأشعة الشمس لفترات طويلة، ولعل هذا يبرز حكمة التشريع الإلهي في فرضه للحجاب، فما تفسيركم لذلك، علماً بان الوجه أيضاً يتعرض لأشعة الشمس، وأن الحجاب لم يفرض إلا على النساء دون الرجال دون أن يصاب الرجال بالمرض نفسه؟

- يحدث هذا المرض نتيجة لتعرض الجسد لفترات طويلة لأشعة الشمس، والأشعة فوق البنفسجية وهو يصيب مناطق الجسد بنسب متفاوتة، ويظهر غالباً في الساقين، والخالق أدرى بما خلق، فما خلقه رب العالمين ليُغطى يجب أن يغطى وما خلقه ليكتشف لا يضره الكشف، وما رصدته البحوث الأجنبية كان على الفتيات.

ولها أنواع رسوبيات تترسب منها، ولا تمتزج امتزاجاً كاملاً أبداً بما يجاورها، فهي آية حيَّرت العلماء كثيراً حتى اتضح لهم أن الماء سائل عجيب ووجدوا أنه مكون من ذرتين هيدروجين تحملان شحنات موجبة، وذرة أوكسجين تحمل شحنة سالبة، ولذلك يسمى جزيء مزدوج الكهربية أو القطبية، فجعل الله الشحنات المتشابهة داخل البحر الواحد متقابلة فيحدث تنافر بينهما وبذلك يحجز الماء نفسه عن الماء المجاور له.

معجزة خلق الإبل

● **الأستاذ الدكتور زغلول بعد أن تحدثنا عن معجزات الله في عالم الأرض سننتقل إلى عالم الحيوان ونقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل لحم جزور فليتوضأ» ثم يأتي القرآن فيقدم معجزة خلق الإبل على خلق السموات والأرض!! في قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت) الغاشية:١٨ وفي السنّة أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف بول الإبل لمبطون فصح، وفي التشريع تجوز الصلاة في مبارك الحيوانات باستثناء الإبل!! فهل من ترابط بين ما سبق أم أن هناك اكتشافاً علمياً يوضح هذا الإعجاز؟**



ما يحدث على الساحة في فلسطين والعالم يؤكد نطق الشجر في رام الله

ـ لا أستطيع أن أفتيك في كل قضية، ولكن ما يحضرني في هذا الموضوع أن إحدى شركات الأدوية الكبرى «شركة سورانو»، انطلقت من هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكي تنتج دواء للتشجيع على الحمل للسيدات اللاتي تعانين من مشكلات أو قصور في الحمل من البول، ومازال ينتج حتى يومنا هذا، فالبول ليس كماً مهملاً كما يظن بعضهم، لأن به مركبات كيمياوية كثيرة ذات قيمة فاعلة في علاج الكثير من الأمراض.

● **هل من علة علمية لتحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب وأكل لحم الخنزير؟ علماً أن هناك شعوباً على غير الملة يأكلونها ويتمتعون بصحة جيدة؟!**

ـ علماء الحيوان يقسمون الكائنات على أساس طبيعة غذائها، إلى ثلاث مجموعات: منها ما يسمى «أكلات الأعشاب» و«أكلات اللحوم»، و«أكلات اللحوم والأعشاب»، والإنسان من النوع الثالث، ويقول العلماء: إن كل مجموعة يمكن أن تحمل الأمراض نفسها فيما بينها، والخنزير من مجموعة الإنسان نفسه «أكلات اللحوم والأعشاب»، لذلك فانتقال الأمراض منه وارد جداً، إذا أكله الإنسان، إضافة إلى أن أحد العلماء الألمان «أسلم» في أحد بحوثه يقول: «اتضح أن دهن الخنزير من أصعب اللحوم في الهضم»، وهذا يسبب للإنسان أمراضاً لا كبيرة لا يتحملها الإنسان، والأصل في التحريم أولاً وأخيراً أنه طاعة لله سبحانه وتعالى، سواء فهم الإنسان الحكمة أو لم يفهمها.

نطق الشجر في رام الله

● **طلعت علينا القنوات الفضائية وجريدة «آفاق عربية» منذ فترة في تصريح للشيخ أحمد ياسين، بحدوث بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بنطق الشجر في رام الله ليدل على من يختبئ خلفه من اليهود فما تعليقكم؟**

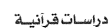
ـ كل كائن على هذه الدنيا له قدر من الإدراك وله قدر من الإحساس، ويعبد الله سبحانه وتعالى بطريقة لا ندركها، فإذا أنطق الله الحجر والشجر، فإن هذا لا يعجز الله سبحانه وتعالى، وهذا في مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم، فالإمام ـ علي كرَّم الله وجهه ـ يقول مررت مع الرسول في أحد شعاب مكة، فما مررنا بحجر ولا شجر ولا جبل إلا وسلَّم على رسول الله بصفته، فنطق الحجر والشجر الآن أمر وارد جداً، ولكنه من الأمور التي لا يدركها كل الناس، ومن العلامات الصغرى للساعة، وكون بعض الأخوة شاهدوه، فإن ما يجري على الساحة العالمية بعامة وما يجري على الساحة الفلسطينية بخاصة يوحي بأن كل العلامات الصغرى قد ظهرت، ونحن في مواجهة العلامات الكبرى الآن ●

مراكز الإحساس في جسم الإنسان

● **يقول تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها....) النساء:٥٦، يقول المفسرون إن هذا هو ما اكتشفه العلم أخيراً من أن المراكز الحسية توجد في جلد الإنسان، ولكن هناك من يتساءل: نحن نشعر بالألم في داخل أجسادنا أيضاً فهل من تعليق؟**

ـ قمة الشعور بالألم توجد في الجلد، لأن الأطراف النهائية في الجهاز العصبي موجودة في الجلد، وليس معنى هذا عدم وجودها في باقي الجسد، ولكن أي ألم في الجلد يحدث ألم في الجسد كله، وعلى العكس أي ألم في المعدة مثلاً لا نشعر بالألم إلا في المعدة، فإذا احترق الجلد يشعر الجسد كله بالألم، ولذلك خصه الله بالذكر.

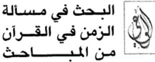




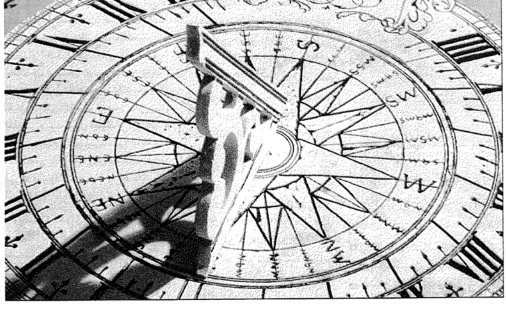
دراسات قرآنية

الزمن في القرآن الكريم

بقلم: عبدالهادي صافي



البحث في مسألة الزمن في القرآن من المباحث الكبيرة والعميقة، التي تحتاج إلى جهد كبير وبحث دؤوب، ويكفيني هنا أن أشير إليه وأن أطرحه على بساط البحث، وأريد أن أوضح منذ البداية أنني لا أريد بمسألة الزمن في القرآن تلك الألفاظ التي استخدمها في محكم آياته مثل الساعة واليوم والشهر والسنة وغيرها، مما يفيد الوقت والزمن وإنما أريد بحث الزمن باعتباره عنصراً من عناصر السرد القرآني، سواء كان في القصة أو في الأخبار أو في وصف الغزوات أو المشاهد الغيبية، ودراسة الزمن بوصفه من مميزات أسلوبه وأدائه وإعجازه.



تبدأ مسألة الزمن بإشكالية مفادها أن المنطق العقلي واللغوي يقضي أن يعبِّر عن الأحداث التي تجري في الزمن الماضي بصيغة الماضي والأحداث التي سوف تجري في المستقبل بالفعل الذي يدل على ذلك، في القرآن الكريم الأمر يختلف وتسجيل الأحداث له أسلوب مميز، نجد ذلك في القصص التي حكاها القرآن عن الأنبياء والمرسلين والصالحين ونجده في وصف المعارك والغزوات التي دارت رحاها بين المسلمين والمشركين، وفي الأحداث التاريخية التي وقعت قبل نزول الوحي على النبي، صلى الله عليه وسلم، أعني الأحداث التي تتحدث عن الأمم الغابرة والتي يقص علينا القرآن من أنبائها، يكون الحديث عن ذلك أول الأمر بصيغة الماضي، ولكنه لا يلبث أن يتحول إلى صيغة المضارع، ثم يرتد إلى الماضي، ثم يلج مرة أخرى في الحاضر وذلك عندما يدخل في تفاصيل الحدث وفي جزئيات السرد.

يرصد هذا المقال الزمن في القرآن على المحاور التالية:

١ ـ الزمن في القصص.

٢ ـ الزمن في الغزوات.

٣ ـ الزمن في العالم الآخر.

ونجد أن هناك صفة مشتركة بين هذه المحاور وهي أن أفعالاً جاءت بصيغة الحاضر والحدث يجري في المستقبل، وأفعالاً جاءت بصيغة الماضي تصور أحداثاً لم تقع بعد ستجري في المستقبل، ونجد تداخلاً في الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل في الآية الواحدة.

١ ـ الزمن في القصص:

إن القصص التي تتحدث عن الأنبياء والصالحين جرت قبل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه

وسلم، هناك قصة آدم وقصة إبراهيم وقصة نوح عليهم السلام، وقصة موسى مع فرعون وعاد وثمود وغيرها من القصص، إلا أننا نأخذ مثالاً على استخدام القرآن للزمن في السرد القصصي قصة يوسف عليه السلام، الآيات الأولى من القصة تبدأ بصيغة الماضي: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منَّا ونحن عُصبةٌ إن أبانا لفي ضلال مبين) يوسف:٨، بعد ذلك ينتقل إلى الزمن الحاضر الذي يفيده فعل الأمر، وذلك حينما يصف لنا تخطيط الإخوة لقتل يوسف وتدبير خيوط المؤامرة: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) فما دار بين الإخوة جاء في الزمن الحاضر، ليضع القارئ في جو القصة ومناخها وكأنها تدور أمامه هذه الساعة. وعندما يبدأ بسرد تفاصيل المؤامرة يلغي الزمن الماضي ويستبدل بالماضي الفعل المضارع الذي يدل على الزمن الحاضر: (لاتقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجُبِّ يلتقطْهُ بعضُ السيارة إن كنتم فاعلين).

ويضعنا القرآن الكريم في قصة يوسف أمام الحدث لنلمسه بأيدينا بشحمه ولحمه، وكأنه يجري أمامنا بكل دقائقه وتفاصيله مستخدماً الفعل المضارع على نحو ما نرى في هذا السياق: (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنَّا على يوسف وإنَّا له لناصحون أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنَّا له لحافظون) إن القصة بالنسبة إلينا انقضت أحداثها وكذلك الأمر بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم عندما نزلت عليه هذه الآيات، وبالنسبة لسيدنا يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، القصة تجري في زمنيهما، أما بالنسبة للقرآن فهو يقص علينا قصة لم تحدث بعد، ومع ذلك فهو ينقلها إلينا بصيغة الماضي والمضارع، وخصوصاً عند تسجيل الحوار الذي دار بين يعقوب عليه السلام وأبنائه المتآمرين على قتل أخيهم يوسف، نراه يستخدم في البداية الماضية: (قالوا يا أبانا مالك...)، ثم فجأة ينتقل إلى المضارع (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) نجد ذلك عندما أراد أن ينقل لنا الحوار الذي دار بين الإخوة وأبيهم وكذلك في رد الأب المفجع عليهم: (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون).

٢ - الزمن في الغزوات:

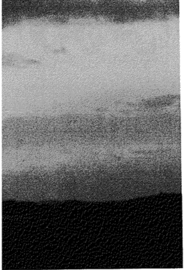
الغزوات والحروب التي دارت بين المسلمين والمشركين وصفها القرآن وصفاً خارجياً، أي وصف أحداث المعركة وما جرى فيها كما وصفها وصفاً داخلياً أعني وصف مشاعر المسلمين وما كان يجول في نفوسهم من خوف وهلع من جموع المشركين وما يتعريهم من ضعف أو يأس في بعض الأحيان.

ونضرب مثلاً على وصف الغزوات وتسجيل أحداثها بسورة الأنفال التي تحكي لنا غزوة بدر والأحداث التي وقعت فيها. وهذه الغزوة وقعت قبل نزول الآيات أي أن المعركة حدثت ثم جاءت الآيات لتصورها وتصف دقائقها وما جرى فيها من أحداث، وعلى هذا تكون أحداث المعركة سابقة على نزول الآيات، ومع ذلك استخدم القرآن الفعل المضارع عند رسم الخطوط الكبرى لأهداف هذه المعركة: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريدُ الله أن يحقَّ الحقَّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين).

المعركة تمت وانتهت وظهرت النتائج للعيان، وبعد ذلك تحدث عنها القرآن الكريم مستخدماً في تسجيل أحداث المعركة الفعل المضارع (يعدكم - تودون - تكون - يريد - أن يحق - ويقطع) وكلها أفعال مضارعة تفيد الزمن الحاضر الآني. فالقارئ ينسى زمن المعركة ويعيش في أجوائها ويندمج في أحداثها دون أن يعتريه شعور أنه يقرأ معركة حصلت منذ زمن بعيد.

وانظر إلى هذا التداخل العجيب وإلى هذا التشابك الغريب بين الأزمنة، وذلك في هذه الآية التي يصف فيها الله سبحانه وتعالى المسلمين وهم يحسون بقلتهم وكثرة جيش المشركين، فيلجأون إلى الله ضارعين: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)، نجد الزمن الحاضر «تستغيثون» متشابك مع الماضي «فاستجاب» مع اللفظ الخالي من الزمن والعاري عن الوقت «ممدكم» فهو متروك ليتسع لجميع الأزمنة وليكون امتداده إلى الزمن البعيد وإلى الفضاء الواسع.

ونرى القرآن الكريم عندما يدخل في تفاصيل الحدث يستخدم المضارع: (إذ يُغشيكُم النُّعاس أمَنَةً منه وينزِّلُ عليكم من السماء ماء ليطهِّركم به ويُذهبَ عنكم رجزَ الشيطان وليربطَ على قلوبكُم ويُثبِّتَ به الأقدام) كل الأفعال التي وردت



الماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السحيق

تفيد الزمن الحاضر (يغشيكم - ينزل - ليطهركم - ويُذهب - ويربط ويثبِّت). نلاحظ ذلك ونحن ندرك أن سورة الأنفال نزلت بعد وقوع غزوة بدر، فأحداثها سابقة عن نزول الوحي بهذه السورة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ - الزمن في العالم الآخر:

الزمن في هذا المحور يختلف عن الزمن في المحورين السابقين، فنحن هناك قد رأينا السياق القرآني يبدأ بالماضي، ثم يترك الماضي ويدخل في الزمن الحاضر... هنا القرآن يسرد بصيغة الماضي مع أن الأحداث لم تقع بعد، ولكنها سوف تقع في المستقبل المقبل. فالأحداث المستقبلية مثل مشاهد يوم القيامة والثواب والعقاب والنعيم والجحيم تحكي لنا بصيغة الماضي وكأنها شيء حاصل وذلك لشدة ثبوتها وقوة تحققها ويقينية وقوعها، يجد القارئ نفسه وهو يقرأ الآيات وجهاً لوجه أمام الحقيقة التي لا يعتريها الباطل، يجد نفسه أمام مشاهد يوم القيامة التي تصور أمامه يلمسها بيديه ويراها بعينيه وكأنها تجري أمامه بصورها الحسية المجسَّمة والمشخَّصة، فيوم القيامة في القرآن قد حدث ووقع والمؤمنون قد نعموا بجنتهم وفردوسهم والمشركون والكافرون سكنوا في نارهم وسعيرهم.

اقرأ أي سورة من السور التي تصف العالم الآخر بنعيمه وجحيمه، اقرأ سورة «يس»،



الأحداث والتواريخ في القرآن الكريم لها أسلوب مميز

و«تبارك»، لتجد مصداق ما أذهب إليه. اقرأ هذه الآيات الكريمات في سورة«يس» التي تقص علينا نبأ الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو قومه إلى الايمان والابتعاد عن الكفر والشرك والأوثان، ويدعو قومه إلى اتباع الأنبياء والمرسلين، يقول لهم كيف لا أتبع وأعبد من خلقني ونحن جميعاً نرجع إليه، أأعبد أوثاناً لا تغني عنِّي شفاعتهم شيئاً إن أراد الله أن يضرني بشيء ولا هم ينقذونني، إن وقعت في ضيق أو مشكلة؟! كل تلك المعاني أداها القرآن بصيغة الماضي، وهذا هو منطق السياق لأنه يحكي قصة مضت وانقضت وطال عليها الأمد، قصة جرت أحداثها قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وفجأة نجد أن هذا الرجل يُقال له «ادخل الجنة»، وكأن يوم القيامة قد حان وعرض الناس للحساب والجزاء وعرف كل واحد من الناس مصيره، إما إلى الجنة وإما إلى النار (قيل ادخُلْ الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غَفَرَ لي ربِّي وجعلني من المكرمين) مع أن الحقيقة غير ذلك فلا يوم القيامة قام ولا الحساب والعقاب حدثا، ولم تقم النار ولا الجنة بعد، ولكن الكلام جاء بصيغة الماضي، لتحقيق وقوع يوم القيامة والتيقُّن من أمره وكأن يوم القيامة وقع، عبَّر عنه القرآن بفعل الأمر الذي يدل على الزمن الحاضر «ادخل» وبالأفعال الماضية (بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين) هذه الآية مثال واضح على استخدام القرآن للزمن الماضي أو الحاضر في التعبير عن شيء لم يحصل ولم يقع بعد وحدوثه يتم في المستقبل، ولا بد أن أعرض عليك الآيات التي تقص علينا قصة ذلك الرجل الصالح الداعية التي تجدها في معرض سورة «يس» لترى استخدام الزمن في السرد القرآني: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون. وما لي لا أعبُدُ الذي فطرني وإليه ترجعون. أأتخِذُ من دونه آلهة إن يُردني الرحمن بضرٍّ لا تُغني عنِّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون. إني إذاً لفي ضلال مُبين. إنِّي آمنتُ بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين).

وفي سورة «تبارك» التي تقص علينا أنباء اليوم الآخر وخبر جهنم ومصير الكافرين فيها، بدأت السورة أول الأمر بدءاً منطقياً فقالت: (إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور) الملك:٧، الحديث في زمن المستقبل الذي وفرته «إذا» الشرطية فهي ظرف لما يستقبل من الزمان، إلى هنا والأمر يسير سيراً طبيعياً ومنطقياً، ولكن عندما تأخذ الآيات بعرض الحوار مع الكافرين يبدأ الزمن في تغيير مجراه، ينتقل إلى الزمن الماضي، وكأن الحدث قد وقع وانتهى (ألم يأتكم نذير) الملك:٨ هذا السؤال في الزمن الماضي أيضاً (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزَّل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير) ارتداد الزمن إلى الماضي السحيق إلى الحياة الماضية، حينما جاء هؤلاء القوم الرسل ودعوهم إلى الإيمان فلم يستجيبوا لهم، ويستمر الزمن الماضي في وصف الاعتراف وتبكيت الضمير (وقالوا لو كُنَّا نسمعُ أو نعقلُ ما كُنَّا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) إننا ندرك أن يوم الحساب لم يأتِ بعد، والاعتراف بالذنب يوم القيامة لم يحن بعد، ومع ذلك عبَّر القرآن عن ذلك كله بالزمن الماضي والحدث في المستقبل. وهناك كثير من الآيات التي تعرض علينا مشاهد وصوراً من يوم القيامة أخبر عنها الحقُّ تبارك وتعالى بصيغة الماضي. وعندما استعراض آيات الجنة ووصف حياة المؤمنين فيها تجد السياق يجري أول الأمر على ما يقتضيه المنطق، فتبدأ سورة الواقعة بظرف لما يستقبل من الزمن، إشارة إلى أن يوم القيامة سوف يقع (إذا وقعت الواقعة) وهذا أمر تفرضه اللغة والعقل، ولكن لا يلبث السياق أن يدخل في الزمن الحاضر مستخدماً الفعل المضارع، ممهداً بذلك بصفات لا هي تدل على المستقبل ولا هي تدل على الماضي أو الحاضر، فهي صفات عارية عن الزمن منفتحة على فضاءات زمنية واسعة (والسابقون السابقون. أولئك المقربون. في جنات النعيم. ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين. على سرر موضونة. متكئين عليها متقابلين). وعندما يأخذ في وصف حياتهم التفصيلية وتصوير ما وجدوه من حبور وسرور ونعيم يأتي المضارع (يطوف عليهم ولدان مخلدون. بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يُصدَّعون عنها ولا يُنزفون. وفاكهة مما يتخيَّرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلاً سلاماً سلاماً). والآيات التي تدل على ما نذهب إليه كثيرة سواء تلك التي اختصت بوصف العذاب أو تلك التي اختصت بوصف الثواب.

من ذلك كله، يتبيَّن لنا بشكل واضح لا أمت فيه ولا انحراف، ولا لبس فيه ولا غموض أن الزمن الفيزيائي الذي أحدثه البشر في تقسيمهم إياه إلى ماض وحاضر ومستقبل شديد التداخل والتشابك في السياق القرآني إلى أن ينتهي به الأمر إلى إلغائه تماماً، فالماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السحيق، والله أعلم ●



اقتصاد

العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم



هالتني البيانات الإحصائية التي أعلنتها المنظمات الدولية حول المستقبل الغامض الذي ينتظر العرب والمسلمين في ظل التضخم الكبير لأعداد السكان، من دون أن يقابل ذلك زيادة تذكر في حجم الإنتاج اللازم لتوافر الطعام مع العجز الكبير في الموارد المالية المتاحة لتوافر الحد الأدنى من الحاجات الأولية للإنسان في الدول الإسلامية، ففي الوقت الذي يزداد فيه الطلب على الغذاء بمعدلات كبيرة، فإن نسبة الزيادة السكانية في هذه الدول قد بلغت ٢,٧٪، وهو أعلى المعدلات في العالم مقابل ٠,٩٪ في الدول الغربية، وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع نسبة ما تستورده من الغذاء حتى بلغ ٧٠٪ من مجموع استهلاكها السنوي للطعام، وتشير البيانات الإحصائية إلى أن ما بين ٣٠ و١٠٠ مليون شخص يعانون الآن من عملية الموت البطيء بسبب الجوع والعوز، ويكفي أن نعرف أن معدلات وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات يزيد على الخمسين في المئة، كما تشير هذه المعدلات إلى أنه من بين كل خمسة أطفال قبل سن الخامسة والنصف يموت طفل مسلم بسبب نقص التغذية، وفي بعض المناطق يموت أربعة من كل سبعة أطفال قبل بلوغ سن الرابعة.

وتشير الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول الإسلامية لا يحصلون على القدر الكافي من الطعام، ويتعرضون دائماً للمجاعات، وقد زاد الطين بلة قيام الدول الصناعية الغنية بتصدير علف الحيوان لغذاء الإنسان، كما أشار بذلك أحد التقارير الصادرة عن البنك الدولي، وقد ترتب على هذا الوضع المتردي في هذه الدول ارتفاع الإصابة بأمراض فتاكة مثل: الكساح، البرص.. ما اضطر هذه الدول إلى الاستدانة للحصول على الواردات الغذائية، حتى بلغت الديون المتراكمة عليها مبلغاً ضخماً يصعب سداده في ظل الإمكانات المتاحة، ما يهدد حاضرها ومستقبلها وذلك بسبب سيطرة الدول الدائنة على صانع القرار في الدول المدينة، حتى أصبحت الدول الإسلامية أسيرة لمن يقدم لها الطعام، فمن لا يملك طعامه لا يملك قراره.

ويؤدي سوء التغذية في البلاد الإسلامية إلى الحد من وجود قوى

عاملة منتجة ومبدعة، إضافة إلى نقص في متوسطات الأعمار حتى بلغت بين ٣٣ - ٤٢ سنة مقابل ٧٤ سنة في دول غرب أوروبا، ما يقضي على كل أمل للحاق بركب التقدم التكنولوجي الذي يسود العالم الآن، والذي أسفر عن ثورة هائلة في مختلف مناحي الحياة في العالم المتقدم.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه إذا كان الطعام يستهلك الجانب الأكبر من الناتج القومي للدول الإسلامية لتلبية الحاجات للإنسان بها، فماذا يتبقى لهذه الدول لتنفق منه في مجالات البحث العلمي وتطوير التعليم وغير ذلك من المتطلبات الضرورية لتوافر الحد الأدنى من الحياة الكريمة لشعوبها؟

إن المشكلة هنا تكمن في سوء الإدارة وغياب التخطيط العلمي ودكتاتورية الأنظمة لأن ثمة علاقة عضوية بين الإدارة الناجحة والتقدم الاقتصادي، ويكفي أن نعرف أن دولة مثل اليابان تفتقر إلى الموارد الطبيعية والأراضي الصالحة للزراعة قد حققت قفزات هائلة في مختلف ميادين الحياة، وأصبحت عملاقاً اقتصادياً ضخماً يناطح الدول الرأسمالية الكبرى في أوروبا والولايات المتحدة، وإذا كانت اليابان قد حققت هذه المعجزة الاقتصادية المدهشة، فإنها قد بدأت أولاً بإصلاح النظام السياسي والإداري بها، كما نجحت في بناء الإنسان الياباني بناءً صحيحاً سوياً، منتمياً إلى وطنه، وعاشقاً لبلده إلى حد العبادة، ومن ثم فإن النجاح السياسي والإداري كان العامل الرئيس في تحقيق الثورة اليابانية الهائلة في مختلف مجالات الحياة، وهذا بخلاف الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي أقامت نهضتها الاقتصادية والعسكرية في ظل نظم قمعية تم فيها قهر إرادة الإنسان وتحطيم معنوياته، وكذلك في أندونيسيا التي أقامت نظاماً هشاً ظاهره القوة وباطنه الفساد، ما أسفر عن سقوط النظام للوهلة



اليابان لم تحقق المعجزة الاقتصادية إلا بعد أن قامت بإصلاح النظام السياسي والإداري

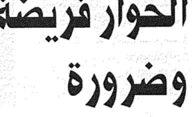
الأولى بعد أن تبين أن الطفرة الاقتصادية التي تمت في عهد «سوهارتو» خلال الأربعين عاماً التي حكمها قد استشرى فيها الظلم والقهر كما انتشرت السرقات والرُشا، وفي أول اختبار لصلابة هذا النظام تهاوى هذا البنيان في أوحال الدكتاتورية وسوء الإدارة وفساد الحكم، وفوجئ العالم بالشعب الأندونيسي المسلم يتكفف قوت يومه، ولا يكاد يجد ما يسد رمقه.

وفي ضوء هذا الوضع الخطير الذي تعيشه الدول الإسلامية، فإنه لابد من وقفة عاجلة وحاسمة لوضع الأمور في نصابها الصحيح لأن هذه الدول ليست فقيرة في مواردها الطبيعية أو طاقاتها البشرية، أو المساحة الزراعية القابلة للاستصلاح بها، ولكنها فقيرة في أسلوب الإدارة وفي السياسة العامة التي تحكم الأوضاع بها، ويكفي أن نذكر أن إسرائيل على الرغم من صغر حجمها وحداثة عهدها واحتلالها لأراضي العرب، تتفوق على البلاد العربية كلها ليس فقط في نوعية المنتجات التي تصدرها إلى الخارج، ولكنها تتفوق في وفرة الإنتاج ونوعه، كما أن الأسواق الدولية تقبل على منتجاتها، ولم تصدر شهادة دولية واحدة ضد هذه المنتجات، وكذلك فإن الإدارة الإسرائيلية قد حققت نجاحاً كبيراً في تسويق الإنتاج الزراعي من الفاكهة والخضراوات والحبوب، ما جعل الدول الإسلامية تستعين بخبرتها وخبرائها، إن المقارنة بيننا وبينهم تدعو إلى الأسف وإلى الحزن، فقد أتاح النظام الإسرائيلي للإنسان الفرصة لكي يبدع ويضيف، ويقدم ما لديه من أفكار لإثراء الحياة هناك، في حين أن الإنسان الذي يعيش في عالمنا الإسلامي لا يستطيع أن يقدم شيئاً في ظل أنظمة استبدادية لا هم لها إلا البقاء في السلطة، ولو على أشلاء المرضى وجثث الضحايا ومستقبل الشعوب، ويكفي أن نعرف أن متوسط دخل المواطن الإسرائيلي يفوق متوسط دخل المواطن العربي بنحو عشرين مرة.

وإذا كانت الدول العربية والإسلامية تحتفظ في باطن أرضها بالكنوز الهائلة والموارد الطبيعية ووفرة المياه والمساحات الشاسعة من الأراضي، فإن الأمر هنا يحتاج إلى وقفة أمينة وصادقة مع النفس لمعرفة الأسباب التي أسهمت في هذا الاختلال، ويكفي أن نعرف أن الوطن الإسلامي يشغل مساحة جغرافية تقدر بنحو ثلاثة بلايين هكتار منها ٢,٢ بليون صالحة للإنتاج المحصولي، لا يزرع منها حالياً إلى ٢٤٢ مليوناً فقط، أما باقي المساحة الصالحة للزراعة فلم يتم الاستفادة منها حتى الآن، وتتعرض المياه المتوافرة بها إلى الضياع وعدم الاستغلال، إضافة إلى الثروة البشرية القادرة على العطاء مما يتسبب في تقليص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية إلى أقل من ثلث هكتار وذلك من مجموع مساحة العالم البالغة ١٣ بليون هكتار.

وقد أدى سوء توزيع الموارد الطبيعية والطاقات البشرية في العالم الإسلامي إلى تفاوت الدخول، وإلى حدوث اختلالات كبيرة في مستويات المعيشة بين أبناء الوطن الواحد، إضافة إلى عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من التناسب والتوازن في توزيع السكان والموارد والاعتماد على سلعة واحدة وندرة رأس المال وانخفاض مستوى المعرفة التقنية، وعدم الاستفادة من الأساليب المتقدمة في الإنتاج، وارتفاع نسبة الأمية، وعدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، إضافة إلى عدم التنسيق بين الدول الإسلامية في غيبة استراتيجية واضحة المعالم ترسم الطريق وتحدد الأوليات، كل هذه الأمور والمعوقات تنذر بخطر محدق يجب تداركه قبل أن يتفاقم الأمر ويصعب السيطرة عليه، ويحدث انهيار في البنية الأساسية لهذه المجتمعات، وذلك في إطار برنامج عمل يحقق التكامل والتوازن، ويتجاوز الخلافات والتناقضات السياسية والأيديولوجية في عالم يقوم نظامه على التكتلات الاقتصادية ●

قضايا فكرية



بقلم: أ.د. أبواليزيد العجمي. رئيس قسم العقيدة والدعوة. جامعة الكويت



بدءاً نقرر أننا نعني بالفريضة فرض الكفاية الذي إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، ومن المعلوم أن فروض الكفاية لها مكانة خاصة في التشريع الإسلامي باعتبار عمومية نفعها وعدم الاستغناء عنها.

ونعني بالضرورة أنه أمر أصبح ضرورياً في ظل ثورة الاتصالات وضرورة التعايش في عالم يموج بالأفكار التي تتفق معك حيناً، وتختلف معها أحياناً.

أما أن الحوار فريضة مدعو إليها فحسبي أن أشير إلى ما يلي:

١ ـ الأمر الموجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يعلمنا صوراً من حوار إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه في مثل قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون....) إلى قوله تعالى: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء:٦٩ـ٨٢.

ومثله في الأمر بتعليمنا هذا الحوار قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) مريم:٤١ـ٤٢.

ومثله الأمر (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥.

٢ ـ خلق الله الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا مع تقريره سنة الاختلاف من البشر (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣. ولا يتأتى هذا التعارف مع وجود الاختلاف من دون حوار.

٣ ـ المسلم مأمور أن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتحقق هذا البيان إلا بالحوار، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤، فضلاً عن أن مادة الحوار جاءت صريحة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...) المجادلة:١.



فضلاً عن أن الله سبحانه في تعليمه أنبيائه كيف يردون على المخالفين، يؤكد أن الحوار فريضة تأثم الأمة بتركها، وتخسر بالتقليل من شأنها.

أما أنه ضرورة فيوضحها أن تذكر بعض الحقائق، ثم تشير إلى ثقافتنا والحوار ثم نختم ببيان بعض الضوابط اللازمة لهذا الحوار الثقافي العالمي.

حقائق تسوغ الحوار وتحبذه

١ ـ القواسم المشتركة بين بني البشر على اختلاف بيئاتهم وعصورهم ومذاهبهم وأديانهم، أعني تلك القواسم التي تتعلق ببشر خلقوا من نفس واحدة، فجميع البشر لهم اعتقادات في قوة تدبر هذا العالم بصرف النظر عن صحة التسمية أو خطئها لهذه القوة المدبرة، وكما يُقال: قد تجد حضارة من غير مصنع لكنك لا تجد حضارة من غير معبد، وهذا ما حفل به كل تراث الحضارات.

وجميع البشر يشتركون في امتداح أخلاق معينة كالرحمة والحب والعطاء ونحوها ويذمون أخلاقاً معينة كالظلم، والقسوة، والبخل ونحوها.

وما ذلك إلا لأن الإنسان كائن متدين وكائن أخلاقي يحكم بالخيرية والشرية على الأشياء منذ نزول آدم وحواء وإبليس إلى الأرض.

٢ ـ الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة ما، وإن كان هناك تفاوت بين الثقافات في مقدار الاتصال وطرقه.

ولعل ثبوت هذه الحقيقة هو الذي أوجد ما يسمى في عالم

الفكر بمسألة التأثر والتأثير، فكم قيل: تأثر الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية القديمة، وكم قيل تأثرت الفلسفة الإسلامية بالأفكار اليونانية، وكم قيل إن هناك تأثيراً بين القانون الروماني والفقه الإسلامي.

وبصرف النظر عن صحة هذه الأحكام فإن الذي يبقى هو أن الثقافات لا تنعزل عن غيرها بالكلية، وهو حوار ثقافي من نوع ما، وليس بالضرورة أن يكون الحوار مناظرة، أو رداً على شيء أثير، وإن كانت هذه بعض مظاهر الحوار.

٣ ـ عصر الاتصالات الذي نعيشه والعالم فيه قرية أو غرفة واحدة، يؤكد ضرورة الحوار الثقافي العالمي، نظراً لوقوف الكل على ما عند الكل بصوابه أو خطئه، بموضوعيته أو فجاجته، بخدمته البشرية أو إرهاقه لها، وإذا كان هذا هو الواقع فإن على العقلاء في كل الثقافات أن يتحاوروا ليصلوا إلى خير البشرية، فضلاً عن أن أصول هذه الحوارات موجودة في تاريخ الفكر الإنساني.

وقد حاولت بعض المؤسسات الإسلامية والنصرانية أن تتفهم هذا الواقع، فكان ما عرف بالحوار الإسلامي المسيحي الذي بدأ منذ ستينيات القرن العشرين، وكانت محاولة المركز الإسلامي البريطاني تتبنى هذا الأمر بعد أحداث أميركا الأخيرة وإن كانت فكرته منذ العام ١٩٩٦م، وكانت منتديات فضلاً عن مؤلفات حوار الحضارات.

٤ ـ لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر، بل حقيقته بيان يصل بالمتحاورين إلى الانعطاف إلى الحق وتبنيه، وتغيير بعض ما كان من خطأ في الفهم أو الحكم.

وقد اعترف بعض المستشرقين المنصفين بهذه الحقيقة بعد أن عرفوا حقيقة الإسلام تقول الدكتورة «أنا ماري شمل» عميدة الاستشراق في ألمانيا» في مقدمتها لكتاب «الإسلام كبديل» للدكتور «مراد هوفمان» مفكر ودبلوماسي ألماني اعتنق الإسلام: «إن الكثير من الأحكام الظالمة التي نلصقها بالإسلام ناشئة عن سوء فهمنا وخطئنا في القياس المنطلق من مصادرنا الغربية أو مثلنا وقيمنا، إن من المحزن اليوم حقاً ألا يميز كثيرون في الغرب بين الإسلام وبين ما يلصق زوراً أو بهتاناً بالإسلام، أو يقترف من جرائم باسم الإسلام، فالإسلام بريء من الإرهاب والإرهابيين» ثم ختم ببيتين من الشعر للشاعر جوته الألماني:

إن يكن الإسلام معناه القنوت

فعلى الإسلام نحيا ونموت

(مراد هوفمان ـ الإسلام كبديل ـ الناشر مجلة النور الكويتية ـ ومؤسسة بافاريا الطبعة العربية ـ إبريل ١٩٩٣م) (شوقي خليل ـ الحوار دائماً ـ حوار مع مستشرق ـ ٥٢ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

ثقافتنا والحوار مع الآخر

نشأت ثقافتنا الإسلامية العربية في حضن دين يدعو إلى الاتصال بالآخر لدعوته ومعرفة ثقافته ولغته، طريقاً إلى التواصل الذي يسمح بعرض الإسلام على الناس دون إكراه لهم على اعتناقه، كذلك حاور هذا الدين في مصدرية ـ الكتاب والسنة ـ أهل الأديان الأخرى المعاصرين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران:٦٤ ونظائر ذلك كثيرة.

لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر. بل حقيقته بيان يصل بالمتحاورين إلى الانعطاف إلى الحق وتبنيه

كانت النتيجة ما يلي:

١ ـ اتصالات بثقافات أخرى.

٢ ـ حوار مع أصحاب ثقافات أخرى.

عن الاتصال أشير فقط إلى اتصالات ثلاثة تظهر طبيعة هذه الثقافة في إفادة الآخر.

أولها: اتصال الثقافة الإسلامية العربية بثقافات البلاد التي فتحها المسلمون، في مصر والشام، وفارس وغيرها، وقد تجاوزت الثقافتان الجديدة، وثقافة أصحاب البلاد بندية ومساواة دون قسر من الفاتحين أو إجبار لأهل هذه البلاد، وقد حدث التأثير والتأثر لدى الطرفين، فتعلم بعض الصحابة لغات هذه البلاد، وتعلم أهل هذه البلاد لغة العرب. وقدر الإسلام لعلماء البلاد المفتوحة الحق المشترك الذي عندهم، ودعاهم إلى الحق الذي عنده، فكان ما كان من أمر انتشار الإسلام، ووجود عدد كبير من علمائه من أهل البلاد المفتوحة. (البخاري ـ الترمذي ـ الرازي).

ثانيها: حركة الترجمة

وقد كانت ذات شقين: ترجمة من الثقافات الأخرى وبخاصة اليونانية، وترجمة من العربية إلى اللاتينية، هذا إلى جانب الترجمة من الهندية ـ والفارسية ـ وأهمية الترجمة من اليونانية أوضح من غيرها لأن هذه ـ اليونانية ـ هي جذور الثقافة الغربية المعاصرة.

وقد حفظها العرب في لغتهم مع إضافات كثيرة، ملاحظات على المحتوى، وتجديد في المنهج، فحفظت من الضياع، إلى أن احتاج الغرب في القرن الثاني عشر الميلادي إلى هذه الثقافة لم يجدها في أصلها اليوناني، فعمد إلى النص العربي ترجمه إلى اللاتينية.

وهذا هو الذي جعل المؤرخين الغربيين المنصفين يعترفون بفضل العرب على الحضارة الأوروبية. لأن الخلافات الدينية التي كانت في أوروبا بين شرقها الأرثوذكسي وغربها الكاثوليكي حتى كان جدار ـ سميك منعهم من التعاون لمعرفة الأصل اليوناني لحضارتهم في لغته القديمة، يقول أحدهم: «وبما أن هذا الجدار كان ـ لسوء الحظ موجوداً ـ فإنه لم يكن من سبيل إلى اتصال العلم اليوناني بالمستقبل اللاتيني التالي إلا من طريق المنحى العربي، وإذا نحن نظرنا إلى العالم العربي من وجهة نظر التطور الإنساني بعامة ـ وجدنا أن الثقافة العربية الإسلامية كانت ذات أهمية بالغة، ذلك لأنها تؤلف الصلة الأساسية بين الشرق والغرب، ثم بين الشرق الأوسط، وبين آسيا البوذية». (سارتون ـ الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط ـ ترجمة المرحوم د.عمر فروخ ص٥٧، دار المعارف بيروت، ط ١٩٥٣/١).

ثالثها: الحضارة الإسلامية في الأندلس

كان القرن الثامن الهجري علامة بارزة في الثقافة الإسلامية العربية في الأندلس، إذ امتلأت مساجد قرطبة بمجالس العلم الشرعي والتجريبي، فكانت هناك مجال للطب والصيدلة والبيطرة إلى جانب مجالس الفقه والتفسير والحديث ونحوها. وحين علمت أوروبا بهذه الثقافة أرسلت

وفوداً من مثقفيها ليتعلموا من هذا العلم، وكان لهم ذلك دون حرج أو إعنات، ذلك أنهم وجدوا في هذه المجالس علماً جديداً في موضوعه، حيث لم يكن عندهم شيء من العلم التجريبي، كما وجدوا منهجاً حوارياً في التعلم يسمح بالمناقشة والملاحظة والاستدراك، ولم يكن عندهم هذا اللون من التفكير بحكم سيطرة الكنيسة على كل شيء آنذاك.

لقد عاد تلاميذ أوروبا ومعهم لغة العرب وعلوم الإسلام ومنهج المسلمين، حتى إن أحد المؤرخين المنصفين يقرر أن «روجيه بيكون» تعلَّم المنهج التجريبي من الأندلس.

(بريفولت ـ بناء الإنسانية ١٧٦ ـ تجديد الفكر الديني ـ محمد إقبال ٢٠٥).

أما عن الحوار:

فنقول مع الدكتور شوقي خليل: «أمر طبيعي أن يقبل الإسلام الحوار، وأن يدعو الناس ـ كل الناس ـ إليه لأنه وحي الله المنزل على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، بما لا يتناقض مع عقل، أو يتعارض مع علم». (شوقي خليل ـ الحوار دائماً ـ ٥٣).

أما عن الوقائع التي تدعم قولنا هذا فحسبنا أن نشير إلى ما يلي:

١ ـ في القرن الثامن الميلادي كتب القديس «يوحنا الدمشقي» كتباً عن الحوار مع المسلمين ولم يحرمه هذا من العمل في وظائف الدولة الإسلامية.

ب ـ تلميذ يوحنا الدمشقي الأسقف «تيودور أبو قرة» له أيضاً كتبه في الحوار.

جـ ـ البطريق النسطوري «طيما ثاوس» كان يعقد مناظرات في المسائل الدينية بحضرة الخلفاء العباسيين، ثم جمع كل هذا في كتاب.

(توماس أرنولد ـ الدعوة إلى الإسلام ـ ١٠٢ ـ ١٠٤).

د ـ برعاية الخلافة العباسية كانت ترسل رسائل إلى مثقفي بلاد ما وراء النهر و«فرغانة»، بل قدم زعيم «المانوية» إلى بغداد «يزدانبخت» وعقد مناظرة مع المتكلمين المسلمين، وقد حرص الخليفة المأمون أن يوفر له جو الحرية الفكرية، بل وكَّل به من يحرسه خوفاً من أن يُعتدى عليه، وبخاصة أنه عاند وكابر بعد إقامة الحجة عليه. (الحوار دائماً ـ ٥٦).

هـ ـ أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني (٣٣٨ ـ ٤٠٣هـ) له مناظرة مع علماء النصارى، دارت في عاصمة بلاد الروم «القسطنطينية».

و ـ فإذا أضفنا إلى ما سبق ما هو شهير من مناظرة الشيخ «رحمت الله الهندي» للقس «فندر» (أبريل ١٨٥٤م)، وكانت في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحريف. وقد اعترف «فندر» بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة مواضع أصلية.

ومناظرات «أحمد ديدات»، وغيره من المسلمين المعاصرين، وكذلك اشتراك كثير من العلماء في منتديات الحوار المسيحي الإسلامي، أو حوار الحضارات، إذا أضفنا كل هذا ظهر جلياً عمق إيمان ثقافتنا بالحوار العالمي قديماً وحديثاً. (رحمت الله الهندي ـ إظهار الحق).

ضوابط عامة للحوار الثقافي العالمي

إن ما أشرت إليه من وجود مسوغات للحوار الثقافي العالمي، ومن قبول هذا الأمر، وتحبيذه في الجانب الإسلامي، هذا لا يعني أن الأرض ممهدة تماماً لإجراء هذا الحوار، ذلك أن هناك عبر التاريخ عقبات وجدت من قبل الشرق، ومن قبل الغرب عطلت هذا الحوار، بل صرفته نحو التعصب وعدم قبول الآخر.

فالغرب لم ينس البلاد التي فتحها المسلمون وكانت تحت سلطان ثقافته في مصر والشام والقسطنطينية، الأمر الذي جعله ينظر إلى الإسلام والمسلمين نظرة غير عادلة ضخمتها هذه الأحاسيس وغيرها كما ظهر في الحركة الاستشراقية قديماً وحديثاً.

والمسلمون لم ينسوا ما فعله الغرب على مستوى الحرب الصليبية، وإسقاط الأندلس والاستعمار الحديث، ومؤسسات التنصير والاستشراق (الإسلام في عصر العولمة ٤١٥ ـ د.عبدالحميد كور ـ المؤتمر الفلسفي بدار العلوم ـ ١٩٩٩م). لذا فإن الأمر تكتنفه عقد غليظة، وإذا أريد للحوار الثقافي العالمي أن ينجح فلابد من التخلص من هذه العقد من كلا الطرفين، ولعل ذلك يتحقق لو روعيت الضوابط التالية:

كانت الترجمة ذات شقين، ترجمة من الثقافات الأخرى وبخاصة اليونانية. وترجمة من العربية إلى اللاتينية.

١ ـ التخلص من جذور العداء، والدخول إلى الحوار بروح جديدة، تتجاوز ما كان من لغة التعصب والاتهام من كل ثقافة للأخرى.

٢ ـ تغليب الجانب الإنساني وتحويله إلى واقع بدلاً من أن يظل كلاماً فقط، كما في مسألة حقوق الإنسان، والسلام العالمي ونحوه.

٣ ـ عدم الاعتداء على الخصوصيات الثقافية، بل العمل على احترامها، لأنه من غير المعقول أن يكون للعالم كله ثقافة واحدة مع اختلاف عقائده ومذاهبه الفكرية والسياسية.

٤ ـ التخلص من عقدة الاستعلاء لدى الغرب، وعقدة الاتهام لكل ما هو غربي من المسلمين، بل يكون الحوار على مستوى الندية واحترام الرأي الآخر حتى ولو كان مخالفاً.

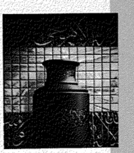
٥ ـ الإيمان بأن حوار الثقافات هو أقرب الطرق إلى تجنيب العالم ويلات الحروب وأخطار أسلحة الدمار، وبخاصة أن الحرب الحديثة قد تؤذي مشعلها قبل غيره.

٦ ـ الإقرار بمبدأ التدافع ومبدأ الحرص على المصالح، وأن المسلمين لا مانع لديهم أن يتعاملوا مع الغرب على أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمي عادل، تتنافس فيه الشعوب والأمم فكرياً وسياسياً واقتصادياً ضمن قواعد محددة تكفل الحقوق وتمنع الظلم.

٧ ـ تجنب العبارات والتصريحات المثيرة للضغائن، كقول المسلمين مثلاً: إن الإسلام هو البديل للحضارة الغربية، وكقول الغرب: الإسلام هو العدو الباقي بعد سقوط الشيوعية، لأن هذه التصريحات لا تفهم إلا على أنها تحد وإعلان حرب بشكل أو بآخر.

٨ ـ الالتزام بالنقد الموضوعي للذات من قبل كل ثقافة لأن هذا سيفتح الباب أمام المشترك الصواب بدلاً من الجدال حول الخطأ الشائع.

٩ ـ على المسلمين المقيمين في الغرب والنصارى المقيمين في الشرق أن يدركوا معاً أن الأرض التي يحيا عليها كل منهم تلزم ساكنيها ببعض الضوابط والانتماء حتى لا يفسد أهل الأرض فيها لأن هذا قاتل للاستقرار، فضلاً عن مجافاته



الرؤيا في ميزان الشريعة

بقلم: أحمد بوعود . كاتب وباحث . المغرب

مع التقدم المادي والصناعي الذي يعرفه العالم والمسلمون، ونظراً لواقع الجمود الذي عرفه الفكر الإسلامي بعامة في القرون المتأخرة، لم تعد للرؤيا مكانتها التي كانت عليها أيام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم وغيرهم من صلحاء هذه الأمة.

وهكذا بتنا نرى مواقف متباينة من الرؤيا باختلاف التيارات والمذاهب الفكرية.

فالفكر الغربي يرى أن الرؤيا تعبِّر عن مكبوتات الإنسان وعن إرادته الخفية، وما لم يقدر الإنسان على فعله نهاراً يفعله ليلاً في أثناء نومه.

والمثقفون من العرب والمسلمين لا يرون في الرؤيا سوى سخافات لا ينبغي للإنسان أن يذكرها أو يتذكرها.

أما الإسلاميون، فإن بعضهم يتحرج من الكلام حول الرؤيا، ويرى أن ذلك يتنافى والتقدم المعاصر، في حين يستبعد بعضهم الآخر أن تكون الرؤيا من الدين، أو على الأقل هي خاصة بقوم انقضوا وقضوا...

وأما عامة المسلمين فلا يفتأون يذكرون الرؤيا في أوساطهم الشعبية وتجمعاتهم، يترقبون تأويلها، ويغالون في ذلك غلواً كبيراً.

وبين هذه المواقف المختلفة والمتضاربة تضيع حقيقة الرؤيا، حتى إذا ما قرأ الناس في مناقب الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من السلف الصالح من هذه الأمة، خُيِّل إليهم أنهم يقرؤون عن رجال الأساطير لا البشر الذين كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق!.

الرؤيا اطلاع ببعض الغيب من الله عز وجل لبعض عباده الذين اصطفاهم لذلك

فما حقيقة الرؤيا إذاً؟ وكيف كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الرؤيا؟

ما المقصود بالرؤيا؟

الرؤيا من رأى يرى، وهي ما رأيته في منامك.

والرؤية النظر بالعين والقلب...(١)

وكانت العرب لا تفرق بين الرؤيا والحلم، حتى جاء الشرع الذي خصَّ الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره»(٢).

قال النووي: «أكثر الروايات فلينفث، وهو النفخ اللطيف بلا ريق، فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً بالإجماع»(٣)، طرداً للشيطان، وإظهاراً لاحتقاره واستقذاره.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، والرؤيا ثلاثة أنواع: الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا يحدِّث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين

من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا فكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل»(٤).

إذاً، نحن أمام ثلاثة أنواع مما يراه الإنسان في نومه:

- رؤيا حسنة، وهي بشرى من الله عز وجل، وهي «حال يكرِّم الله بها بعض أصفيائه، الذين زكت نفوسهم فتتصل نفوسهم بتعلقات من علم الله وتعلقاته من إرادته وقدرته وأمره التكويني فتنكشف بها الأشياء المغيبة قبل وقوعها، أو المغيبة بالمكان قبل إطلاع الناس عليها اطلاعاً عادياً»(٥).

- رؤيا يحدث بها الرجل نفسه، وهي حديث النفس.

- رؤيا تحزين من الشيطان، وهي المراد بالحلم.

والرؤيا من النوع الأول، هي التي عليها مدار كلامنا في هذا الموضوع.

النبوة والرؤيا

انبنت سورة يوسف - عليه السلام - على رؤيا رآها، والقارئ لهذه السورة الكريمة يبدأ بقول الله عزَّ وجلَّ: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين. إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف: ٤. وبعد هذه المقدمة يعيش القارئ لكتاب الله عز وجل أطواراً مشوقة حيث يتعرف إلى تفسير هذه الرؤيا وبيانها مرحلة مرحلة.

وابتداء قصة يوسف - عليه السلام - بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هيأ نفسه للنبوة فابتدأه بالرؤيا الصادقة... وفي ذلك يقول ابن عاشور - تمهيد للمقصود من القصة، وهو تقرير فضل يوسف - عليه السلام - من طهارة وزكاء نفس وصبر. فذكر هذه الرؤيا في صدر القصة كالمقدمة والتمهيد للقصة المقصودة.

وجعل الله تلك الرؤيا تنبيهاً ليوسف - عليه السلام - يعلو شأنه ليتذكرها كلما حلت به ضائقة فتطمئن بها نفسه أن عاقبته طيبة.(٦)

ويحدثنا القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ويحكي لنا قصة رؤيا رآها تعني مصير ولده، يقول الله عز وجل: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات:١٠٢.

رؤيا الأنبياء وحي من الله عزَّ وجلَّ، وهي أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلنا يحفظ حديث بدء نزول الوحي الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها والذي نقلته معظم كتب الحديث والسيرة. تقول رضي الله عنها: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث «أي يتعبد» فيه الليالي ذوات العدد...» الحديث.

فإذا كانت رؤيا الأنبياء وحياً فإنها من مبشرات النبوة وجزءاً من أجزائها، فعن ابن عباس قال: «كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له. ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب عزَّ وجلَّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمين أن يستجاب لكم»(٧).

الرؤيا ثلاثة أنواع رؤيا حسنة بشرى من الله عز وجل، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان

وكثيرة هي الأحاديث التي تعد الرؤيا من أجزاء النبوة... فهي جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة(٨)، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة(٩)، وهي جزء من سبعين جزءاً من النبوة(١٠).

وإنما كانت الرؤيا جزء من النبوة لأن فيها ما يعجز ويمتنع كالطيران وقلب الأعيان والاطلاع على شيء من علم الغيب... وبصفة عامة، فإن الرؤيا الصادقة من الله، وإنها حق، ولها التأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل. وفيها من بديع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة الرابعة.(١١)

قال الخطابي: قيل معناها إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل المعنى إنها جزء من علم النبوة، لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق.

وعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبدالبرِّ أنه سئل أيعبر الرؤيا كل أحد فقال: أبالنبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يلعب بالنبوة.

والجواب أنه لم يرد أنها نبوة باقية، وإنما أراد أنها لما أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم.

وقال ابن بطال: كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء فيمكن أن يُقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

وقال المازري: يحتمل أن يُراد بالنبوة في هذا الحديث الخبر بالغيب، وإن كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير، فالخبر بالغيب أحد ثمرات النبوة.(١٢)

فالرؤيا اطلاع ببعض الغيب من الله عز وجل لبعض عباده الذين اصطفاهم الله تعالى لذلك.

ويوضح القرطبي - يرحمه الله - هذا التعدد في جزء الرؤيا فيقول: «يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرج معقول. فأما قوله إنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة، ولكل مسلم رآها في منامه على أي أحواله كان. وأما قوله إنها من أربعين أو ستة وأربعين، فإنه يريد بذلك من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق رضي الله عنه أنه كان بها، فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبرات والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فرؤياه الصالحة إن شاء الله جزء من أربعين جزءاً من النبوة. ومن كانت حاله في ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين جزءين ما بين الأربعين إلى الستين ولا تنقص عن سبعين وتزيد على الأربعين. وإلى هذا المعنى أشار أبوعمر بن عبدالبر فقال: اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف متضاد متدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها حسب ما يكون من صدق الحديث وأداء المتين وحسن اليقين فعلى قدر اختلاف الناس فيمن وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد،

فمن خلصت نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون»(١٣).

إذاً، نحن أمام قضية معقدة ومتشابكة، فأمر الرؤيا هو أمر عبادة وصدق ويقين... وهذا يرجع أساساً إلى تربية المؤمن وصلته بربه عز وجل. هذه التربية أساسها ذكر الله عز وجل والصدق في طلب ما عنده سبحانه وتعالى. فإذا كان الأمر هكذا، فقد يسأل سائل: فكيف تكون الرؤيا من الكافر والكاذب.

ويدلنا على الجواب العلاّمة القرطبي - يرحمه الله - بأن «الكافر والفاجر والفاسق والكاذب وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة وقد تقدم في الأنعام أن الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق لكن ذلك على الندرة والقلة»(١٤).

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا

وقد كان للصحابة نصيب وافر من هذا الأمر، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرتبون على ذلك أعمالاً جليلة وسلوكاً عظيماً تتوارثه الأجيال من بعدهم. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة استبرق فكأني لا أريد مكاناً من الجنة إلا طارت إليه ورأيت كأن اثنين أتياني أرادا أن يذهبا بي إلى النار فتلقاهما ملك فقال لم ترع خليا عنه فقصت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم إحدى رؤياي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل». فكان عبدالله - رضي الله عنه - يصلي من الليل. وكانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا أنها «ليلة القدر» في الليلة السابعة من العشر الأواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم «كان أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها من العشر الأواخر».(١٥)

فانظر كيف تواطأت رؤيا الصحابة - رضي الله عنهم - على ليلة القدر في العشر الأواخر. وقد كان الأذان رؤيا رآها الصحابي بلال بن أبي رباح رضي الله عنه.

وانظر كيف كانت رؤيا عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مناسبة ليوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرته التربوية ومعراجه الإيماني بقوله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل»، فعمل ابن عمر رضي الله عنه بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، فكان لايدع قيام الليل بعد ذلك فكانت هذه الرؤيا باباً للتقرب من الله عز وجل.

وقد اهتمت كتب السنّة والحديث والسير بالكلام عن الرؤيا وأفردت في ذلك باباً لها. ففي صحيح البخاري نجد كتاب التعبير ضمنه ثمانية وأربعين باباً، أولها باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، وآخرها باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. وفي صحيح مسلم نجد كتاب الرؤيا ضمنه خمسة أبواب بها ستة وعشرون حديثاً. وعند الترمذي أيضاً كتاب الرؤيا به عشرة أبواب.

الرؤيا من مبشرات النبوة. وقصها والسؤال عنها سنة نبوية

هذه الكتب تدل على مكانة الرؤيا في ديننا وعقيدتنا، كما تدلنا على آداب التعامل معها وعدم الاستهانة بها، فعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا قال فيقص عليه من شاء الله أن يقص...(١٦)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة.(١٧).

وسأل أبوالدرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) يونس: ٦٤ فقال ما سألني أحد عنها غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له.(١٨)

وفي باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يحدثنا البخاري أن أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ثم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطاني بي».

ولقد كانت الرؤيا حافزاً للإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما للخروج في وجه الظالم يزيد بن معاوية الذي اشتهر بفسقه وفجوره وظلمه وظلم ولاته، تحدثنا كتب التاريخ أن عبدالله بن جعفر كتب إلى الحسين كتاباً يحذره أهل العراق ويناشده الله إن شخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بأمر وأنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي»، فهذه الرؤيا التي لم يخبر الحسين بها كان لها أكبر الأثر في قيامه.

ولا شك أن قتل الحسين عليه السلام إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه سلمى قالت: «دخلت على أم المؤمنين أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا»(١٩).

خاتمة

هذه الجولة تفيدنا أن الرؤيا من مبشرات النبوة، وقصها والسؤال عنها سنّة نبوية. كما أن مضمونها، كما لا يمكن أن يضيف تشريعاً، فهو مما يحمل بشرى للمؤمن تستحثه على الزيادة في الخير وتبين له أمر الأعمال الصالحة، أو تحذير عن المضي في أمر ليس له حسن عاقبة ومآل عند الله عزَّ وجلَّ ومصيره عنده، أو مصير ذلك في مجتمعه. وعلى الجملة فهي مما عناه الله عز وجل في معرض الثناء على المتقين (الذين يؤمنون بالغيب»، والرؤيا من الغيب ●

الهوامش :

١ - ابن منظور، لسان العرب مادة رأى.
٢ - صحيح البخاري ٣١١٨.
٣ - شرح الزرقاني ٤٥٣/٤.
٤ - مسند الإمام أحمد ٢٦٩/٢.
٥ - ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢١٠/١٢.
٦ - التحرير والتنوير ٢٠٤/١٢.
٧ - صحيح مسلم ٣٤٨/١.
٨ - صحيح مسلم ١٧٧٣/٤، مسند الإمام أحمد ٣٢٥/٢، صحيح ابن حبان ٤١٢/١٣.
٩ - صحيح مسلم ١٧٧٣/٤، مسند الإمام أحمد ٢٦٩/٢.
١٠ - صحيح مسلم ١٧٧٥/٤.
١١ - تفسير القرطبي ١٢٤/٩.
١٢ - انظر فتح الباري ٣٦٣/١٢.
١٣ - نفسه ١٢٣/٩.
١٤ - نفسه ١٢٤/٩.
١٥ - صحيح البخاري ٣٨٨/١.
١٦ - صحيح البخاري ٦٦٤٠.
١٧ - صحيح ابن حبان ٤١٢/١٣.
١٨ - تفسير القرطبي ٣٥٨/٨.
١٩ - رواه الترمذي.

بيئة

نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

أعجب ميراث للقرن العشرين ذلك الكم الهائل من النفايات الكيمياوية التي تقذفها مئات الآلاف من المصانع في أرجاء المعمورة. وهو ميراث عجيب لأنه سم زعاف يهدد أجيال المستقبل بالوبال والهلاك. وأعجب من توريث السموم غفلة إنسان اليوم وقلة اكتراثه بما سوف يجري لذريته من بعده.

وقضية توريث السموم ليست مسألة للبحث العلمي بحيث تترك للمشتغلين بالكيمياء وحدهم. بل هي قضية متشعبة الجوانب متعددة الأبعاد. ولا تقل الجوانب البيئية والأخلاقية لهذه القضية أهمية عن الجوانب العلمية والفنية.

على السطور التالية ننظر إلى الجوانب المختلفة لقضية توريث السموم، تنبيهاً للخطر وإيقاظاً للضمائر.

يمكن أن نطلق على القرن العشرين اسم «عصر الكيمياء». فقد انتشرت المصانع في هذا القرن انتشاراً مذهلاً بحيث لم تعد مقصورة على بلد دون بلد، أو دولة دون دولة، وقد أصبح تقسيم البلدان إلى دول صناعية وأخرى غير صناعية. وهذا مخلفات الماضي التي نطالعها في سجلات التاريخ.

وتتعامل شتى المصانع المنتشرة في أنحاء المعمورة في عشرات، بل مئات، المواد الكيميائية، ومن هذه المواد ما أمكن إنتاجه أخيراً - أي لم يكن معروفاً من قبل. ومثل هذه المواد الكيمياوية الجديدة لها منافع جمة، ولكنها في الوقت عينه تخلق مشكلات عدة، أهمها عدم معرفة أفضل طريقة مأمونة لحفظ تلك المواد وللتخلص منها دون أثر

ضاراً على البيئة.

وقد كانت الكيمياء الجديدة مصدر كوارث كثيرة، ولا يزال بعضها قريب عهد، فمثلاً انفجر مصنع «اكميزا» للمواد الكيمياوية في يوليو العام ١٩٧٧م، وكان يقع ذلك المصنع في مدينة «سيفيزو»، وهي مدينة صغيرة في شمال إيطاليا، ونتيجة الانفجار اتحدت بعض المواد الكيمياوية وكوَّنت مركَّباً عاليَ السميَّة اسمه «ديوكسين». وعلى الرغم من إخلاء المدينة من ساكنيها بعد الانفجار، إلا أن الآثار السامة لهذا المركب «ديوكسين» الذي انتشر على هيئة سحابة ضخمة غطت سماء المدينة عقب انفجار المصنع، بدأت تظهر على سكان المدينة المنكوبة بعد أشهر من الحادث. وقد تراوحت آثار التسمم بالمركب «ديوكسين» بين ظهور طفح جلدي مستعص على العلاج، إلى الإصابة بالغثيان والقيء المتكرر، وصولاً إلى الإصابة بالدوار ونوبات الإغماء (نتيجة التأثير على الجهاز العصبي) وانتهاء إلى ولادة أطفال مشوَّهين!.

كذلك امتدت الآثار السامة للمركب «ديوكسين» إلى الحيوان والنبات، وحتى إلى التربة، في المدينة الإيطالية المنكوبة «سيفيزو»، فأتت على الأخضر واليابس! وعلى الرغم من تقويض البيوت وإحراق الأثاث وحرث التربة، في محاولة للتخلص من المركب السام «ديوكسين»، فما تزال مدينة «سيفيزو» (وبالدقة مكانها إذ لم يعد باقياً من معالم المدينة شيء بعد تسويتها بالتراب) معلن عن مكانها «منطقة خطر» يحظر دخولها إلا على أفراد حماية البيئة المكلفين من قبل الحكومة الإيطالية بوضع طبقة سميكة من الأسمنت على سطح أرض المدينة للحيلولة دون تصاعد أي مقدار من المركب السام إلى الهواء. وحتى أفراد حماية البيئة لا يقضون في العمل في مكان المدينة المنكوبة أكثر من أربع ساعات كل يوم، حيث يرتدون ملابس خاصة للوقاية من السم الذي انتشر.



وانفجارات المصانع ليست النوع الوحيد من الكوارث البيئية التي يبتلي بها الإنسان في عصر الكيمياء. فهناك كارثة أخرى وقعت في الولايات المتحدة لا تقل شؤماً ولا فداحة عن كارثة «سيفيزو». فخلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين قامت شركة أميركية تختص في التخلص من النفايات الصناعية بدفن آلاف الأطنان من المواد الكيمياوية حول وبالقرب من «قناة الحب»، وهي منطقة قريبة من شلالات نياجرا، وفي العام ١٩٥٣م، بيعت تلك الأراضي لمؤسسة للإسكان قامت بإنشاء دور سكنية عدة في الموقع، وفي أواخر السبعينيات ظهرت وتفشت بين السكان أمراض عدة وبصورة وبائية!.

ما جرى في ذلك الموقع السكني هو أن مياه الأمطار أدت إلى تذويب المواد الكيمياوية المدفونة في التربة، وهذه بدورها طفت على السطح وتسربت عبر منافذ التربة إلى الهواء داخل البيوت وخارجها. وقد ترتب على استنشاق السموم المتصاعدة من التربة حدوث إجهاض بين النساء الحوامل، وولادة أطفال مشوهين، فضلاً عن ارتفاع معدل الإصابة بأمراض الرئتين إلى مستوى وبائي! وقد أُخلي الموقع السكني من «٢٣٥» أسرة كانت تعيش فيه، وأعلن أن الموقع منطقة كوارث!.

كوارث التسمم بنفايات المصانع دفعت بأولي الأمر في كثير من البلاد إلى إصدار القوانين لحماية الناس والبيئة من السموم الكيمياوية التي تفرزها وتنفثها المصانع، إلا أن هذه القوانين تبقى قاصرة في كثير من الأحوال، وأظهر ما يكون القصور من ناحية تعريف نفايات المصانع السامة! فمعظم القوانين تركز على التخلص المأمون من النفايات السائلة التي يجري صرفها من المصانع إلى مجاري المياه الطبيعية مباشرة، مثل الأنهار والبحار والمحيطات. كما أن أبخرة المصانع تنفث في الهواء من السموم ما يقع وراء طائلة القانون! ثم إن التعبير بعبارة «التخلص المأمون» التي تنص عليها معظم قوانين حماية البيئة، تعبير غير دقيق. ففي ضوء المعرفة المتاحة اليوم، وفي ضوء ما هو معروف عن خصائص مادة معينة يُراد التخلص منها، فقد يكون في وضع تلك المادة في وعاء مصمت من الصلب أو الأسمنت ثم دفن ذلك الوعاء في باطن الأرض، ما يمكن وصفه بأنه تخلُّص مأمون وفق القانون! ولكن الحقيقة العلمية أن كثيراً من المواد الكيمياوية التي تدفن على النحو المذكور في باطن الأرض، قد تحدث نتيجة انفجارات أو حوادث طبيعية مثل الزلازل والبراكين، إلى الدخول في اتحاد كيميائي مع عناصر أو مواد أخرى في الطبيعة، بحيث قد ينتج في النهاية مركب أعلى سميَّة من المادة الأصل التي أريد التخلص منها! وعلى ذلك، فإن ما يعتبر مأموناً اليوم في ظل القوانين الحالية قد لا يكون مأموناً في المستقبل غير البعيد!.

من جهة أخرى، فإن التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة تماماً. والمعروف عن خصائص هذه المواد جدُّ قليل. وبالتالي فإن آثارها السامة لا تتضح إلا بعد فترة من استعمالها. علاوة على ذلك، فإن الطرق المأمونة للتخلص من تلك المواد السامة أو من نفاياتها تبقى غير معروفة.

من أمثلة الحقول التي شهدت تقدماً صناعياً واسع الخطى في عمر قصير نسبياً، صناعة تكرير البترول، وصناعة المواد الكيمياوية المستخدمة في حقل الزراعة مثل محسِّنات التربة والمبيدات الحشرية، والصناعات الثقيلة، ومن أمثلة المواد الجديدة التي ظهر لها تأثير سام قوي، المبيد الحشري «ديلدرين»، والمادة المستعملة للعزل في الأجهزة الكهربائية والتي تعرف اختصاراً بالحروف (PCBS). وقد اتضح أخيراً أن مادة (PCBS) تسبب السرطان وتؤدي إلى

التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة

التشوهات الخلقية عند الأجنة، كما اتضح أن تلك المادة، مثلها مثل المبيد الحشري «ديلدرين»، من المركبات الكيمياوية الثابتة، أي التي لا تتغير طبيعتها بمرور الزمن. ومعنى ذلك أن هذه المواد تبقى سامة إلى زمن لا نهائي لا يحيط بعلمه إلا الله. وعند التخلص من تلك المواد، كائنة ما كانت الطريقة، فإنها تكون قنابل موقوتة من السموم في بيئة الإنسان!.

وفوق كل ما تقدم، فإن قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيمياوية، تبقى غير موجودة في كثير مما يسمى «بلاد العالم الثالث»، والمؤسف المؤلم، فضلاً عن غياب مثل هذه القوانين، هو تحول كثير من تلك البلاد التي غابت فيها قوانين حماية البيئة إلى مقبرة للنفايات السامة من مصانع ما يسمى «البلاد المتقدمة»! وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز مسألة التخلص من عادم الصناعة السام كقضية أخلاقية ذات أبعاد دولية.

والأدهى والأمر من دفن السموم في بعض «بلاد العالم الثالث»، الحيلة الذكية التي لجأت إليها بعض البلاد الصناعية المتقدمة بإنشاء مصانعها في بعض بلاد العالم الثالث! والدعوى الرائجة وراء ذلك هو رخص الأيدي العاملة في البلاد الفقيرة. وقد يكون في ذلك شيء من الحقيقة. إلا أن الدافع المستتر - والله أعلم بالسرائر - هو إمكانية التخلص من العادم السام في مواقع المصانع مباشرة، دون الوقوع في الحرج الأخلاقي الناشئ عن تصدير سموم المصانع إلى مقابر النفايات في العالم الثالث! وإذا انبرى مدافع للدفاع عن نوايا البلاد المتقدمة في إنشاء مصانعها في البلاد المتخلفة والفقيرة التي تغيب فيها قوانين حماية الإنسان والبيئة، فإن الرد عليه يكون ببساطة شديدة هو أن النوايا إذا كانت نبيلة حقاً، لاجتهد أصحاب تلك المصانع في إلزام أنفسهم بالتخلص من النفايات السامة بطريقة لا تعود بالضرر على البلاد والعباد.

تدوير السموم

مهما تفتق ذهن الإنسان عن حيل ووسائل للتخلص من النفايات الصناعية السامة، فسيبقى عنصر الخطر موجوداً، على الأقل مع بعض المواد إن لم يكن مع كل المواد. ولعل الحل الأمثل هو تدوير المواد الكيمياوية السامة، أي إعادة استعمالها، بدلاً من دفنها في مقابر تجعل منها قنابل موقوتة تهدد أجيال المستقبل.

استخدمت شركة «باير» في ألمانيا الغربية طريقة تدوير العادم الصناعي السام للتخلص من حامض الكبريتيك، بدلاً من إعدامه بالدفن. وتستفيد الشركة الألمانية التي تختص في إنتاج العقاقير من الحامض في عشرات العمليات الكيمياوية. وفعلت شيئاً مماثلاً الشركة البريطانية «أي سي أي»، إذ استخدمت نفايات مصنع للبلاستيك، وآخر للألياف الصناعية كوقود لمحطة الطاقة الخاصة بها. ومما يذكر أن شركة «أي سي أي»، واحدة من كبرى الشركات الصناعية البريطانية التي يغطي نشاطها حقل الكيمياء الصناعية بوجه خاص.

ومما قد يفيد في عملية تدوير السموم الصناعية ما يسمى اليوم «تبادل الأيونات»، وهي عملية كيمياوية أمكن الوصول إليها بفضل التقدم المذهل في حقل الكيمياء الصناعية، وعن طريق تبادل «الأيونات» يمكن تغيير الطبيعة الكيمياوية لمادة ما، بحيث تصبح أقل ضرراً وسمية، وحتى غير سامة على الإطلاق!.

على أن إعادة استعمال النفايات الصناعية السامة واللجوء إلى تبادل «الأيونات» من الحلول المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد بحث وتجريب. وإلى أن يتحقق ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسمى «تمييع السموم» أو «معادلة السموم». ويشير هذا التعبير إلى معالجة المادة السامة بطريقة تحولها إلى مادة غير سامة قبل التخلص منها. مثال ذلك معالجة مركبات «سيانيد» بغاز الأكسجين قبل إعدامها بالدفن، ومركبات «سيانيد» عالية السمية. ومعالجتها بغاز الأكسجين يؤدي إلى تكوين مركبات عضوية غير سامة يمكن إحراقها أو دفنها.

وعلى الرغم من أن تمييع السموم قد يبدو حلاً مثالياً في ظل الموقف الراهن، إلا أنه حل له تكاليفه الباهظة. وهذا اعتبار له أهميته في عالم يجري وراء الربح ويتكلم بالأرقام، وخلافاً لاعتبار التكلفة العالية، فإن تمييع السموم غير ممكن التطبيق مع كل مادة سامة يُراد التخلص منها، وإذاً فإن مشكلة التخلص من العادم الصناعي السام تبقى قائمة بشكل ما!.

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن نفايات المصانع تهدد الإنسان وبيئته. والتخلص من المواد السامة في تلك النفايات عملية معقدة لها جوانبها العلمية والعملية، ولها كذلك أبعادها الاقتصادية والأخلاقية.

وإذا كان التقدم العلمي يحمل الأمل بتوافر طريقة مأمونة للتخلص من سموم المصانع، فإن هذا الأمل لن يتحقق قبل سنوات عدة مع التفاؤل الشديد، فهل نستمر فيما نحن عليه من دفن قنابل السموم الموقوتة لترثها أجيال بريئة لم تولد بعد؟!



قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيمياوية، تبقى غير موجودة في كثير من بلاد العالم الثالث



تقارير ميدانية

مخلفات المصانع في المستوطنات الصهيونية تهدد حياتهم!

غزة: من ميرفت عوف. مكتب فلسطين للصحافة

لم يتوانَ الكيان الصهيوني المحتل عن غرس أنيابه الاستيطانية في كل الأرض الفلسطينية في القدس..في غزة..في رام الله.. في بيت لحم، وذلك ضمن سياسة مبرمجة غايتها تفتيت المناطق الفلسطينية ومحاصرتها بالتحكم في مخارجها ومداخلها، ولم تلتزم الدولة العبرية بما تعهد به في الاتفاقات الدولية بإخلاء بعض المستوطنات الواقعة ضمن الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية ومع زيادة الهجمة الصهيونية في انتفاضة الأقصى المباركة ازداد مسلسل التفنن من قبل الصهاينة الموجودين في المستوطنات بفرض معاناة جمة على المواطنين الفلسطينيين القاطنين بالقرب من تلك المستوطنات، «الوعي الإسلامي» زارت تلك المناطق وتحدثت إلى بعض المواطنين واتصلت عبر الهاتف ببعضهم الآخر بسبب فرض حظر التجول عليهم وأعدت هذا التقرير:

محمد بركة في مدينة دير البلح علم أن أرضه التي زرعها وأستثمرها..فقدها في دقائق عندما داستها الدبابات الإسرائيلية وكانت بمثابة الروح له يزرعها...يرعاها... ليقتات من ثمرها هو وعائلته المكونة من ثمانية أفراد، صمت الرجل ثم تابع، وفي حديثه أهات قاسية «ليت الأمر توقف عند سلب لقمة العيش، فهناك برنامج منظَّم يمارس ضدنا لتهجيرنا من المكان»، وأقسم الرجل الأمي بأن كل ما يرتكب ضدهم هو مبرمج طبقاً لدراسات علمية تعتمد على الضغط النفسي والاجتماعي، وأضاف «نحاصر في بيوتنا..يفرض حظر التجول علينا..مداهمات مستمرة لا تعرف حرمة للمكان أو لمن يسكن فيه..اطلاق الكلاب والنار على كل من يخترق أوامرها..يرهبون أطفالنا ويمنعونهم من الذهاب إلى مدارس أو حتى لمجرد اللعب أمام المنزل».

مائة متر فقط

مئة متر هي المسافة الفاصلة بين منزل محمد بركة ٣٠ عاماً، وبين مستوطنة كفار داروم في دير البلح، كانت تلك المسافة تؤهلنا لأن نرى بوضوح وعن قرب عشرات الدبابات والمجنزارت، نشتم رائحة غبارها عندما تدور حول المنازل الفلسطينية وكأنها في عرض عسكري مستمر، ومع أننا رأينا تحصينات أمنية غاية في المبالغة إلا أننا لا نشك في خلو تلك المستوطنات من أغلب من كان

يقطنها من المستوطنين قبل انتفاضة الأقصى، وبقي الجنود يحرسون أرضاً نهبوها، ويحاولون جاهدين تهجير كل من يقطن بجوار تلك المنطقة.

في إحدى غرف المنزل المتواضع والذي كانت تتضح عليه آثار العدوان كانت أم محمد تلتزم السرير لمرضها فلم تكن مرة واحدة أو مرتين تلك التي منع جيش الاحتلال نقلها للمستشفى ولم يكن لاتفاقات جنيف أي اعتبار كي تسمح لسيارات الهلال الأحمر بنقلها إلى المستشفى.

قطع الرجل ذو البشرة السمراء حديثه عن وضع أمه ثم قال «الغبار الذي تحدثه الدبابات يوميا يتسبب لدى جميع من في البيت بضيق في التنفس فما بالكم بأمي المريضة».

تعسف...لن نرحل

«لا أدوية لدينا وليس من حق مرضانا العلاج في المشافي...نطهو الطعام على الحطب...نجلب الماء على عربات الكارو..... دائماً لدينا نقص في المواد التموينية...» بتسلسل كانت تعدد لنا أم مصطفى معاناتها، ثم تحدثت بتلقائية عما تسمع باستمرار من الجندي الصهيوني الذي أفصح لها عن هدفهم بوقاحة (ستتركون هذا المكان إما عاجلا أو آجلا ؟؟؟)

أخذتنا أم مصطفى إلى ساحة منزلها، وأشارت لنا إلى طيورها التي قتلت منذ ساعات عندما داستها الدبابات الصهيونية ليلاً، لكنها تحدثت عن وضع بيتها قبل أيام عدة فقالت «كان محاطاً بأنواع مختلفة من الأشجار جرفتها الجرافات الصهيونية ووضعوا بديلا عنها سياجا الكترونياً خطيراً محاطاً بنا من جميع الجهات، تركوا فيه فتحة صغيرة لنخرج منها عندما يسمحون لنا»، لكن المرأة كانت بنبرات صوتها وتقلصات وجهها وإشارات يدها تؤكد أنها لن ترحل...لن تهاجر... لن تترك المكان، فعلى حد تعبيرها



عشرات الدبابات والمجنزرات، نشتم رائحة غبارها عندما تدور حول المنازل الفلسطينية

أن ما حدث في العام ١٩٤٨م لن يحدث مرة أخرى وستبقى البلاد بعبادها، أنهت حديثها معنا بعبارة «حسبي الله ونعم الوكيل».

الممتلكات تحت الدبابات

ثمانية دونمات حمامات بلاستيكية.. بئران للمياه.. بركة أسماك.. دونمان من الفاكهة والخضراوات.. هذا مجموع ما فقده الحاج أحمد أبو سمرة «٦١» عاماً والذي يعيل أسرة مكونة من ثلاثة عشر فرداً، لكنه كما يقول: إن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد من الإجرام الصهيوني فقد اعتاد الحاج أحمد الاستيقاظ على صوت الدبابة وهمجية الجنود يقتحمون بيته وبيوت جيرانه يخلعون الأبواب دون طرقها.. يسجوننا في غرفة واحدة ويأخذون بطاقاتنا الشخصية..ثم يعيثون في المكان فساداً ويسلبون ما يريدون..يسألون عن كل من يطرق بابنا ويحذروننا من قدومهم مرة أخرى وهذا ما يحدث كل يوم.

يقول الحاج أحمد إن القصف يومي ومستمر على تلك المنطقة فلم يسلم منه البشر والحجر والشجر حتى «بيت الله» لم يسلم من تلك الاعتداءات ففي أثناء صلاة العشاء كانوا يطلقون علينا النيران بكثافة رغم أن من يؤدي صلاة العشاء في الغالب هم كبار السن، ولكن لوقوع وقت الصلاة في فترة حظر التجول اليومية، لكن قمة التحدي أن يرفع اسم الله حتى لو تحت طلقات الرصاص الصهيوني والتي أدت في إحدى المرات لإصابة إمام المسجد.

الأطفال يحرمون اللعب

فوق أنقاض أحد المنازل كان عمرو يتجول بحذر يراقب عن كثب كل ما يحدث دون أن يتجاوز الأمتار المسموح بها كل ذلك يفعله في منتهى الهدوء بالمنطقة، قال عمرو «يا الله...أود ألعب كرة قدم.. أود أن أمشي في الأرض..أن يزورنا أقاربنا دائما أمي تحذرنا من فعل كل شيء أنا لا أخاف من اليهود»، كانت نظرات الفتى تجول بالمكان وكأنه يبحث عن شيء ما، ربما عن الذكريات، لكنها تحت الركام...عن الأشجار، لكنها اندثرت في الأرض...عن الرفاق، لكنهم التزموا منازلهم وهو الوحيد الذي تملص من قبضة أمه التي منعته من الخروج خوفاً عليه.

مخلفات المستوطنات

وادي المطوي كان قبل خمس سنوات متنزهاً يأتيه أهالي «قرية بروقين» في محافظة سلفيت وأهالي القرى المجاورة للتنزه والترفيه، لكن اسمه أصبح في الوقت الحالي مرتبطاً بالحشرات والبعوض والأمراض والرائحة الكريهة وهذا ما دفع أهالي القرية لوضع غطاء على أنوفهم حين يمرون بالوادي وذلك من شدة الرائحة الكريهة، تلك الرائحة لم يكن سببها سوى مخلفات ما يدعى مستوطنة «أريئيل» التي تعتبر من أكبر المستوطنات كثافة سكانية في الضفة الغربية حيث يتجاوز عدد سكانها الـ٢٠ ألف نسمة وهي تقذف بمياهها العادمة على وادي المطوي الذي يمر بالجهة الجنوبية من بروقين وتختلط هذه المياه العادمة بالمياه المنسابة من نبع المطوي والتي تستخدم غالبا للزراعة..

القرية التي كانت تعتمد على الزراعة بات يهددها خطر حقيقي وهي تعاني من كارثة بيئية يزداد خطرها تدريجيا مع تزايد أعداد المستوطنين وازدياد مياه الصرف الصحي المتدفقة من جهتهم.

مئة مصنع يتم فيها تصنيع الألومنيوم والبلاستيك والفيبرجلاس والأغذية لا تجد مخلفات تلك المصانع الموجودة في مستوطنة بركان مكاناً آمناً تستقر فيه سوى أرض قرية «بروقين» لتتسبب في تلوث مياه القرية الجوفية وهواءها... تفشي الأمراض بين أهالي القرية...نحتت الصخور نتيجة شدة فاعلية المواد الكيماوية التي تحتوي عليها المياه العادمة، وحتى الطيور تتساقط



المستوطنات الصهيونية تزاحم الفلسطينيين بأرضهم وجنودها يتفننون في تعذيبهم

كلما حلقت فوق هذه المصانع من شدة سمية الدخان...

حظر تجول

منطقة «المواصي» في مدينتي «رفح، وخان يونس» جنوب قطاع غزة يقطنها ما يزيد على «٥» آلاف فلسطيني يخضعون جميعاً وفقاً لاتفاقات أوسلو للسيطرة الأمنية الصهيونية وتحيط بهم المستوطنات من جميع الجوانب إضافة الى الأسلاك الشائكة وتفصلهم عن محافظتي رفح، وخان يونس بوابتا التفاح من جهة خان يونس وبوابة تل السلطان من جهة رفح ويسيطر عليهما جنود الاحتلال الذين يتحكمون بتنقل المواطنين وحرية حركتهم، ومنذ بدء انتفاضة الأقصى تفرض قوات الاحتلال بحجة الدوافع الأمنية يومياً وبشكل منتظم حظر التجول على المنطقة من الساعة السادسة مساءً وحتى السادسة صباحاً، ولكن ازدادت هذه الإجراءات تعقيداً وتضييقاً على السكان فمنذ أكثر من أسبوعين تفرض قوات الاحتلال حظراً كاملاً للتجول وذلك في أعقاب قيام فلسطيني بقتل مشغله الصهيوني في مستوطنة «رفيح يام اليهودي» وذلك بإطلاق رصاصة على صدر المستوطن.

«الوعي الإسلامي» اتصلت عبر الهاتف ببعض المواطنين المفروض عليهم حظر التجول استكمالاً لمشوارها الصحفي، وتحدث إليها أبو أحمد ـ ٥٥ عاماً ـ «إن منطقة المواصي كانت منطقة زراعية حولها الاحتلال إلى منطقة جرداء»، وتساءل الرجل كيف للخضراوات أن تبقى سليمة وصاحبها ممنوع من الاقتراب منها منذ أكثر من ١٥ يوماً، هذا إن سلمت من التجريف والتخريب الصهيوني لم تسلم من العطش؟!

علياء النجار ـ ٢٤ عاماً ـ خريجة في كلية التربية حاولت قبل أيام عدة الذهاب إلى وزارة التربية والتعليم لتقديم طلب توظيف للعمل كمدرسة في إحدى مدارسها، وعندما اقتربت من الحاجز سألها الجندي عن وجهتها وعندما أخبرته رد عليها مستهزئاً «ارجعي من حيث أتيتِ وبعد سبع سنوات عودي لتقديم طلب التوظيف» لكن لم يكتفِ بهذا بل قال لها السبب الحقيقي للمنع «تريدين أن تكوني معلمة حتى تضايقيني يومياً ذهاباً وإياباً».

حدثتنا علياء عن جارها محمد الفرا الطالب في الثانوية العامة هذا الشاب منع من المرور على حاجز التفاح، ومنع من الوصول إلى مدرسته بحجة أنه «يمثل خطراً أمنياً على الاحتلال»، هذا القرار المجحف تسبب بالتأكيد في حرمانه من استكمال دراسته وليس هناك أي قوانين تجبر إسرائيل على السماح له باستكمال دراسته لأنها طبعاً فوق القانون، قالت الفتاة «الحمد الله إن الوزارة قدمت مواعيد الامتحانات النهائية لتلاميذ الإعدادية والابتدائية والثانوية قبل فرض حظر التجول لكن أخيها عبد العال التلميذ في الصف السادس الابتدائي اضطر لتقديم امتحاناته في غير مدرسته حيث منعته قوات الاحتلال من الوصول إلى مدرسته».

بطاقات ممغنطة

تكريساً لنظام الإدارة المدنية دعت قوات الاحتلال من تتراوح أعمارهم بين ١٦ ـ ٥٠ عاماً عبر مكبرات الصوت الى التجمع عند مركز الشرطة البحرية الفلسطيني في «مواصي رفح» بعد أن حولّت المركز المذكور إلى مقر لها ووضعت فيه مكاتب وحددت مدخلاً للتفتيش الإلكتروني يؤدي إلى مكتب يوجد فيه عسكريان يقومان بالتأكد من البطاقة الشخصية لكل مواطن قبل أن يسلماه الممغنطة ويجبراه على التوقيع على إقرار بالاستلام.

قال أحد المواطنين: إن الوجه الأول للبطاقة يتضمن صورة شخصية والاسم ورقم الهوية وتاريخ الميلاد. أما الوجه الثاني فيتضمن معلومات كتبت باللغة العربية مفادها أن هذه البطاقة لا تعطي حاملها تصريح الدخول إلى إسرائيل ولا تسمح له بالدخول لمنطقة مغلقة أو الخروج منها وعلى من يجدها أن يسلمها لأقرب مركز شرطة، وأضاف المواطن أنه كتب على أعلى البطاقة بالخط العريض قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي ـ «منطقة مواصي رفيح».

أنقذونا.. !!

وبعد..هذه بعض انتهاكات وآثار المستوطنات الصهيونية «وما خفي كان أعظم» والتي تهدد من خلالها حياة الإنسان والبيئة الفلسطينية المحيطة بها، فإلى متى سيظل هذا الصمت الدولي المطبق عن جرائم دولة الكيان الصهيوني وعدم تحريك أي ساكن في ظل استمرار ذلك الكيان المجرم بانتهاك الطبيعة الفلسطينية عبر التفنن واختلاق مختلف الوسائل والأساليب التي تهدف إلى القضاء على كل ما هو فلسطيني على الأرض دون تأمين الحماية الكافية لهذا الشعب الأعزل الذي لا حول له ولا قوة.. ويظل لسان حال كل فلسطيني يقول: «انقذونا من الاحتلال.. انقذونا من قبضة الصهاينة الغاضبين الجبابرة.. قبل ان يفوت الأوان «ولات ساعة مندم»



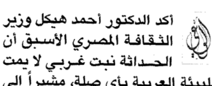
حوار

د. أحمد هيكل في حوار لـ الوعي الإسلامي

الحداثة تجر أذيال الهزيمة بعد فشلها في تقديم نفسها للمثقف العربي!

واقع المسلمين اليوم لا يبشر بأي خير. فقد أصبحوا عالة على الآخرين

القاهرة - خاص:



أكد الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق أن الحداثة نبت غربي لا يمت للبيئة العربية بأي صلة، مشيراً إلى أن أثر مقومات نهضة الأمة العربية الإسلامية تكمن في ثنايا تراثنا الخالد الذي يجب التمسك به.

وقال في حوار لـ«الوعي الإسلامي»، معه إن أخطر ما يهدد الوجود الإسلامي اليوم هو العولمة، ذلك الشبح الذي يبغي تحطيم الثقافات والهويات من أجل ثقافة واحدة ذات بُعد سياسي معروف، لا يدعو إلى التحاور، بقدر ما يؤكد سياسة الهيمنة والسيطرة والاغتصاب!!.



كسل المسلمين

● أولاً... ونحن في مطلع ألفية جديدة يراهن الكثيرون عليها.. ما رؤيتكم للواقع الإسلامي الحالي؟ وكيف ترون صورته؟

- واقع المسلمين اليوم لا يبشّر بأي خير، فقد أصبحوا عالة على الآخرين، سواء في الفكر أو الاقتصاد أو السياسة أو الصناعة والتكنولوجيا أو الأدب، باختصار أصبح المسلمون «عبئاً ثقيلاً على العالم اليوم بسبب الكسل وحالة الترهل وعدم المبالاة التي تعتورهم، وهناك الضعف والخور والتفكك المسيطر عليهم حالياً، إضافة إلى ما يتعرض المسلمون اليوم من احتلال وقمع في فلسطين وكشمير والفلبين والشيشان، ما يؤكد أن العصر اليوم ليس في صالح المسلمين، ولا يسير معهم أو في صالحهم!!.

أمل التغيير

● لكن بعضهم يستبشر خيراً ويرى أن الصورة ليست قاتمة إلى هذا الحد...؟!

- البشريات نحن نؤمن بها، ومطالبون بأن نحرص على بث الأمل في النفوس، وزرع البشاشة في القلوب، وتهيئة الناس إلى الخير والعمل، إلا أن الصورة الواقعية ليست في حاجة إلى عمل ماكياج أو تعديل أو إدخال رتوش عليها من أجل تجميلها، لأن النصر والتغيير لا يأتيان إلا بعد الاعتراف بالتقصير، والعمل الدؤوب لتغيير هذه الصورة السلبية بشتى الوسائل والطرق، وانتهاج طريق الأمل والعمل والنصر، وهو ما نرجوه اليوم.

الحداثة والعرب

● بوصفك ناقداً أدبياً بارزاً ما تقويمكم للحداثة كحركة فكرية وثقافية وافدة على البيئة العربية؟ وهل من مخاطر ناجمة عنها؟!!

- الحداثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبيئتنا العربية الإسلامية، فالبون شاسع بين الثقافتين، ولا يوجد ما يجمع بينهما، والحداثة حركة رفضتها أوروبا اليوم بعد أن ثبت فشلها وعدم مناسبتها للمجتمعات هناك، ولأنها حركة هدامة تهدف إلى تجاوز التراث والانقضاض عليه، لذلك هاجمها الكثيرون هنا وعدوها شيئاً غير طبيعي وغير علمي، يريد الإجهاز بكل قوته على هويتنا العربية الإسلامية، إضافة إلى تجاوز اللغة العربية الفصحى والقضاء عليها بكل الصور والوسائل، لذلك ليس للحداثة مكان في الوطن العربي، ولم تستطع أن تجد لها من يدافع عنها أو يتمسك بها، غاية ما هنالك أن الأصوات التي تسمعها حالياً مدافعة عنها، هي ليست تتحدث بأصوات عربية، ولكن بأصوات أجنبية، وبعقول غربية، وبالتالي فهي ليست عقولاً عربية!!

الحداثة اليوم تجر أذيال الهزيمة في المجتمعات العربية بعد أن عافها الجميع، وفشلت في تقديم نفسها للمثقف العربي!! وبعد أن عرف العرب أنها لا هم لها سوى الاغتصاب والسيطرة والتدمير والقتل والانتهاك والهيمنة!!.

الحداثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبيئتنا العربية الإسلامية

مجد الأندلس الضائع

● معروف أن حضارة المسلمين في الأندلس انتشلت أوروبا من براثن التخلف والجهل إلى نور المدنية والعلم... فما السبيل لاستعادة هذا المجد الزائل هناك؟

- حضارة المسلمين في الأندلس أحدثت نهضة علمية ومعرفية هائلة لم تشهدها أوروبا وقتها، حيث خرَّجت الأندلس علماء في الطب والرياضيات والفلك والزراعة والابتكارات والفلسفة والمنطق والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع، مما عرَّف أوروبا بعلوم ومعارف لا عهد لهم بها، وهو ما اعترف به أساطين الغرب وأثبتوه في مؤلفاتهم، لكن واقعياً أصبح استعادة هذا المجد السليب الضائع أمراً صعباً اليوم، فلكي يتقدم المسلمون مرة أخرى عليهم أن يتعاونوا اقتصادياً وسياسياً ثم يأخذوا بوسائل العلم والمدنية الحديثة، وأن ينشئوا جيلاً جديداً من المهتمين بالابتكار والتجديد والتطوير في جميع المجالات، وأن يقتنعوا أنه لا سبيل أمامهم إلا العلم لكي ينهضوا من جديد!!.

الفصحى والعامية

● اللغة العربية تتعرض لهجمات شرسة وقاسية في الآونة الأخيرة وهناك من ينادي بإفساح المجال أمام اللهجات المحلية والعامية، وتضييق الخناق على الفصحى لأسباب معروفة.. فهل فقدت الفصحى مكانتها؟ وكيف تستعيدها إذاً؟!

التراث العربي حافل بعوامل النهضة والريادة اليوم !!

- الفصحى منذ ما يزيد على القرن، وهي تتعرض لسلسلة من الهجمات المتتابعة المدروسة بعناية لإزاحتها عن مكان الصدارة، فقديماً هاجمها سلامة موسى الذي نادى باتخاذ العامية المصرية لغة جديدة بديلاً عن الفصحى، وهناك لويس عوض الذي كتب شعراً يجمع بين العامية والفصحى والإنكليزية، واليوم ينادي الكثيرون بتنحية الفصحى جانباً، وفسح المجال أمام العامية لكي تتبوأ المشهد الثقافي والأدبي والفكري في مصر والدول العربية، وليس أدل على ذلك من فوز العامية بجائزة الدولة التقديرية في مصر هذا العام!! في إشارة خطيرة إلى أن المستقبل ينذر بالخطر، وأن العامية بدأت بالفعل تجد آذاناً صاغية لها، بل مدافعين عنها، وهو ما يتطلب حركة مضادة قوية من أجل تعميق وتأكيد دور الفصحى كتابة وأدباً وفكراً وثقافة في شتى المجالات الحياتية حتى لا نندم بعد ذلك عندما تسيطر العامية على المشهد الثقافي والفكري في الوطن العربي!!.

التراث وعوامل النهضة

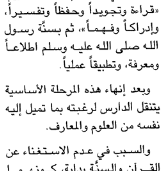
● ما رأيك... هل يستطيع التراث العربي الإسلامي أن يعيد لنا مكانتنا الرائدة كما كنا قديماً؟!

- التراث العربي الإسلامي زاخر بالعبق والشذا ومقومات النهضة والريادة، ولا يمكن أن نتصور قيام حضارة ما من دون تراث ضخم نتكئ عليه ونتخذه أرضاً صلبة نقف عليها، ومن هنا فليست هناك أمة على وجه الأرض تمتلك تراثاً قوياً مثلنا، يمتد لعشرات القرون في مختلف المجالات والمعارف والعلوم والفنون، وإذا كان العرب اليوم يحاولون النهوض من كبوتهم، فلن يستطيعوا ذلك، وهم بمعزل عن تراثهم، فالتاريخ يشهد أن حضارات الأمم قامت على أكتاف وسواعد الآباء والأجداد، وما سطرته كتب السابقين وتراثهم، ومن هنا أؤكد أن تراثنا حافل بالعوامل المساعدة على نشوء نهضة علمية ومعرفية اليوم، يكفي فقط أن نلتفت إليه بعناية تامة وجهد خلَّاق لكي نصبح شيئاً فاعلاً في دنيا اليوم!! ●



قضايا تربوية

إصلاح التعليم عموماً والتعليم الشرعي خصوصاً



بقلم: د. علاء الدين زعتري . أستاذ الفقه الإسلامي المقارن والاقتصاد الإسلامي في سورية ولبنان



تمتاز الثقافة الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية عن بقية الحضارات والثقافات في المنهج. الوسائل والغايات والأهداف، وإذا كانت الثقافة هي مخزون تراكمي لتجارب الأمم والشعوب، تتوج بحضارة راقية.

فإن الثقافة الإسلامية استمدت وقودها من الوحي الإلهي، وتبلورت بالوسائل النبوية، فكانت خير حضارة عرفتها البشرية، علماً وعملاً، وسلوكاً وأخلاقاً، ورقياً وتقدماً.

كيف لا، وهي ربانية النهج، إسلامية الوسائل، إنسانية الهدف، بل قل: كونية الغاية.

فإذا ما وجدت هذه العلاقة، وجدت الحضارة الراقية، المبدأ والمنبع من خالق الكون والحياة، والغاية والهدف نفعُ الخلائق أجمعين، من دون تعصب لفئة أو تحيّز لطائفة، بل هي شاملة كل المخلوقات، «الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله»(١).

ويوم أن كان المسلم يسير على هذه القواعد صار العزيزَ القوي، ويوم أن تخلى عن المنهج الرباني واستسلم للمنهج الأرضي انعكست حياته إلى الذلة والهوان، والضعف والتخلف، والتمزق والتشرد.

لذا كان لزاماً أن نضع النقاط على الحروف، وأن نجد البلسم الشافي لأدواتنا ـ نحن المسلمين.

ولا يكون الإصلاح والدواء إلا بالبحث عن الجذور، والتفتيش عن الأصول، وأصل ذلك كله، ومبدؤه في أول رسالة موجهة من الخالق الحكيم إلى البشر أجمعين (اقرأ باسم ربك)، تعلّم وتثقف مع الارتباط بالمعلّم المربي، فالآية تفيد معنى التربية والرعاية بالإضافة إلى طلبها للعلم والثقافة.

وكلمة «اقرأ» حُذِف منها المفعول لتفيد العموم، إذ المطلوب قراءة لهذا الكون لكل ما فيه من عوالم، ليستفيد الإنسان ممن حوله فيعيش سعيداً.

فالعلم مطلوب بكل فروعه وتخصصاته، ومن إصلاحه البدء بالمنهج الرباني، ومفردات هذا المنهج في أصلها الوحي المتلو وهو القرآن، المبيَّن والمشروح بالوحي غير المتلو وهو السنَّة الشريفة.

فأول خطوة إصلاحية في التعليم عموماً، هي الاهتمام بالقرن الكريم، «قراءة وتجويداً وحفظاً وتفسيراً، وإدراكاً وفهماً»، ثم بسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاعاً ومعرفة، وتطبيقاً عملياً.

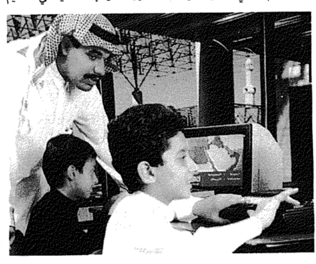
وبعد إنهاء هذه المرحلة الأساسية يتنقل الدارس لرغبته بما تميل إليه نفسه من العلوم والمعارف.

والسبب في عدم الاستغناء عن القرآن والسنَّة بداية، كونهما يحتويان مفهوم الحياة وخلاصة المطلوب، كي لا يصل الإنسان إلى مرحلة العلم للعلم، بل لابد أن يكون العلم للمعرفة.

ولا بأس هنا من قراءة آية واحدة نلمح من خلالها أصناف العلوم وأنواع المعارف المطلوبة كأنموذج عن غيرها لينطلق المسلم إلى ما ينفعه ويفيده.

يقول الله عز وجل: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) فاطر:٢٧، وفي هذا إشارة إلى العلوم الفلكية وصلة السماء بالأرض، وأحوال المناخ وتقلبات الطقس، وتحول المياه المالحة ـ عن طريق التبخر ـ إلى مياه عذبة، وغير ذلك من العلوم.

قال تعالى: (فأخرجنا به ثمرات



مختلفاً ألوانها) فاطر:٢٧، وفي هذا إشارة إلى علم النبات وما يتعلق به من معرفة أنواع الخضار والفواكه المختلفة في الشكل واللون والحجم، «علم الزراعة».

ثم قال عز من قائل: (ومن الجبال جُددٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها وغرابيبُ سود) فاطر:٢٧، وفي هذا إشارة إلى علم طبقات الأرض، وما يتصل به، وهو ما يسمَّى علم «الجيولوجيا».

ثم قال سبحانه: (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) فاطر:٢٨، وفي هذا إشارة إلى علم الإنسان، وإلى علم الحيوان أو قل علم الحياة والأحياء عموماً، ودراسة الكائنات الحية على اختلافها.

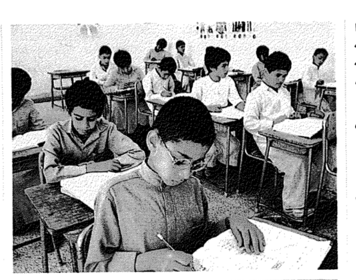
وختام الآية ٢٨ من سورة فاطر: (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيزٌ غفورٌ)، وفي هذا إشارة إلى عموم مفهوم العلماء، لتشمل كل عالم بالكون وآياته، ودقائقه وأسراره، خبير بمعارف الإنسان، بصير بعلوم الأرض، وليس مدلول العلماء هو علماء الشريعة فحسب.

وإذا ما بدأنا بإصلاح التعليم بنقطة يجب البدء ربط آيات القرآن بواقع الحياة وحاجات العصر، ودقائق العلوم، وبهذا نكون قد وضعنا أنفسنا على الطريق القويم، والمنهج السليم.

والنتيجة من ذلك، أن هذا المثقف المتعلم بعد أن يوسع دائرة علمه وثقافته لن ينسى ما مرّ معه من تأصيل المعارف في ذهنه من حفظه لكلام الله والعمل به.

والتاريخ أمامنا شاهد على صدق هذا المنهج، وصلاحية هذا الأسلوب: العلوم القرآنية أولاً، ثم علوم الحياة.

فهذا ابن سينا، والرازي، والفارابي، والخوارزمي وغيرهم، كيف كانت بداية دراستهم!! فالمناهج التي يجب وضعها



يجب أن يكون هدف المتعلم التقرب إلى الله لا الرياسة والمباهاة

للدارسين ينبغي أن تكون:

- موافقة للفطرة السليمة.
- محققة للعبودية لله.
- منمية للشخصية الإسلامية، روحياً وخُلُقياً وعلمياً.

ولا ينكر وجود التخصص في كل مجالات الحياة، ومنها التعليم، حيث للتعليم الشرعي نصيب في ذلك.

في الأصل، عَرَف الإسلام المؤسسة التعليمية التربوية منذ اللحظة الأولى لبدء نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول تلك المؤسسات، حيث تلقى فيها الصحابة علمهم وتربيتهم وتزكية نفوسهم.

ثم تطورت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث مقر الإدارة العليا للمؤسسات التعليمية، وفيه تم تخريج المعلمين الذين نشروا الإسلام في الآفاق علماً وتعليماً، وثقافة وأخلاقاً.

فالمدارس والمعاهد والكليات التي تدرِّس العلوم الشرعية هي مصانع لتكوين الرجال، ومخابر الدعاة، وينبغي أن تكون هي صاحبة الريادة في المجتمع.

إذ تقع على عاتقها مسؤولية:

- الوصول بالإنسان لمرحلة العبودية لله عز وجل، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: «يجب أن يكون هدف المتعلم: التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة»(٢).
- تنمية العلوم الإسلامية لتكون ملائمة لأحوال الناس، فالحركة التعليمية ينبغي أن تكون منبثقة من المجتمع وللمجتمع، دون، أن تكون منعزلة أو منطوية، بحيث يكون العلم في واد، والمجتمع في واد آخر.
- تثبيت معالم الحضارة الإسلامية وإبراز رونقها وجمالها، وتصفية الحقائق، وتنقية المعلومات من كل الشوائب والأفكار، وعدم التأثر بالثقافة الأخرى، سواء أكانت إلحادية أم عَلْمانية.
- تنمية مواهب الدارسين بحيث لا تكون الشهادات - الممنوحة لهم - غاية بحد ذاتها، والامتحانات الدورية وسيلة للترقي فحسب، ولابد من متابعة الأمر ومواصلة الدرس لتحقيق الأهداف الكلية بالإسلام.

ولنجاح تحمل هذه المسؤوليات، لابد أن يكون الشعار هو آية من القرآن الكريم: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة:١٢٩، وفي آية أخرى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين) الجمعة:٢.

فهيكلية النظام التثقيفي الإسلامي لبناء الحضارة الإسلامية له أركان ثلاثة:

- العلم.
- التزكية.
- الحكمة.

أولاً: العلم

ويعني تزويد المتعلمين بالعلوم، ونقل المعلومات إلى عقولهم وقلوبهم، ليدركوها ويعملوا بمقتضاها، ولتحقيق مرضاة الله، والوصول إلى الحق، لا من أجل الشهرة والسمعة، أو الرياء أو التكبر، ففي الحديث: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».(٣)

والعلم لا يحد بزمان أو مكان، لذا لابد من زرع هذه الفكرة في أذهان المتعلمين، وهي قوله عز وجل: (وقل رب زدني علماً) طه: ١١٤، بحيث يتمثل المتعلمُ ذلك ويتابع تحصيله ودراسته.

وأن يكون العلم نافعاً، فكم من علوم يقرؤها طلاب العلم لا صلة لها بواقع الحياة، فتنسى بعد أن يكون قد صرف في تحصيلها وقتاً.

لذا، ينبغي إعادة النظر في المناهج التعليمية، وضرورة تعديلها لتكون متطورة مع الحياة والأحياء.

مادة تدريس القرآن الكريم

تُدرَّس أقوال السابقين في معاني كلام الله، وهذا جيد، والأجود منه متابعة هذه المادة ليكون التفسير ملائماً للعصر، بحيث يعيش

الدارس مع آيات القرآن الكريم، وكأنها الآن أُنزلت، فلكل زمان تفسير وفهم، وصدق ابن مسعود في بيانه عن القرآن: «لا يُخْلَق - لا يبلى - عن كثرة الرد».

فبدل أن تكون مادة التفسير عبارة عن حشو الذاكرة بالمعلومات، وأقوال المفسرين المختلفة، تكون هذه المادة متلائمة مع حياة المسلمين في كل زمن، بحيث يشعر الدارس أنه قريب من القرآن، وأن القرآن قريب منه.

مادة مصطلح الحديث

وإصلاحها يكون بإدخال الجانب التطبيقي إلى جانب المعلومات النظرية، فأنواع الحديث وأقسامه كثيرة حسب اصطلاح العلماء، يحفظها الطالب ويتقدم للامتحان، ثم ينساها، والمطلوب تنمية هذه المادة لتكون عملية، بحيث يتمكن الطالب - في المراحل العليا - من الوصول إلى تخريج وتدقيق السند، والحكم عليه قبولاً أو رفضاً.

مادة السيرة النبوية والتاريخ

أصيبت هاتان المادتان بداء الجمود عند قراءة النصوص، والروايات التاريخية، وتعددها، ومحاولة الترجيح بينها، وقليلاً ما يصل الأمر إلى التحليل والاستنباط، ومقارنة الحاضر مع الماضي، للاستفادة وفي الإصلاح لابد من صياغة السيرة على ضوء واقع الحياة:

أ - من حيث التعامل مع النفس، وقدوتها صاحب الرسالة والسيرة العطرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذها بالصبر والمصابرة، والجد والاجتهاد والعزيمة، والطاعة والعبادة لله.

ب - ومن جهة التعامل مع الآخرين، رحمة ورأفة، وقوة وصموداً، وحلماً وأناة، ومودة ومحبة.

مادة العقيدة الإسلامية

يدرس الطالب عقائد وفرق مرت عبر مراحل التاريخ الإسلامي ومضى زمنها، ولم يعد لها سوى الاسم والذكر، والمفروض إصلاح مفردات هذه المادة بحيث يطالع فيها الدارس أحوال الفرق والتيارات المعاصرة، لا تلك التي بادت وبليت.

مادة الفقه الإسلامي

يتلقى الدارس هذه المادة، وهي أقوال الفقهاء وآراؤهم واختلافاتهم، ويصل الأمر ببعض المتعلمين لجعلها كلمات محكمة لا تقبل المناقشة.

مع أنه في إصلاح التعليم، لابد من التمييز بين الحكم الشرعي والحكم الفقهي.

فالحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين.

أما الحكم الفقهي: فهو فهم الفقهاء للحكم الشرعي - للخطاب الإلهي - وهذا الفهم محكوم ببيئة وظروف الحياة والفقيه، ولا يُنكر تغير الحكم الفقهي بتغير الزمن، أما الحكم الشرعي فثابت لا يتغير.

إذ لابد من ربط الأحكام بأدلتها ومصدرها، ومعرفة دليل كل فهم، وكل مسألة، والدليل إما منطوق أو مفهوم، فالمنطوق الصريح الواضح جليّ لا يتغير، والمفهوم لا نلزم به كل المسلمين وفي كل زمان.

ومن الإصلاح: أهمية تدريس مادة بعنوان: مقاصد الشريعة، بحيث تكون محركة لذهن الدارس، محرّضة له لاكتساب المعرفة بعد حفظ العلم.

ومن إصلاح التعليم في مادة الفقه:

- إعطاء أهمية واضحة لمادة المعاملات في الفقه الإسلامي، فالعبادات أشبعت بحثاً، والمسلم في المعاملات يظن أنها غير موجودة، أو أنها بعيدة عن الواقع، فلابد من صياغة جديدة لفقه المعاملات المالية.

وفي إصلاح التعليم لابد من تزويد طالب العلم الشرعي بمعارف ومعلومات علمية في الطب والفيزياء، والكيمياء والعلوم الطبيعية، ليتوافق ما يعرفه من أحكام الشريعة مع مسائل العلوم، بدل أن يتحدث في أشياء تتعارض مع حقائق العلم الحديث.

ولا يُعَدّ هذا خروجاً عن تخصصه، بل هو من صميم فهمه للقرآن الكريم في آيات الإعجاز العلمي في القرآن، وكذا الحال في السنة.

وأخيراً في إصلاح العلم، لابد من العمل بمقتضاها، حتى لا يقع المعلم أو المتعلم تحت قوله عز وجل: (كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٣، فالعلم إمام، والعمل تابعه، وأول ما يجاء به يوم القيامة ويعذب في النار عالم لم يُنتفع بعلمه، يذكّر الناس ولا يتذكر، ينصح ولا يتعظ، يعلّم ولا يعمل، يقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه.

وللوصول إلى العمل مع العلم لابد من الأخذ بالركن الثاني:

ثانياً: التزكية

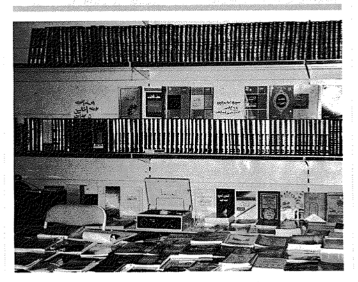
وهي تعبير قرآني، ولا يختلف فيه اثنان، وإن كان بعض العلماء قد ذكر مضمون هذا التعبير بألفاظ ومسميات أخرى، دار الخلاف والجدل فيها بين قابل ورافض، ومؤيد ومنكر.

وكلمات القرآن ومصطلحاته لا تُحدِث مثل تلك المشكلات والخلافات، فالتزكية في مضمونها، وحقيقتها: حسن الصلة بالله، ودوام الاستعانة به، وهذه حقيقة العبادة، وإذا كانت بعض العبادات مرتبطة بزمان أو مكان، فإن عبادة الذكر مطلقة عن الزمان والمكان.

وهذا الذكر يجعل القلب مطمئناً، ويفيض على الروح نوراً، ولابد من نور القلب والروح، مع تنور العقل لتحصل المعرفة بالله تبارك وتعالى.

أما إهمال الجانب الروحي والسلوكي، فإنه يجعل من العلوم الشرعية مجرد أقوال وآراء ثُقال، وعبارات وألفاظ للجدال والمناقشات، دون أن يكون لها في دنيا الحياة تأثير، وترك هذا الركن: التزكية، يعزل نشاط العالم والمتعلم ويحنّط آماله ومستقبله، فهو يجد بأن العالم وسيلة لكسب المال وبلوغ المراتب الدنيوية، وينسى بأن يحمل أشرف العلوم وأعظمها.

الإسلام لا يقبل بين صفوفه الحمقى ولا المغفلين ولا السفهاء والجاهلين المعاندين



وإذا كان علم اللسان يُصلح العقل والفكر، فإن التزكية والسلوك تصلح النفس والقلب.

فالإخلاص والصدق والخشوع والتوكل وغيرها ألفاظ لمعان لا تعرف إلا في القلب، ولا تكون إلا في الممارسة.

وكذلك الكِبْر والعجب والرياء والغرور والحقد والحسد والنفاق، ألفاظ لمعانٍ محلها القلب، ولا يبتعد الإنسان عنها لمجرد العلم بها والقراءة عنها، بل لا بد من تزكية نفسه ومجاهدتها.

هذا، وإن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، ففي الحديث: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(٤).

فإذا كان صلاح الإنسان مربوطاً بصلاح قلبه، فيتعين عليه العمل في الإصلاح بتخلية قلبه من الصفات المذمومة، وتحليته بالصفات الحسنة.

وركن التزكية من أهم الأركان، وهو فرض عين، بدليل قول الله تعالى: (قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأعراف:٣٣، وقوله تعالى: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأنعام:١٥١.

والفواحش الباطنة كما قال المفسرون هي: الحقد والرياء والحسد والنفاق.

وما وصل المسلمون إلى هذا الدرك من الانحطاط والضعف، إلا حين فقدت روح الإسلام وجوهره، ولم يبق فيهم إلا شبحه ومظاهره، وكذا موضوع من دون تزكية، فهو شبح ومظهر، والتزكية هي روح العلم.

وسبيل التزكية:مجاهدة النفس والهوى، ففي الحديث: «المجاهد من جاهد نفسه في الله»(٥)، وزاد البيهقي في شعب الإيمان:



«والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»(٦).

وليس المراد من مجاهدة النفس استئصال صفاتها، بل المراد تصعيدها من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، وتسييرها على مراد الله تعالى وابتغاء مرضاته.

ثالثاً: الحكمة

لايكفي للدارس والمتعلم أن يحفظ العلوم، ولا يكفي المتعلم المزكّى أن يكون طيب القلب لدرجة السذاجة، بل لابد مع ذلك من الحكمة والتي هي فقه الأسباب والمسببات.

والإسلام لا يقبل بين صفوفه الحمقى والمغفلين ولا السفهاء والجاهلين المعاندين.

وعندما أخذ المسلمون الأوائل بالحكمة قولاً وعملاً، ومنهاجاً وسلوكاً فتحوا نصف العالم القديم، وأقاموا دولة العلم والإيمان، والسعادة والإخاء.

فأين الحكمة في مناهج التعليم الشرعي؟ والسؤال يفرض جواباً، إذ لا بد من وجود مقرر دراسي يتلقى فيه الدارسُ موضوع الحكمة علماً ومعرفة، وعملاً وسلوكاً.

والحكمة في بعض تعريفاتها هي: الإصابة في القول والعمل، وهي وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام.

والحكمة هي مادة نجاح الناجحين وسر فلاح المفلحين، وصف الله عز وجل كلامه بها فقال: (يس. والقرآن الحكيم) يس:١ - ٢، ووصف أنبياءه ورسله بها، فقال: (وكلاً آتينا حكماً وعلماً) الأنبياء:٧٩.

والعالم الذي تزكت نفسه يكون حكيماً، يميل إلى محاسن الأخلاق، ويجتنب ما يورثه عاراً، ويكسبه سوء سمعته، ويحسن مداراة الناس، ويتدبر عواقب الأمور.

والحكمة مطلب في الدعوة لابد منها، وقد جعلها الله عزَّ وجلَّ أول الأمور بقوله: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة...) النحل:١٢٥.

هذه هي أركان التعليم إن أردنا النهوض بالأمة نهضة إيمانية: علم، وتزكية، وحكمة.

توصيات:

- توجيه العناية إلى الحكومات والدول بتبني تعليم القرآن والثقافة الإسلامية في المراحل الأساسية «الابتدائية» للتعليم.

- اعتماد المنهج القرآني في معرفة الحقائق، وربط المعارف والعلوم بنصوص القرآن الكريم ●

الهوامش:

١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وهو أبو هارون القرشي متروك، مجمع الزوائد، (١٩١/٨).

٢ - إحياء علوم الدين، (٥٦/١).

٣ - رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: (٢٦٥٤)، (٣٢/٥)، ثم قال أبوعيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحاق بن يحيى ليس بذاك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل حفظه، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب، (٦٦/١)، وقال: رواه الترمذي واللفظ له، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم شاهد، والبيهقي، وقال الترمذي حديث غريب.

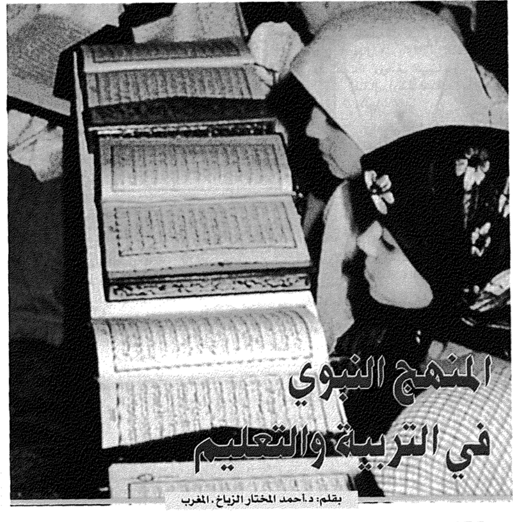
٤ - رواه البخاري، كتاب الإيمان،باب فضل من استبرأ لدينه، رقم: (٥٢)، (٢٨/١)، ورواه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (١٢١٩/٣).

٥ - أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم: (١٦٢١)، (١٦٥/٤)، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه، باب فرض الجهاد، رقم: (٤٧٠٦)، (٥/١١).

٦ - مشكاة المصابيح، للتبريزي، كتاب الإيمان رقم: (٣٤)، والحاكم في المستدرك، (٥٤/١)، رقم (٢٤).







المنهج النبوي في التربية والتعليم

بقلم: د. أحمد المختار الزباخ . المغرب



لقد كان لدور الشريعة الإسلامية الداعي إلى تعلّم العلم والإقبال عليه، أثر واضح في إقبال المسلمين على حفظ كتاب الله، وسنّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأول نص قرآني نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء يحض على شيئين:

١ ـ القراءة.

٢ ـ توجيه النظر الإنساني إلى العلم، يقول تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم) القلم: ١ ـ ٥.

القرآن والعلم

إذا ما تمحصنا في آيات القرآن الكريم وجدناه يحض على طلب العلم، بل يدعو المسلم إلى أن ينهل من منابع العلم والتعلم ويأخذ من التعلم، ذلك أن الباري جل جلاله بين أهمية العلم والعلماء بما يلي:

١ ـ يبين القرآن درجات العلماء للحض على طلب العلم فيقول تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١، وقال: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) الزمر:٩.

٢ ـ يخاطب سبحانه العقلاء بقوله: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة:٤٤.

٣ ـ يحض المؤمنين على التدبر في آياته فيقول: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١، وقال: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر:٦.

ويكفينا أن كتاب الله العزيز يكاد كله يحض على هذا الجانب العلمي، ذلك أن الآيات التي تدل على العلم والتعليم والعلماء كثيرة بالقرآن الكريم.

الدين والعلم

وكما يحض القرآن على العلم، نجد النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً كذلك يحض على ما يلي:

١ ـ طلب العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١)، ويقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(٢).

ولا يكتفي النبي صلى الله عليه وسلم بالحض على العلوم الشرعية فقط، بل نجده يحض على كل العلوم التي تعود على المسلمين بالخير، سواء أكانت العلوم دنيوية، أم أخروية.

٢ ـ تبليغ العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»(٣)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ من سامع»(٤). فلقد كان عليه الصلاة والسلام يطلب من كل الوافدين عليه، تبليغ علمه ودعوته إلى من خلفهم، كما كان يعمل على توظيف كل وسائل الإعلام التي كانت متوافرة في زمانه لإيصال دعوته إلى الناس كافة.

ومن طرق الإعلام والتبليغ التي اعتمدها صلى الله عليه وسلم نجد:

أ ـ إرسال الرسل.

ب ـ توجيه الأمراء.

جـ ـ دعوة الملوك والرؤساء.

د ـ إيفاد المعلمين والقضاة.

٣ ـ تبيين مرتبة العلماء ومنزلة المعلمين، حيث جعلها صلى الله عليه وسلم في مرتبة الأنبياء عليهم السلام، حيث يقول: «العلماء ورثة الأنبياء»(٥).

٤ ـ احترام العلماء فقال في الحديث الشريف صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»(٦).

٥ ـ يبين صلى الله عليه وسلم قيمة أجر العالم والمتعلم فيقول: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر»(٧).

٦ ـ يشجع صلى الله عليه وسلم طالب العلم ويبين منزلته بقوله: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(٨).

٧ ـ يحض الرسول صلى الله عليه وسلم جمهرة المسلمين على العناية بالمتعلمين، ويرغِّبهم في تعليم أبناء الأمة، والإحسان إليهم، فقد روي أن أبا هارون العبدي قال: «كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: قلنا وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟. قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم وحدثوهم»، وفي رواية: «إنهم طلاب العلم، يسألونكم من أقطار الأرض، يتفقهون في الدين فاستوصوا بهم خيراً»(٩).

وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية تحض على طلب العلم والتعلم، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة في ذلك من خلال:

١ ـ مشاركته صلى الله عليه وسلم في العملية التعليمية والتربوية بنفسه، وقد أكد القرآن الكريم ذلك فقال: (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران:١٦٤.

٢ ـ تشجيعه صلى الله عليه وسلم على طلب العلم.

٣ ـ وصيته عليه الصلاة والسلام بطلاب العلم.

٤ ـ تبيينه صلى الله عليه وسلم لأجر المشاركين في العلم.

٥ ـ طلبه صلى الله عليه وسلم إفساح المجال لطالبي العلم، ومنع الحواجز دونهم والعلم.

وبهذا أصبح المجتمع الإسلامي مجتمع علم وتعلُّم، حيث بلغ التشجيع العلمي أوجه مع مجيء الدعوة، والذي كان من أهم العوامل التي أسهمت في ازدهار وتقدم الدولة الإسلامية.

فما طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعليم؟ وما منهجه التربوي؟

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم

لم يكن منهجه صلى الله عليه وسلم يختلف عن منهج كتاب الله العزيز، فقد كان عليه الصلاة والسلام:

١ ـ مبلغاً لكتاب الله العزيز.

٢ ـ مبيناً لأحكام القرآن الكريم.

٣ ـ موضحاً لآياته البينات.

فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم خلال ٢٣ سنة، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام خلال هذه المدة الزمنية، كان هو الأستاذ، أي مادته التعليمية لطلاب القرآن الكريم، ومدرسته المجتمع الإسلامي، وطلابه من الصحابة رضوان الله عليهم.

وكما كان صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً، كان أيضاً قاضياً، وحاكماً، وفقيهاً، ومفتياً... ما لم يرد في القرآن، تناوله صلى الله عليه وسلم في سنته، وهو ما أدى إلى ميلاد مقرر مدرسي مكتمل في مجالات: العبادات والمعاملات، داخل المدة الزمنية التي عايش فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة.

فقد كان الرسول داخل مدرسة المجتمع الإسلامي الكبيرة، يشرف بنفسه على تعليم طلاب هذه المدرسة من جهة، ويوجههم، وتربيهم في مجالات الحياة المختلفة من جهة أخرى، ضمن منهج تربوي دقيق، اعتمد المراحل والخطوات التالية:

أ ـ التدرج في التعليم

فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منجماً على النبي صلى الله عليه

كان الصحابة يقومون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات

وسلم، فإن المقاصد التربوية من ذلك، تتجلى في نزع السيئ والفاسد من عادات ومعتقدات الناس، ومحاربة المنكر فيهم، وتثبيت بدائلها بالتدرج من العقائد الصحيحة، والعبادات، والأحكام، والقيم والفضائل، والأخلاق السامية.

وضمن هذا التدرج الذي سلكه القرآن، نجد النبي صلى الله عليه وسلم يسلك طرق التبيين والإفتاء، والفصل بين الخصوم، وإقامة الحدود... كما كان يوصي الصحابة رضوان الله عليهم بالثبات والصبر، بحيث كان منهجه صلى الله عليه وسلم هذا واضحاً معهم لتحقيق توجه القرآن الإصلاحي.

ب ـ مراكز التعليم

لكل عملية تعليمية ـ كما نعلم ـ أدوات، ووسائل، ومراكز، ولتحقيق هذه العملية، والتحضير لها، لابد من وجود شيئين أساسيين:

١ ـ الطلاب، وقد مثل ذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

ب ـ أماكن تعليم الطلاب وهي المؤسسات التعليمية، حيث خصص النبي صلى الله عليه وسلم مجالس خاصة للصحابة يتعلمون فيها، وحدد لهم أوقاتها، وكانت بحق مجالس علم يحرص الصحابة على حضورها، ولا يتغيبون عنها إطلاقاً، إلى جانب اهتمامهم بأعمالهم المعيشية من زراعة، وصناعة ورعي... وحينما كان يعسر على أحدهم حضور هذه المجالس، كان يلتجئ إلى التناوب مع رفيق آخر له، أو جار، أو قريب، أو صديق. يقول عمر رضي الله عنه: «كنت أنا وجار لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»(١٠).

ولقد توافرت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، مراكز ومدارس تربوية وتعليمية عدة منها:

أ ـ دار الأرقم بن عبد مناف، حيث اعتبرت أول مركز للدعوة في الإسلام أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وكان ذلك في بداية الدعوة، وسميت دار الإسلام، ولهذه المدرسة صفات وخصائص، أهمها:

١ ـ الالتقاء بمحمد صلى الله عليه وسلم، والاختفاء عن أعين المشركين.

٢ ـ قراءة القرآن وحفظه خفية من دون علم كفار قريش.

٣ ـ تلاوة القرآن وفهمه وتدبُّره، وتقبل شروحاته وتفسيراته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ تعليم مبادئ الإسلام لمن أسلم من عرب مكة.

ب ـ منزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، حيث كان هذا المركز يهتم بشيئين أساسيين يخصان كتاب الله:

١ ـ حفظ كتاب الله العزيز.

٢ ـ فهم هذا الكتاب من خلال شروحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه، وسننه عليه الصلاة والسلام.

ومن هنا يمكن القول: إن السنَّة ولدت مع القرآن الكريم، فلم يكن الصحابة يتلقون القرآن بمعزل عن سنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الرسول هو الذي حمل القرآن الكريم وهو الذي أوصله إلى أمته.

وحينما أدرك الصحابة قيمة العلم وأهميته، وتذوقوا كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، أصبحت أحياء مكة وأزقتها، وبعض أماكنها مراكز علمية، يتدارس المؤمنون بها فيما بينهم كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، آملين تحقيق المقاصد التالية:

١ ـ تثبيت ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوبهم وعقولهم، لأنهم لم يكونوا يكتفون بحضور دروس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بقدر ما كانوا حريصين عند خروجهم منها على تذاكرها فيما بينهم، حتى يكون ذلك مساعداً لهم على حفظها مخافة أن تضيع منهم. يقول أنس رضي الله عنه: «حينما نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظه»(١١).

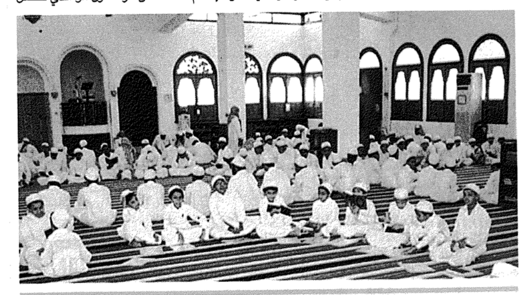
ويقول أبوهريرة رضي الله عنه: «جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم»(١٢).

٢ ـ مراجعة وتذكر المفسر من كلام رب العالمين، الذي سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ العمل على نشر كل ما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبناء المجتمع المكي.

وهنا بدأت معاناة المؤمنين، نتيجة معاندة المشركين لعملهم هذا، والذي اعتبره المشركون عملاً متحدياً لمشاربهم وعاداتهم، وتوجهاتهم العقدية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

جـ ـ المسجد، فبعد هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام وشعائره، حيث أصبحت



بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام

تقام داخل المسجد مجالس متعددة، منها:

- مجالس علمية، حيث كان عليه الصلاة والسلام يقيم مجالس علمية داخل المساجد، يتعهد فيها أصحابه بالموعظة، فإذا جلس جلس أصحابه حلقاً حلقاً، فعن أنس رضي الله عنه قال: «إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن»(١٣).

- مجالس للفتوى، فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضن على أي مسلم بالعلم.

- مجالس القضاء والحكم.

ت ـ المربي المثالي

إن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي رسالة أخلاقية بالدرجة الأولى، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، ومن ثمَّ كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا أخلاق عالية، حيث يقول سبحانه ممتدحاً نبيه: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤، وتقول عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، فقد بدا هذا الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملاته لأصحابه حيث كان عليه الصلاة والسلام:

أ ـ الأب الرحيم بأصحابه، والأخ المتواضع في القيام بواجباته نحوهم.

ب ـ المعلم الوفي المخلص لأصحابه، إذا أراد أن يعلِّم أصحابه اعتمد الليونة في خطابه لهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا لكم مثل الوالد إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها»(١٤).

وإذا تكلم عليه الصلاة والسلام، فصل القول وأعاده مراراً على السامع كي يحفظه، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسردكم، ولكن كان إذا تكلم تكلم بكلام فصل يحفظه من يسمعه»(١٥)، وفي رواية: «كان يحدث حديثاً لو عده العاد



منهج النبي صلى الله عليه وسلم منهجا إقناعيا، يتحقق فيه الإقناع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر

لأحصاه»(١٦)، كما أنه عليه الصلاة والسلام، كان إذا سئل أجاب بأكثر مما سأله السائل، حتى يبين للسائل الأحكام واضحة.

ث ـ التجديد والتنويع:

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينوع معارفه إلى صحابته، ويتخولهم بالموعظة، فإذا أحس الملل في نفوسهم تجاوزه بهذا السلوك، بغرض إبعاد الملل عنهم، وإعادة النشاط إليهم، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا».(١٧)

وهذا السلوك اعتمدته الكثير من المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية المعاصرة، في شتى بلدان العالم، لتحبب إلى طلابها مراكز التربية والتعليم، وبالتالي الإقبال على العلم، بدافع ذاتي ومن دون إكراه، وهو ما يعبر عنه حديثنا بمصطلح: التكوين الذاتي.

ج ـ الاستفادة من التعليم:

لقد كان عليه الصلاة والسلام يعلِّم الصحابة آيات معدودات من القرآن الكريم، يحفظهم إياها، ثم يفهمهم معانيها، فإذا ما أدركوا فقهها، وسبروا أغوارها، استفادوا منها في مجالات حياتهم تطبيقاً، ثم يتابعون حفظ غيرها من الآيات. يقول عبدالرحمن السلمي(١٨): «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، والذين منهم عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات، لم يتجاوزوها، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل... قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً»(١٩). وروى الأعمش عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»(٢٠).

وهذا النظام التربوي الفريد الذي كان يسلكه النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، قد تأثرت به المدرسة «الأنجلوسكسونية» حديثاً فيما يُعْرفُ بنظام الكفايات، بحيث تأثرت بهذا النظام في المجال التربوي والتعليمي معظم البلاد التي كانت سائرة في فلك المدرستين الإنكليزية، والأميركية، بل أصبح هذا النظام يغزو العالمين الغربي والشرقي، وكذلك العالم الثالث حيث اعتمدته الكثير من بلدانه في مؤسساتها التعليمية والتربوية، ومنها المغرب الذي أقر العمل بنظام الكفايات مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م.

ح ـ نشر التعليم والانقطاع له:

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ينقطعون عن أهليهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانوا يقيمون عنده يتعلمون أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات، ثم يعودون إلى أهلهم وبني قومهم، يعلمونهم، ويفقهونهم ماتعلموه وفقهوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث قال: «أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن

تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهلكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم»(٢١).

خ ـ الفوارق الفردية

كان عليه الصلاة والسلام يراعي مستوى الناس العلمي وعقولهم، وبذلك كان يخاطبهم، فإذا رأى أن خطابه لم يصل إليهم، أتى بغيره حتى يفهمهم، بحيث كان صلى الله عليه وسلم يخاطب حضوره بما يفهمون، لأنه كان يراعي تفاوت مدارك الناس، وانتباه جلسائه، وقدرتهم على الاكتساب والمعرفة، فلقد كان يُفَهِّم البدوي بما يلائم بيئته، والحضري بما يستجيب لمفاهيم مدنيته.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم» هل لك من إبل»؟ قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟»، قال: حمر، قال: «هل لك فيها من أورق»؟ قال: إن فيها لورق. قال: «فأنى أتاها ذلك»؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق. قال: «وهذا عسى أن يكون نزعة عرق»(٢٢).

د ـ توظيف وسائل للتبليغ

كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يضرب على أوتار الحس والعواطف، ليهز النفوس من غفوتها، تماماً كما كان يفعل مع العقول اللاهية الساهية ليوقظها من غفلتها، فقد روى أبو أمامة الباهلي أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: «إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم وزجروه فقالوا مه، مه، فقال صلى الله عليه وسلم: «أدنه»، فدنا منه قريباً فقال له صلى الله عليه وسلم: «أتحبه لأمك؟». قال: لا والله جعلني الله فداك. قال صلى الله: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». ثم قال له عليه الصلاة والسلام: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، ثم ذكر له أخته، وعمته، وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: «اللهم أغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.(٢٣)

لقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الفتى منهجاً إقناعياً، ليتحقق الإقلاع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر، علماً بأن هذا الخطاب هو خطاب التربية في الإسلام، ذلك أن الفتى أدرك ضرر الزنى، وآثاره على المجتمع الإنساني ككل، من خلال محاورة النبي صلى الله عليه وسلم له.

ذ ـ التيسير:

استهدف النبي صلى الله عليه وسلم نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ الدين الجديد إلى الناس كافة، معتمداً الليونة واليسر، القصد من ذلك أن يأتي المسلمون الرخص كما يأتون العزائم.

وقد تجلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم الناطق بالشريعة السمحة في حلمه وحبه وتسامحه، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان دائماً يدعو إلى التسامح والتيسير، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت»(٢٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»(٢٥).

وضمن هذا المنهج النبوي كان عليه الصلاة السلام يفسح المجال للصحابة ليسألوه كي يفهموا أمور دينهم، كما كان يحضهم على معرفة ما يجهلونه من هذا الدين، ويمنعهم من الإفتاء بما لا علم لهم به، مخافة الوقوع في محظور. فقد روى ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلاً أصابه جرح في عهده صلى الله عليه وسلم، ثم احتلم، فاستفتى الصحابة، فأفتوه بالاغتسال، فلما فعل ذلك مات!، فبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال»(٢٥)، وفي رواية عن جابر ابن عبدالله قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجل منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليهاويغسل بدنه»(٢٧).

ر ـ تعليم المرأة

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّم الرجال ويدعوهم إلى التعليم، نجد أنه أيضاً يعقد مع المرأة لقاء يخصها، يحضها فيه على العلم والأخذ منه، حيث كن يسألنه صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن، وما كن يخجلن في ذلك، «لا حياء في الدين»، تقول عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»(٢٨)، لذلك كن بحق المربيات الصالحات، والأمهات الصادقات، والصحابيات الجليلات، والفقيهات الكبيرات، و... ومن ثم فقد غدت المرأة المسلمة بفضل تقبلها لرسالة الإسلام الإنسانية القويمة، في مقابل مثيلاتها من نساء العالم اللواتي كن خادمات للأرض، رقيقات للنبلاء والسادة، عشيقات للتعساء والأشقياء، مغنيات، وجاريات.

وبهذا يمكن القول: إن المرأة المسلمة أسهمت بجانب الرجل، في بناء حضارة المجتمع الإسلامي، وثقافته العلمية، والفكرية، والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية... وذلك من منطلق منهج النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لم يكن يقوم على الحجابة، كالملوك والأباطرة، بل جعل عليه الصلاة والسلام المسجد هو المنطلق لتغيير بنية المجتمع الجاهلي، ضمن منهجه في الدعوة والتعليم والتربية ●

الهوامش:

١ ـ أخرجه ابن ماجه بسنده عن أنس رضي الله عنه ج١ ص٥.
٢ ـ أخرجه احمد بسنده عن أبي هريرة ج١٢ ص ١٨٠.
٣ ـ البخاري بحاشية السدي ج١ ص ٢٣.
٤ ـ أخرجه أحمد برواية ابن مسعود ج٦ ص ٩٦.
٥ ـ مجمع الزوائد ج١ ص ١٢١.
٦ ـ المرجع نفسه، ص ١٢٧.
٧ ـ جامع بيان العلم وفضله، ج١ ص ٢٨.
٨ ـ مسند الإمام أحمد ج١٣، ص ١٦١.
٩ ـ سنن ابن ماجة ج١، ص ٥٦.
١٠ ـ فتح الباري ج١ ص ١٩٥.
١١ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ٦.
١٢ ـ سنن الدارمي ج١، ص ٨٢.
١٣ ـ مجمع الزوائد ج١ ص ١٣٢.
١٤ ـ فتح الباري ج١ ص٢٥٥.
١٥ ـ فتح الباري ج١ ص ١٣٢.
١٦ ـ المرجع نفسه ج٧ ص ٢٨٩.
١٧ ـ مسند الإمام أحمد ج٥ ص ٢٠٢.
١٨ ـ أحد التابعين المشهورين، روى الحديث عن ابن مسعود وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنه، توفي بين (٧٠ و٨٠هـ).
١٩ ـ طبقات ابن سعد ج٦ ص ١١٩.
٢٠ ـ مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ص ٤٤.
٢١ ـ صحيح البخاري بحاشية السدي ج٤ ص ٥٢.
٢٢ ـ صحيح مسلم ج٢ ص ١١٣٧.
٢٣ ـ مجمع الزوائد ج١ ص ١٢٩.
٢٤ ـ مسند الإمام أحمد ج٢ ص ١٢.
٢٥ ـ صحيح البخاري بحاشية السدي ج١ ص٢٤.
٢٦ ـ سنن أبي داود ج١ ص ٨٢.
٢٧ ـ المرجع نفسه.
٢٨ ـ فتح الباري ج١ ص ٢٣٩.



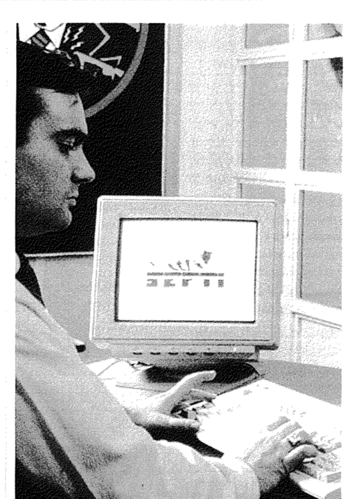
إعـلام

من عوامل نجاح الإعلامي المسلم



بقلم: د. محمد محمود متولي - كلية الشريعة. جامعة الكويت

منذ العام ١٩١٩م حيث بدأت الإذاعة تشق الأجواء، ومنذ العام ١٩٢٥م حين بدأت موجات التلفزة تنقل صورها، وبعد اختراع الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات، منذ ذلك الحين صارت الأرض كما يقال: قرية إعلامية، وقد استطاع المتقدمون علمياً الاستفادة من هذه الثورة الاتصالية. التي أزالت الحواجز، فلا صحراء، ولا جبال، ولا محيطات تحجز الصوت أو الصورة، وبات التأثير ملحوظاً والتغيير هائلاً، وتأخرت الجامعات الإسلامية عن هذه الدراسات، وبدأت على استحياء حين أنشئ قسم الصحافة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ثم توالت بعد ذلك الدراسات في الجامعات الأخرى ونمت بعض النمو في جامعة الأزهر، وصار هناك تفكير في إنشاء كلية خاصة بالدراسات الإعلامية.



فأما تعريف الإعلام العام فهو كما عرفه الدكتور إبراهيم إمام: تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبِّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وروحها وميولها.

ونلمح من هذا التعريف خمس لمحات هي:

١ - صحة الأخبار.

٢ - سلامة المعلومات.

٣ - ثبات الحقائق.

٤ - المساعدة على تكوين رأي عام صائب.

٥ - أن يكون الرأي تعبيراً عن آلام الجماهير وآمالها.

وهناك ضمانان لصحة ما ينشر أحدهما: قانوني، والآخر أخلاقي.

فأما القانوني فيتمثل فيما يُعرف بقانون جرائم النشر، وأما الأخلاقي فيتمثل في أن الإعلامي حمال لهموم أمته، يعبر عما ترجوه

في يومها وفي غدها، فلديه لذلك التزام ديني أخلاقي وطني يلزمه بقصد الحق، وإرادة الصواب فيما يقول وفيما يفعل، وقد عرَّف الإعلام الإسلامي بأنه «جملة الجهود الفنية والعلمية الرامية إلى تعريف الناس بالإسلام عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته لحفز المسلمين على التمسك بالإسلام وغيرهم على الدخول فيه بأوضح بيان» والإعلام الإسلامي يجب أن يتغيا غايات الدعوة، ويحمل قضاياها المتمثلة في:

١ ـ العقيدة بأركانها الثلاثة: الإله ـ النبوات ـ اليوم الآخر.

٢ ـ العبادة بمعنييها: العام والخاص، فأما العام، فهو كل نشاط بشري يؤدَّى على أكمل وجه ويقصد به التقرب إلى الله، وأما الخاص فهو الصلاة والصيام والزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

٣ ـ الأخلاق بعمومها وبشعبها الثلاث: ما يتعلق بعلاقة العبد بربه، وبعلاقته بنفسه، وبعلاقته بغيره سواء أكان مسلماً أم كافراً، قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً آدمياً كان أو حيواناً.

٤ ـ حسن المعاملة: في زمان استسهل كثير من الناس عدم الالتزام بحسن المعاملة وجب علينا أن نذكّرهم بما نسوه، حتى لا يسومهم الله سوء العذاب بنسيانهم مما ذكروا به، على أن نبين لهم فضائل حسن المعاملة، ومثالب سوء المعاملة في الحياة العامة، ضاربين لهم أروع الأمثلة من حياة السلف والخلف، واضعين نصب أعينهم الأثر الرائع: الدين المعاملة، ومقولة عمر رضي الله عنه لرجل سأله عن رجل: هل تعرفه؟ فقال: نعم، فقال عمر للرجل: هل جاورته؟ هل بايعته؟... إلخ، والرجل يقول: لا. قال عمر: أظنك رأيته في المسجد يركع ويسجد. اذهب فلست تعرفه.

٥ ـ التقريب بين المسلمين، وإشاعة التواصل بينهم حتى يحمل كل منهم هموم إخوانه وكانت بعض المجلات الإسلامية تفعل ذلك، وبعض الصحف في رمضان، وبعض قنوات التلفزة، وذلك بالحديث عن بعض البلاد الإسلامية، أو الأقليات المسلمة أو مظاهر الاحتفال برمضان لدى بعض الجاليات الإسلامية، وإدارة أحاديث مع المسلمين حول رمضان.

وهناك بلاد لم تكن نعرف أن بها مسلمين، حتى فوجئنا بوجودهم بها، ومن ذلك أني لم أكن أعرف أنه بجنوب أفريقيا مسلمين، حتى رأيت المناظرة الشهيرة بين «الشيخ أحمد ديدات» والقس «جيمي سواجارت»، وكذلك لم أكن أعرف أن في جمهورية «ليبريا» مسلمين، حتى جاءت أنباء الحرب الأهلية بين المسلمين وغيرهم هناك.

إن الأقمار الصناعية الإعلامية صارت تقطع بقطاع الأرض جيئة وذهاباً، وصارت تصور أعماق الأرض، وأبعاد الكون الموغلة في البعد، ولذا وجب على وسائل الإعلام تعريف المسلمين بعضهم ببعض.

٦ ـ العمل على توحيد المتفرق، ولم الشمل المبعثر، وإذابة الخلافات العاصفة التي فرقتنا شيعاً وأحزاباً، وجعلتنا عبرة للعالمين، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢.

٧ ـ العمل على التقدم، وذلك بعرض أساليب الزراعة الحديثة، والصناعة المتقدمة ومحاولة إيجاد مناخ التمدن والتحضر، حتى لا نبقى عالة على غيرنا يطعمنا، ويصنِّع ويعطينا.

هذا هو لباب القضايا التي يجب علينا الاهتمام بها، وهو أمانة في عنق كل صاحب لسان أو صاحب قلب، كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

كيف نقدم أفكارنا للآخرين؟

قالوا قديماً: إن الألفاظ قوالب المعاني، ومن فقه اللغة أن الكلمات الرقيقة تعبِّر عن معانٍ رقيقة، والكلمات الغليظة تعبِّر عن معانٍ مثلها، والناس لا يحبون التعمية في الخطاب، ولا الشطط في الخيال، لذا وجب علينا فيما نقول أو نكتب أن نلتزم أموراً لابد منها وهي:

١ ـ الوضوح في اللفظ، وفي الغرض، وفي المنهج، حيث يستطيع القارئ أو المستمع، أو المشاهد معرفة ما نريده بيسر.

٢ ـ جمال اللفظ، حيث يكون أنيقاً رشيقاً بعيداً عن لغو الكلام وهذره، ومستهجنه ووحشيه، وقد كان المرحوم أحمد حسن الزيات يوصف، بأن أسلوبه سهل ممتنع، وكان بعض أساتذتنا يملك ناصية القول الجميل، ويأتي بألفاظ منمقة فانتفعنا بطريقته وإرشاده ومنهم، المرحوم الدكتور عبدالسلام سرحان، والدكتور المسلوت، وكان جمال الأسلوب يأتي من دون تكلف، وبعضهم كان يتكلف، فكنا نملُّ تكلُّفه، وتتأتى القدرة على البيان الراقي بحفظ القرآن، وقدر كبير من السنَّة، ومن كلام العرب شعره ونثره، ومن كثرة المداومة على إمساك القلم فإن ذلك يشحذ الذهن، ويستدعي المعاني، وكذلك ارتقاء المنابر، والتعرض للمحافل.

٣ ـ أن نوجه خطابنا إلى عقول الناس وعواطفهم، فلا يكون جافاً جامداً ميتاً، ولا حاراً مهيجاً، إنما يتوجه إلى العقل يحاوره ويداوره، وإلى العاطفة يشحذها ويحركها، وإذا لم يكن كذلك فهو كالطائر بجناح واحد، أو الإنسان يسير على رجل واحدة فنحن نجمع بين ما يعرف بخطاب الخاصة والعامة،

الإعلامي الناجح هو الذي يعرف مدى استجابة الجماهير له أنه مقبول أو مرفوض ؟

وأحسن الأمثلة لذلك الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - والدكتور زغلول النجار مد الله في عمره.

٤ - الدقة. حيث نستقي معارفنا من مصادر فوق الشك والتهم، وندقق فيما نقول أو نكتب، وقد استمعت إلى محاضرة في إحدى الإذاعات عن الإمام علي، فهالني كم المعلومات الخاطئة فيها، أن المستمع والقارئ والمشاهد قد يكون أعلم كثيراً ممن يسمعه أو يقرأ له، لذا يجب احترامه، وإذا لم يكن عالماً يجب عدم تضليله بالمعلومات الخاطئة.

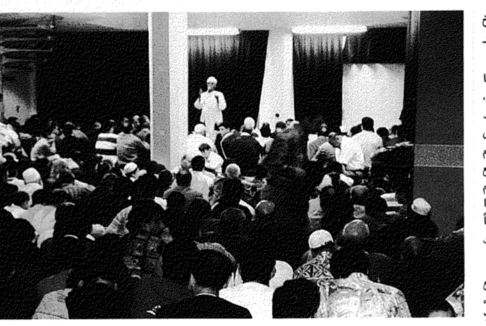
٥ - الواقعية، وهي التعامل مع الواقع بآماله وآلامه، فالدين جاء لإصلاح الواقع وترشيده، وحتى لا تكون اهتمامات الناس في ناحية، واهتماماتنا في ناحية أخرى.

٦ - التأدب في الخطاب، والتعالي على السفاسف والقدرة على تجاوز الهفوات، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن فاحشاً، ولا متفاحشاً، ولا صخاباً بالأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، فالسباب والشتم ليسا حذقاً ولا نباهة والمرء في مضمار والعمل العام عرضة لسهام النقد والحسد، ولا بد أن يغض الطرف، ويتحلى بحلية كظم الغيظ.

٧ - القبول بالتجديد، وعدم إصدار أحكام متعجلة، قبل التمحيص حتى لا نصطدم بالتطور العلمي، ونتهم بالعداء له، وكثير مما ثبت وأصبح حقائق علمية استغربه الناس إبان ظهوره، ثم تعودوا عليه بعد ذلك.

الأمور اللازمة لنجاح الإعلامي المسلم

بعض الناس يخطب لنفسه، أو يكتب لنفسه، أو يفكر لنفسه، وهذا خطأ كبير، فالخطيب يقابله المخاطب، والكاتب يقابله القارئ، وكذلك المفكر إذاً لابد من توافر أمور تجعل الإعلامي ناجحاً في رسالته ومنها:



الإعلام العام يعني تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة

١ - معرفته بكيفية استجابة الجماهير له، هل هو مقبول، أم مرفوض، وذلك بما يبدو على وجوه من يستمعون إليه، وعلى حركاتهم، وتجريب أن يقرأ ما يكتب مفترضاً أنه قارئ ليرى أثر ذلك على نفسه، فالناس يغيرون من هيئة جلوسهم، أو يتثاءبون، أو تأخذهم سنة... إلخ، ومعرفة كيفية الاستجابة تشجع على الاستمرار إذا كانت الكيفية إيجابية وتدفعنا إلى البحث في عيوبنا إذا كانت الكيفية سلبية.

٢ - ويرتبط بما سبق حسن تقديرنا لاستجابة الناس، حتى لا نقع في خطأ الاعتماد التام على الجماهير، وكم من خطيب أو داعية، أو كاتب فرّط في ثقته بالجماهير فخذلته، وإنما قل ما تقول، واكتب ما تكتب متذرعاً بسنة التدرج.

٣ - معرفته بنفسه وبطاقاته، فلا يعلو بهاعن مقامها ولا ينزل بها عنه، ولا يدخل في أبواب من العلم، أو الطب، أو السياسة... إلخ، لم يؤهل لدراستها... وقد قيل: «رحم الله أمرءاً عرف قدر نفسه».

٤ - مهارته في القدرة على الإقناع، وهي مهارة تنبع من الإخلاص، وسعة الاطلاع ورحابة الصدر، وصدق العزم، وجودة النظر بتأن في قول الخصم، والاطلاع على طرائق من سبقوه في المناقشة والمناظرة، والاستعداد للتسليم بما يقوله غيره إن كان الحق معه.

٥ - مستوى معارفه العامة والخاصة، وذلك يكتسب من الثبات في تخصصه من ناحية، ومن قراءاته العامة من ناحية أخرى، فهو واسع الاطلاع على الثقافة الإسلامية والعالمية وهو دائم المذاكرة في تخصصه، والخطابة والكتابة مثل بئر، الماء فيه يستدعي الماء، والجفاف يؤدي إلى الجفاف، وكم من مرة أسعفك محفوظ حفظته من عشرات السنين، وتتعجب كيف تذكرته حين لزومه.

٦ - اتجاهه نحو نفسه، ونحو الموضوع ونحو المتلقي.

في بند ٣ أشرت إلى معرفة الإعلامي بنفسه، وهناك اتجاهه نحو الموضوع، فبعض الناس يمارسون الكتابة أو الخطابة كحرفة، مثل أي نجار أو حداد، وبعض الناس لديه عشق لها لأنها رسالة إرشاد الآخرين، فهو يؤديها بشغف وتفنن، ورغبة في نفع أمته، لذا يأتي كلامه نقشاً على القلوب، وحفراً على الشغف، وتعبيداً لطريق الهداية.

وأما اتجاهه نحو المتلقي فيجب أن يعتبره رعية هو مسؤول عنها، فالله ما عَلَّمَهُ ما عَلِمَهُ ليكتمه، وإنما لِعلِّمُهُ غيره، وجزاء الكاتم معلوم، وجزاء المعلم معلوم.

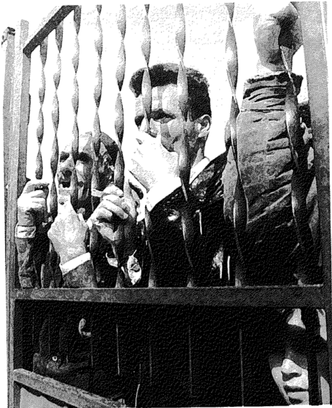
٧ - معرفة كيف يخرج الناس من سلطان العادات والتقاليد إلى سلطان الله المتمثل في شرعه، وهي طاقة لا يقدر عليها إلا مجاهد نذر نفسه لجهاد الكلمة وهناك إلى جانب تلك العوامل: صدق اللهجة، والتودد إلى الناس، وقوة الملاحظة وحضور البدهية، والثبات.

والله ولي التوفيق ●



جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام

بقلم: د. حسن عزوزي - كلية الشريعة - فاس



أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن هدى ورحمة للعالمين، وصاغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم حياة المجتمع الإسلامي الأول على أساس الهداية الربانية وانعكست هذه الهداية في جنبات الحياة المختلفة من كل نواحيها المادية والمعنوية والتنظيمية سواء فردية كانت أو جماعية، وجاء الإسلام لينظم حياة المسلمين ويضع الموازين الحق ويعطي الفرد قيمته ومكانته وحقوقه.

ومما لا شك فيه، أن من أهم جوانب الرسالة الخالدة للشريعة الإسلامية التكفل بحماية الحقوق لأصحابها وتقريرها بصورة واضحة بحيث لا يكون وجودها محل شك أو جدل يذهب باستقرارها، وقد عمل الإسلام على حمايتها واحترامها من الناس أجمعين وتقرير الجزاء الملائم لمن يعتدي عليها أو ينتقص منها.

والحق في الإسلام يفيد أحد معنيين:

المعنى الأول: الواجب وما المطلوب شرعاً، فقد قسم علماء الأصول الحقوق إلى قسمين: حقوق الله تعالى، وحقوق العباد، وهناك ما هو مشترك، والحقوق بالمعنى الأول تعني الواجبات التي تجب على الإنسان، وبذلك كان حق الله على عباده يتمثل في وجوب مراعاة مصالح الخلق فيما يملكون فيه حق التملك وحق التصرف إذ تجاوز ذلك وانتهاكه يؤدي إلى مفسدة وضرر بالعباد.

المعنى الثاني للحق يفيد المصلحة المقررة، إذ كل الحقوق التي أقرها الإسلام هي في نظره مصالح للعباد وهي إنما تثبت وفق المعايير الشريعة التي ضبطها الفقهاء وقعَّدوا قواعدها لأن الشرع هو مصدر الحقوق، كما أنها تثبت عند عدم ترتب مفسدة على استعمال ذلك الحق، فدرء المفاسد وجلب المصالح يعتبر من الغايات التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها، وبذلك فالشريعة التي هي - كما قلنا - مصدر الحقوق تملك وضع قيود وضوابط لاستعمال الفرد لحقه.

ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة ما ذهب إليه فقهاء المسلمين من إقرار أحكام فقهية كثيرة غايتها جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وكتب الفتاوى والنوازل مليئة بالفروع الفقهية التي أقرها الفقه الإسلامي لحماية مصالح اجتماعية ولدفع مفاسد تضر بالمجتمع الإسلامي.

والحق بالمعنى الأول الذي هو حق الله تعالى تدخل تحته العقوبات والكفارات وسائر العبادات، وإضافة هذا الحق له سبحانه وتعالى إنما هو لخطورة شأنه وشمول نفعه.

أما الحق بالمعنى الثاني الذي هو حق العبد فيشمل ما له مصلحة خاصة، كما يشمل حقوق الأفراد المالية وكل ما كان مآله إلى المكلف كالديون والنفقات. وفي القرآن ذكر حقوق أخرى منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي ومنها ما هو أخلاقي، ومن ذلك: حق الوالدين والإحسان إليهما وحق الأبناء في رعاية الآباء وحق الإنسان في الأمن على نفسه وماله وحق اليتيم في المحافظة على ماله، وحق الأفراد في تأمين المعاملات التجارية والوفاء بالعهود إلى غير ذلك.

ومما يجدر التنبيه إليه أن تقسيم الحقوق إلى حق الله وحق العبد يترتب عليه التمييز بينهما في الآثار المترتبة على ذلك. فحقوق الله لا يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد فيجوز للمكلف إسقاطها لأنه صاحب الحق فيها، إلا أن هناك حقوقاً

شرعت لمصالح خاصة، ورغم كونها حقوقاً للفرد يجوز إسقاطها وذلك مثل تحريم الله تعالى للربا، والسرقة صوناً لمال الإنسان، والزنا صوناً لنسبه، والقذف صوناً لعرضه، والانتحار صوناً لنفسه وروحه، ولو رضي العبد بإسقاط مثل هذه الحقوق لم يعتبر رضاه وكان لاغياً.

لقد حرص الإسلام على حفظ المقومات الأساسية المتعلقة بكيان الإنسان وعلاقاته مع ربه ومع نفسه ومع المجتمع، ونقصد بذلك الحفاظ على النفس والدين والعقل والعرض والمال.

وقد يتساءل المرء عن بعض القيم الأخرى التي يتحدث عنها من بين حقوق الإنسان كالحرية والمساواة والعدل، فنقول: إن الله تعالى عندما أناط بالإنسان مسؤولية وأمانة لا يستطيع أداءها غيره (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب:٧٢، كان لابد لتلك المسؤولية أن تقتضي الحرية والاختيار كما تقتضي بالمقابل حساباً وجزاءً وإلا كانت من دون جدوى أو فاعلية، وهذه الحرية هي أعز ما يملك وقوام حياته ووجوده، وهي الأساس في بناء المجتمع السليم، وكلما كانت هذه الحرية مصانة ومكفولة لها ضمانات وجودها وتحقيقها، كلما ازدهر المجتمع وتقدم، وحق الحرية مكفول منذ ولادة الإنسان كما جاء في قولة عمر رضي الله عنه الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

أما حق المساواة فهو من مقتضيات الأخوة الإنسانية، فقد أرسى الإسلام دعائم الإخوة في الإنسانية التي تسوي بين الناس جميعا في عبوديتهم لله تعالى وهي تقوم على أساس أن الإنسان أخ لأخيه الإنسان فلا ينبغي أن يغمطه حقاً من حقوقه، ولا يجوز أن يناله من إنسانيته، ولقد أورد الإمام ابن كثير في تفسيره حديثاً عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له حق واحد فمشرك لا رحم له وله حق الجوار، وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فجار مسلم له حق الإسلام، وحق الجوار وأما الحق الثالث فحق الرحم»(١).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المساواة في قوله تعالى: (يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حجة الوداع حين قال في خطبته الشهيرة: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد وكلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسمر على أبيض ولا لأبيض على أسمر فضل إلا بالتقوى»(٢).

ومن أجل كرامة الإنسان وحقه في الحياة قررت الشريعة الإسلامية حرمة حياة الإنسان وحفظ هذه الحرمة وعدم الاعتداء عليهم بالقتل، فحرم الإسلام قتل الإنسان واعتبره جريمة موجهة للإنسانية كلها بل جعل حفظها نعمة للإنسانية، قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

لقد أقر الإسلام مبدأ المساواة في تقرير حرمة الدم واستحقاق الحياة للمسلم وغير المسلم والرجل والمرأة منذ خمسة عشر قرناً، هذا في الوقت الذي لم يستطع فيه المجتمع الدولي أن يعتبر قتل المئات بل الألوف من البشر جريمة إلا في العام ١٩٤٨م حين تقرر عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة إن إبادة الجنس البشري جريمة يعاقب عليها.

وهكذا، لما كانت الحياة الإنسانية الكاملة مصونة في الإسلام لا يجوز التعرض لها بأي شكل من أشكال الاعتداء قررت الشريعة الإسلامية مجموعة من الأحكام والعقوبات كضمانات تكفل عدم الاعتداء على حياة الإنسان حتى يستطيع ممارسة نشاطه بحرية تامة فأوجبت القصاص في حال قتل الإنسان للآخر ضمانات للأمن والحرمات قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة:١٧٩، كما حرمت الشريعة قتل الإنسان لنفسه وهو ما يسمى بلغة القانون «الانتحار» قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء:٢٩، وقال أيضاً: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥.

من جهة أخرى اهتم الإسلام بحرية الاعتقاد وربطها الحق سبحانه بوجود حقيقة الإيمان في قلب الإنسان، إذ إن الإيمان إذا حصل الإقرار به على غير طريق الطواعية والاختيار، فإنه لن يكون له أي أثر أو اعتبار، ولهذا كان منهج الإسلام يركز على عدم إكراه الناس ليدخلوا في دين الله، وها هو القرآن الكريم يحكي على لسان نبي الله نوح عليه السلام قوله تعالى: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فَعُمِّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) هود:٢٨، حيث يظهر من قوله تعالى: (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) عدم الإكراه على الدعوة ونفي القسر في قبولها.

والشريعة الإسلامية حين قررت حماية حق العقيدة لم تكن لتفرّق بين المسلم وغيره لاختلاف الدين ولم يكن الإسلام لينال من المكانة الاجتماعية لغير المسلمين أو يفرق بينهم في المعاملة، بل شمل الجميع برحمة الله وفضله، فإذا قبل غير المسلمين العيش مع المسلمين في مجتمع واحد تسود فيه أحكام الإسلام السمحة وتطبق على جميع أفراده مبادئ الشريعة الغراء فإنه لا يمكن أن يقع عليهم إكراه في الدين، يقول الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (لا إكراه في الدين): أي لا تكرهوا أحداً في دين الإسلام فإنه بين واضح جلية دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

غير أنه لا يفهم من عدم الإكراه في الدين أن الإسلام يدعو إلى حرية مطلقة في اعتقاد الإنسان ما شاء،

حقوق الله لا يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد فيجوز إسقاطها لأن المكلف صاحب الحق فيها

بل هو مأمور بعقيدة الإسلام على اعتبار أن اختيار الكفر غير مقبول، فالإنسان في ظل الشريعة الإسلامية ليس حراً في أن يعتقد ما يشاء لأن الحرية في هذا الباب معناها السماح باختيار الكفر وهذا شيء لا يقبله عقل ولا نقل، وحتى الآية القرآنية التي تقول: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف:٢٩، لم تأت على وجه التخيير بل جاءت على وجه التهديد بدليل ما جاء في الآية نفسها: (إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) الكهف:٢٩.

ومن المسائل التي تتصل بحرية الاعتقاد مسألة عقوبة المرتد في الإسلام الوارد فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه»(٣)، حيث حاول بعض الحاقدين أن يتهجم على الإسلام من خلال تقرير تلك العقوبة زاعماً أن فيها مال ينال من المبدأ. والذي ينبغي أن يكون معروفاً أن عقوبة المرتد لا تنال من المبدأ وليس فيها أي خروج عليه، لكن الإسلام لا يقبل الهزل والتلاعب والتنقل بين الأديان، فمن دخله يجب أن يدخله بعد اقتناع تام بصحته ويقين كامل بأحقيته، ومن دخله بإرادته الحرة لم يجز له الخروج منه، فمن أراد الإسلام فليؤمن به على هذا الشرط، وبذلك يكون واحداً من جماعة المسلمين، ومن حق الجماعة أن تعاقب من يخونها ويتمرد عليها من أبنائها.

أما حق الرأي والتعبير، أو حرية الرأي والتعبير فقد كفلها الإسلام احتراماً منه لهذا الحق الفطري الأصيل وسبيلاً إلى استخدام ما أنعم الله به على الإنسان من نعمة الإدراك والبيان. وسياجاً يتحقق به تعاون المؤمنين على البر والتقوى وطريقاً فاضلاً لبلوغ المجتمع الإسلامي ما يصبو إليه من إخاء ومساواة وأمن وحرية وعدالة واستقرار، وقد جعل الإسلام حق إبداء الرأي واجباً من واجبات الأمة، فالله تعالى قد فضل هذه الأمة وميزها على غيرها من الأمم بقيامها بالشهادة على الناس وبكونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعمل

حرية الرأي والتعبير كفلها الإسلام احتراما للحق الفطري الأصيل

بالمشورة الجماعية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، وقال سبحانه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

وهذا الحق مكفول لعامة الناس، وكلهم في هذا الحق سواء، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وهذا الحق مقدس، به تكفل كل الحقوق وبه يستبان وجه العدل، ومما لا شك فيه أن حرية التعبير والرأي تشكل اليوم العمود الفقري أو المحور الذي يرتكز عليه مفهوم حقوق الإنسان، وهو ما عالجه فقهاؤنا القدامى ضمن أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه إذاً أبرز الحقوق التي كفلها الإسلام في ظل الانتماء إليه بعد أن ضبط حدودها وقعّد قواعدها، بيد أن هناك حقوقاً أخرى حماها وكفلها الإسلام لغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام وهي كثيرة ومتعددة، إذ ورد في نصوص الشريعة ما يدل على استحقاق غير المسلمين لكثير من الحقوق التي أثبتها لها الشارع سبحانه. ومن أعظم مظاهر حماية الإسلام لحقوق غير المسلمين ما قرره من أحكام تستهدف تلك الغاية وتكفل لهم الحياة الطيبة الكريمة التي لن يجدوها في غير أحكام الشريعة الإسلامية السمحة.

ولأهل الذمة في بلاد الإسلام من الحقوق مثل ما للمسلمين إلا في أمور محددة مستثناه كما أن عليهم ما على المسلمين من واجبات إلا ما استثني.

فقد حمت الشريعة هؤلاء من الاعتداء الخارجي ومن الظلم الداخلي، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (٤)، وحمت الشريعة أيضاً دماءهم وأبدانهم التي هي معصومة باتفاق المسلمين، وقتل الذمي حرام بالإجماع حتى إن الفقهاء اختلفوا: هل يقتل المسلم بالذمي إذا قتله أم لا؟ وفضلاً عن كل هذا فقد كفل الإسلام تجاه أهل الذمة تحقيق شيء آخر لا يدخل في نطاق الحقوق المقننة وذلكم هو روح التسامح التي تبدو في حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية جوارهم. وهكذا نجد القرآن الكريم يرغب في البر والإقساط إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

وهكذا يتبين لنا بوضوح أنه بالرغم مما تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية المختلفة في هذا المجال، فإن الإسلام كان الأسبق في إعلان تلك الحقوق بمفاهيمها الكاملة وضماناتها الشاملة في أحسن صورة وأتم بيان، وكان الأسبق في ربط الحقوق والحريات العامة بوظيفتها الاجتماعية، إذ أناط بهذه الحريات تحقيق المصلحة العامة وابتغاء مرضاة الله تعالى.

ومهما سما العقل البشري في هذا المجال فهو عاجز وقاصر عما أرشد إليه القرآن الكريم من أصول ومبادئ خالدة على مر الزمن، ولا شك أن منهاج الإسلام في تقرير حقوق الإنسان يعتبر ثورة شاملة على جميع الأوضاع المزرية التي بلغتها الإنسانية في عهود مظلمة سابقة عرفت إهدار حقوق الناس وامتهان كرامتهم وسلب حرياتهم، فجاءت الدعوة الإسلامية لتكون دعوة عالمية موجهة لكل الناس وقائمة على قيم الحرية والكرامة والعدل والمساواة وحرية العقيدة والتفكير والرأي وغير ذلك من الحقوق السياسية التي تدخل جميعها في إطار التكريم الرباني الذي خص به الله تعالى الإنسان وميزه به على غيره، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء:٧٠



الهوامش:

١ - رواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/٥.

٢ - رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١١/٥.

٣ - رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد.

٤ - رواه أبو داود في سننه - كتاب الإمارة.

شعر

أفغانستان

شعر: وائل الهنيدي

على رقعةٍ من متاعٍ عتية
وفي ضوء قنديل زيتٍ عليلْ
يهدهدُ بنتاً لعوباً نقية
ضفائرها لم تزل مفعمات
بخُبْثٍ لذيذٍ وطيشٍ جميلْ
وجوعٍ يلازم جوفاً صغيراً
وظلمةِ ليلٍ طويلٍ طويلْ
يهدهدُ همْساً برفقِ يديها
وعيناه ترجفُ خوفاً عليها:
غداً سوف يُشرقُ فجرٌ جديدٌ
ونلبس ثوبَ الهناءِ الرغيدُ ونلهو ونمرحُ
ونسعدُ نفرحْ
غداً سوف أحمل أحلى الهدايا
إليك.. أيا حلوتي يا منايا
وننسى ليالي الضنا والرزايا
وتغفو على زنده حالمةْ
وعيناه تحت الدّجى واجمةْ

❖❖❖

وزمجر عَصْفٌ كرعد البليَّةِ
بحمقٍ يفجّرُ أرضاً نديَّةْ
ويبحث تحت الركام عليها
ويصرخ فيهم:
«دعوني
دعوها
بأي الذنوب نسفتم حماها
بأي الذنوب وأدتم صباها»
تحمّل بين يديه رؤاها
ليدفن في الرمل حلوَ مناها
لتغفو على أمنياتٍ جديدة
وتهنأ بالنوم دهراً سعيدا

❖❖❖

وقهقه قصفٌ مريرٌ جديدٌ
ومزّق في الأفق رُعباً مريدا
وزعزعت القاصفاتُ الأمانَ
وجرّدَ وجها كليحاً شديداً

❖❖❖

تجمع حول الرُّكامْ
كرامٌ لئامْ
يصلون كيما يعمَّ السلامْ
قفوا حولَ قبرٍ يضمُّ الوئيدة
وصلوا على روحها واندبوها
ومدّوا لساناً خبيثَ اللعابِ
لمن قيّدوها
ومن ثوبِ عفّتها جرّدوها
وغوصوا بعيداً بعيداً بعيدا

❖❖❖

وعمَّ المكانَ سكونٌ عقيمٌ
وعمَّ الخرابُ
ليكتب بالجمرِ فوق الهضابْ
«إذا دخلوا قرية أفسدوها»



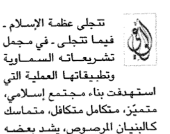
مفهوم الرعاية في الإسلام.. والموقف المطلوب

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

أولاً

تتجلى عظمة الإسلام - فيما تتجلى - في مجمل تشريعاته السماوية وتطبيقاتها العملية التي استهدفت بناء مجتمع إسلامي، متميّز، متكامل متكافل، متماسك كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

* فمن بين هذه التشريعات - وهو ما ينبغي أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة - ما يتصل بالعقيدة الإسلامية من توحيد وعبادات (صلاة وصوم وزكاة وحج)،وهي الأساس الذي يقوم عليه هذا الدين، فلا يصح إسلام المرء من دونها، مع ملاحظة أن بعض الأركان منها: (الصوم - الزكاة - الحج) لا يكلف بها إلا القادرون عليها، وتبقى الشهادتان مطلباً أساسياً، وسمة بارزة للهوية الإسلامية، باعتبارهما الخطوة الأولى في الطريق إلى الدخول في الإسلام، وأما الصلاة فهي أهم تطبيق عملي، حيث تعد العمود الفقري لهذه العقيدة لذلك جاء في الأثر: أن من أقامها أقام الدين.



* ومن بين هذه التشريعات ما يتصل بالمعاملات وهي في قسم منها تتصل بالمواريث الشرعية، وفي قسم آخر تتصل بالعقوبات، وبالعلاقات العامة والخاصة بين الأفراد والجماعات، كعلاقة المسلم بأخيه المسلم، وبغير المسلم سواء أكان على المستوى الفردي (الشخصي) أم على المستوى الجماعي (الأمة).



وتعد الرعاية - بمفهومها الشامل - من أهم مقومات المجتمع الإسلامي، وسمة بارزة من بين سماته، فقد أولى الإسلام اهتمامه البالغ برعاية من هم على أرضه سواء أكانوا صغاراً أم شباباً أم كهولاً، رجالاً أم نساء، مسلمين أم غير مسلمين ليعيشوا جميعاً في دار الإسلام سواسية كأسنان المشط أمنين مطمئنين على حياتهم وأموالهم وأعراضهم،فلا عدوان إلا على من ظلم نفسه أو ظلم غيره،«فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»، «ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» و«كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته».

ولكي تتحقق هذه الرعاية كما أرادها الإسلام وردت جملة من التشريعات (آيات وأحاديث) فرضها الإسلام فرضاً، أو ندب إليها ندباً،أو حثّ عليها، وجعل الثواب في الآخرة ثمرة من ثمار التطبيق العملي الصادق لمدى الالتزام بأوامره، كما جعل العقاب جزاء وفاقاً لكل من يخالف ما نهى عنه.ولكي تستمر الرعاية أبد الدهر ولا يقتصر أمرها على عهد النبوة والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين فرض الله سبحانه الزكاة على الأغنياء والموسرين وجعلها ركناً من أركان الإسلام، لتكون مصدراً مهماً من بين مصادر أخرى لتحقيق الرعاية واستمرارها لمن هم بحاجة إليها،وإلى جانبها تأتي الصدقات والهبات والوقفيات تقرباً إلى الله، يجود بها المحسنون إلى جهات معنية، لتصب جميعها في «بيت المال» ليقوم بدوره في تحقيق الرعاية المطلوبة.

وقد شهد عصر النبوة الخالد النموذج الأمثل في مفهوم الرعاية وتطبيقها عملياً، فكم من حادثة وخبر وقصة وواقعة برهنت على حب التضحية بالمال كله أو بنصفه، فأبو بكر رضي الله عنه عندما أسلم أنفق ماله كله في سبيل الدعوة وقام بشراء الأرقاء الذين أسلموا ثم أعتقهم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق نصف ماله لتجهيز جيش العسرة وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد أنفق الشيء الكثير على جيش العسرة، ما جعل

الرسول يرفع يديه إلى السماء داعياً: اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض، والإمام علي رضي الله عنه ينفق ما يستطيعه ويقدر عليه، وقد نزل فيه قوله تعالى:«ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»، ولشدة إحساسهم بالمسئولية لتحقيق الرعاية، قال عمر بن الخطاب قولته الشهيرة: لو أن دابة تعثرت في أقصى البلاد فإنني أخشى أن يحاسبني الله على ذلك»، وقد عبر أحد الشعراء عن هذا المعنى بقوله:

ولو أن مخلوقاً كَبَا في حفرة
كنت المسائلَ عند ذي الإجلال

وليس ذلك إلا لإحساسه البالغ بالمسئولية تجاه رعايا الدولة الإسلامية.وقد بقي هذا النموذج الأمثل يتلألأ في أروع تجلياته عبر العصور الإسلامية حتى أيامنا هذه مع الاختلاف في المستوى التطبيقي بين عصر وعصر، بسبب التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت على صعيد العالم الإسلامي، ففي أحلك الظروف التي اجتازتها الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل بقيت الزكاة والصدقات والوقفيات، ولم تتوقف التضحيات في سبيل عمل الخير، وظل نظام الحسبة - الذي بدأ به الرسول في محاسبة الولاة - قائماً، يأخذ به ويطبقه من بعده الخلفاء والولاة والحكام في كل زمان ومكان، ولا يلتفت في هذا السياق إلى بعض التجاوزات التي صدرت عن بعض ضعاف النفوس.

ولكي يتجلى مفهوم الرعاية في ظل الإسلام بالصورة المشرقة التي كان عليها، يحسن أن نعقد مقارنة سريعة بين أوضاع العرب في العصر الجاهلي وأوضاعهم في العصر الإسلامي، لندرك الأثر الجوهري لتلك الرعاية وندرك حقيقة النقلة النوعية التي تركت آثارها الإيجابية في حياة المسلمين الأوائل من خلال التطبيقات العملية لمفهوم هذه الرعاية. ففي العصر الجاهلي كانت الرعاية معدومة،أو شبه معدومة، وقد كان يقتصر

مهام الدول الإسلامية إزاء الرعاية اتسعت في العصر الحديث

أمرها - حين تكون وفي أحسن الظروف - على ما كان يسود النظام القبلي من «مشاعية»، وهي غالباً ما تكون للأقوياء منهم، لذلك ساد هذا المجتمع الكثير من مظاهر الغزو والسلب والنهب وقطع الطرق والاعتداء على الملكية الفردية والجماعية، وقد تمثلت الرعاية في بعض جوانبها في العصر الجاهلي في ظاهرة إكرام الضيف، ونجدة الملهوف، وإغاثة المحتاج، والأحلاف والمعاهدات والاتفاق على عدم الاقتتال في الأشهر الحرم، وهي مجموعة من القيم الإيجابية التي باركها الإسلام وأثنى عليها ثناء جميلاً،فقد جاء في الأثر: «لا يؤمن أحدكم حتى يكرم ضيفه»، ولكن هذه القيم الخيرية على ما هي عليه من الأهمية لم تكن من الاتساع والانتشار والتعمق في جميع النفوس، مثلما أصبحت عليه في ظل الإسلام، لما وعد به المحسنين من نعيم مقيم وثواب عظيم، ولما فرضه من فروض، وحث عليه وندب إليه من العمل الصالح تجاه الآخرين (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد:٧، فالوازع على عمل الخير يعود إلى قيم القبيلة، وهي التي كانت تحركه وتدفع إليه، وقد يعود في أكثره إلى سلوك فردي بهدف الشهرة وضرب المثل بصاحبه، ولكنه في الإسلام وازع ديني يبتغي فيه المرء رضوان الله وطاعته وجنته ولا يبتغي الشهرة أوالسمعة لذلك نجد الإسلام حذر من مغبة الإنفاق في سبيل الشهرة والرياء (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس) البقرة:٢٦٤، وبين الوازعين فوارق جوهرية فالنفس البشرية جبلت على الشح (وأحضرت الأنفس الشح) النساء:١٢٨، فلا يجود المرء بماله أو بنفسه أو بجهده إلا من خلال دافع يدفعه إليها وغاية يسعى إلى تحقيقها، وليس في هذا المجال أفضل أو أقوى من الوازع الديني، فهو خير محرك لفعل الخيرات.

ولعلنا نذكر أن المدين في الجاهلية إذا ثبت أنه عاجز عن الوفاء بسداد دينه يضطر إلى بيع ولده أو بيع نفسه، ولكن الإسلام تصدى لهذه الثغرة الكبيرة في حياة المجتمع المسلم، فجعل للغارمين العاجزين عن سداد ديونهم حقاً في الصدقات، قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) التوبة:٦٠، حتى يجنبهم مغبة الوقوع في ظاهرة الاسترقاق التي حاربها الإسلام.

ولا يتصور الواحد منا أن المجتمعات غير العربية المجاورة للدولة الإسلامية - آنذاك - كانت أفضل حالاً من العرب في جاهليتهم في هذا الجانب،بل ربما تفوق عرب الجاهلية على نظرائهم من غير العرب في مسألة الكرم وغيرها من القيم والأخلاقيات، فقد كانت تحكم تلك المجتمعات المفاهيم المادية الصرف، وهي معطيات من شأنها أن تنأى بالإنسان عن تقديم المعونة وبذل ماله طواعية في سبيل الآخر أو لنصرة الملهوف وإغاثة المحتاج من دون مقابل نفعي أو مردود مادي.

وما زالت تلك المجتمعات تحكمها العلاقات المادية، وتسيطر على علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، وقد تمتد لتحكم علاقة الأب بأبنائه وبناته، والجار بجاره والرجل بزوجته، رغم ما نشاهده على تلك المجتمعات من ميل واضح إلى تقديم المساعدات العاجلة عند حدوث الكوارث الطبيعية وغيرها، ويبدو واضحاً أن تلك المساعدات تخضع بشكل أو بآخر لاعتبارات سياسية معينة ومآرب شخصية،أكثر من خضوعها للجانب الإنساني الصرف، أو الوازع الديني المحض، رحمةً بالعباد وانتظاراً للثواب من عند الله، فهذا آخر ما يفكر فيه الرجل الغربي.

المدين في الجاهلية إذا عجز عن سداد دينه بيع ولده

ومن المعروف أن مهام الدول الإسلامية إزاء الرعاية قد اتسعت في العصر الحديث، فقد شملت السلم التعليمي على امتداده والصحة والرعاية السكنية ومختلف جوانب الحياة تقريباً وبخاصة في الدول الغنية، ولعلنا في الكويت تحديداً، ندرك اهتمام الدولة بتلبية مختلف نواحي الرعاية، بما فيها الرعاية السكنية، ولكن الذي نلحظه مع ذلك كله وجود تقصير في كثير من مجالات الرعاية التي أقرها الإسلام الحنيف،وخاصة بالنسبة إلى الوافدين،لذلك أرى ما يلي:

* تفعيل دور الزكاة في المجتمع، حتى تتمكن كل دولة بما فيها الكويت من القيام بدورها في تحقيق الرعاية المطلوبة.

* نتمنى أن تمتد الرعاية لتشمل من قدموا خدمات جليلة للكويت، وعملوا مدة تزيد عن ربع قرن أو أقل، بحيث لا تنتهي العلاقة لمجرد استلام الموظف نهاية خدمته. بل أرى ضرورة صرف مرتب شهري يتناسب مع وضعه العائلي ويعينه في كبره وشيخوخته، وبذلك نكفه عن الحاجة والمسألة.

* مراعاة أحوال الأرامل والأيتام وذوي الاحتياجات في الرعاية، وتقديم المساعدات بما فيها التعليم والصحة، فلا يقتصر أمرها على جنسية دون الأخرى، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ●

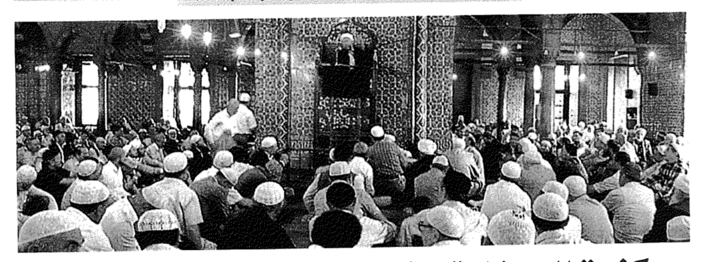




قد يبدو للوهلة الأولى أنه أمر عجيب أن يرتسم في أفق ساحات التدافع الحضاري ظهور مؤشرات التجهّم للآخر وبوادر التنافي الحضاري والفكري بين الغرب والإسلام في هذه المرحلة بالذات، ذلك أن مثل هذه الإرهاصات قد تظهر - بمراعاتنا لسنن حركة التاريخ - بين حالين حضاريتين متكافئتين في العدة المعرفية والعلمية والبشرية والمادية... متقاربتين في المستوى الإنساني والطاقة الروحية والذهنية والاعتزاز بالذات... إلخ، أما أن تظهر مثل هذه البوادر والإرهاصات في مرحلة تاريخية وإنسانية يشهد فيها الغرب أوج الثراء والقوة المادية والعنفوان الحضاري واطراد الفتوحات العلمية والمعرفية والتكنولوجية المذهلة، وأن يواكب ذلك في الوقت ذاته انسجام تامٍ شبه تام بين إرادة قياداته المركزية ورغائب وآمال شعوبه، فتقوم الوحدة السياسية ثم ترفد بالوحدة الاقتصادية والنقدية والتكتل العسكري والاستراتيجي بمعناه الشامل... إلخ. بينما نجد في المقابل أن العالم الإسلامي يعيش مرحلة حرجة، بل في وضع أحسب أنه لا يوجد في هذه الدنيا من يحسده عليه، فهو يشهد ضعفاً علمياً ومعرفياً مشهوداً، إلى جانب حال من الوهن تسري في وحدته السياسية والاقتصادية، وينسحب هذا أيضاً إلى مجالات التعاون العسكري والتقني والإعلام الثقافي ونحو ذلك، أقول: إن تظهر بوادر وإرهاصات التجهم الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي الحاد، فهو ما يشكل بحق مفارقة صارخة تستدعي الكثير من التأمل الجاد الحثيث، والبحث العميق في الخلفيات وبواعث «الإرادة الخفية» التي تدفع بالكثير من الأوضاع صوب هذا الاتجاه، وتعمل بدأب وإصرار على تحقيق وتجسيد «إنجاز» الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.(١)



بقلم: إبراهيم نويري - أستاذ مساعد - جامعة الشيخ العربي التبسي - الجزائر



مركزية الحضارة الغربية... ومستقبل الحضارة الراشدة في القرن ٢١

١ / ٢

وقفة تاريخية

من الناحية التاريخية البحتة نستطيع الحكم على العلاقة بين الإسلام والغرب أنها كانت في عموم مراحلها علاقات «زئبقية» مضطربة قلقة، ولا ريب أن العامل العقدي في هذه المعادلة كان حاسماً في تأثيره، وحاضراً على الدوام، فإن معظم الكتابيين من يهود ونصارى في شبه جزيرة العرب كانوا ينتظرون بلهفة أن تكون النبوة الخاتمة خارج سلالات العرب، وهو ما يفسر مسارعة كثير منهم إلى التجهّم المبكر في وجه الرسول الخاتم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، بل بإمكاننا الذهاب إلى أن بعض هؤلاء كان ينتظر الصراع مع الدين الجديد الخاتم، ومع أهله قبل بدء الوحي نفسه، يُفهم ذلك من معطيين على الأقل، الأول: اشتراك اليهود والنصارى في جريمة تحريف الوحي الإلهي والاستهانة بقدسية النبوة، وإحساسهم بأن كتاب النبوة الأخير سيكون خلاصة أخيرة للدين الحق الذي طمسوا بتدبيرهم وكيدهم معظم وأهم معالمه، والثاني: علم الكثير من علمائهم ورهبانهم وحكمائهم من خلال صحائف الوحي أن النبي الخاتم سيكون نبياً عربياً.

لقد تبدى ذلك منذ البداية، حتى إنه عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل باعتبارهم أهل كتاب بعض خصال السماحة والترحيب والبشاشة، واعتقدوا أن اليهود إن ضنُّوا عليهم بمحبتهم ومؤازرتهم، فلن يبخلوا عليهم على الأقل بشيء من المهادنة والعطف، بيد أن المسلمين ما لبثوا إلا قليلاً حتى تأكد لديهم بأن اليهود يكنّون لهم ولدينهم ونبيهم أسوأ العداء ويضمرون لهم كيداً لا آخر له.

عندئذ نزل الوحي الكريم يصحح للمسلمين إفراطهم في حسن الظن، وإطلاق المشاعر الساذجة من دون اقتصاد أو من دون ضوابط في الجهاز العاطفي، نجد ذلك في مثل قوله تعالى: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة:٧٥، ثم اطّرد الموقف ذاته مرات ومرات متتالية عبر مختلف مراحل التاريخ سواء من اليهود أو من النصارى على السواء، حتى إن الإنكليز عندما أسقطوا دولة الإسلام في الهند، ولما كان ثمن البقاء باهظاً نتيجة ردود الفعل العنيفة، فقد سلّم الإنكليز السلطة «للهنادكة» على أساس أن الوثنية أولى بالبقاء من الإسلام، وهو الموقف نفسه الذي أفصح عنه اليهود عندما سئلوا قديماً: هل الوثنية أفضل من دين محمد؟ فقالوا للوثنيين من عباد الصخور: دينكم أفضل!!! فنزل قول الله تعالى تعقيباً على ذلك الكيد وفضحاً لتلك السخائم الدفينة: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) النساء:٥١.

إن جذور هذه المواقف أفصحت عن نفسها في شتى منعطفات التاريخ التي التقى فيها الطرف الإسلامي بإحدى قوى الغرب، سواء في أثناء الحروب الصليبية أو في مرحلة رد الزحف الإسلامي في الأندلس المتصاعد من جهة جنوب غرب أوروبا، أو في فترات مواجهة الدولة العثمانية المسلمة التي توغلت خلال القرون الميلادية من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر الميلادي بشكل أخص في جنوب شرق أوروبا والبلقان حتى إنها استطاعت حصار «فيينا» العاصمة النمساوية مرتين بالرغم من أنها تقع وسط مركز القارة الأوروبية... كما أفصحت هذه المواقف عن نفسها إبان حركة الاستعمار الغربي الحديث الذي تجلّت طبيعته الصليبية بوضوح في الجزائر، حيث تم تحويل مسجد «كتشاوة» في وسط العاصمة الجزائرية إلى كنيسة فور حلول قوات الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر، وقال يومها أحد «الكرادلة الفرنسيين» وهو يقف على عتبة هذا المسجد: «لن يُعبد محمد بعد اليوم في هذا المكان»!، وهي إشارة واضحة وجليّة للبواعث الدينية التي مثّلت جوهر حركة الاستعمار الفرنسي في الجزائر(٢)، وعندما كان المسلمون من سنوات قليلة يتعرضون للذبح والإبادة الوحشية وعمليات التطهير العرقي في البوسنة والهرسك، صرّح وزير الإعلام الصربي «فليبور أوستويتش» منبهاً قومه إلى ضرورة استئصال شأفة الإسلام، لما يمثّله من أخطار على الحضارة الغربية وقيمها العامة قائلاً: «إن أوروبا لا تدرك حجم الخطر الذي يهددها من وراء بقاء «علي عزت بيجوفيتش» رئيساً للبوسنة والهرسك، لأن خطره في المستقبل سوف يستشري، فالإسلام يتعاظم في كل مكان، والمسلمون لديهم العقيدة والأموال، والأهم من ذلك كله القوة البشرية المتزايدة، فإن لم نقض عليه الآن، فإنه سيصعب علينا السيطرة عليه بعد زيادة انتشار ونفوذ المسلمين في أوروبا»(٣).

عندما هاجر المسلمون إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل السماحة والترحيب والبشاشة باعتبارهم أهل كتاب

المحك الحقيقي للتنافر أو التقارب الحضاري

إن التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقبات دورات الحضارة الإنسانية، وذلك لأسباب كثيرة منها دون شك المنهج التجريبي الذي جاء به القرآن الكريم، ودقة ضوابط العلاقة بين عالم المعنى وعالم الحس أو عالم الغيب وعالم الشهادة الذي التزم به عملياً ومنهجياً العقل المسلم - على الأقل إبان الانطلاق الزاهر للحضارة الإسلامية - واستطاع العقل الغربي أن يتمكن من الاستفادة المنهجية الواعدة القائمة على تلك الأسس الراسخة، التي تحولت فيما بعد إلى أداة عملية تطورت على إثرها حضارة الغرب، ولا شك أن كل المنصفين من مؤرخي الغرب وعلمائه لا ينكرون هذه الحقيقة التاريخية العلمية، فجامعات الأندلس المسلمة، وعلوم العرب المبهرة في الطب والكيمياء والفلك والرياضيات، أكبر وأجلّ من أن تطمس بهوس الجحود والإنكار.(٤)

ومن تلك الأسباب أيضاً بلوغ العقل البشري سن الرشد إبان مرحلة التوالي الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وهو بلا ريب عامل مهم كذلك في معادلة التفاعل الحضاري، ومنها المصالح الاقتصادية بمعناها الشامل، فحجم هذه المصالح بين دول الغرب وأسواقه ومجموعاته، وبين دول العالم العربي والإسلامي، يتصدر سلّم المصالح والتعاملات الاقتصادية القائمة في العالم اليوم، فكل هذه الأسباب التي ذكرناها، وغيرها تمثّل حلقات متتالية من المتغيرات التاريخية المهمة، قد لعبت دوراً في تخفيف وطأة التجافي الحضاري المركوز في أحشاء الإرث التاريخي لكل من الحضارتين الإسلامية والغربية، لكن ينبغي الانتباه في هذا الصدد إلى ملاحظتين مهمتين، الأولى: أن الحضارة الغربية المقصودة في هذا السياق نعني بها الدوائر التي تدين بـ«الكاثوليكية والبروتستانتية»، أما المجموعات التي تعتنق «المذهب

الأورثوذكسي» فلها شأن آخر، وطبيعة مختلفة في علاقاتها مع العالم الإسلامي، سنذكرها بعد قليل، والثانية أن خفة وطأة التجافي الحضاري نسبياً التي أشرنا إليها، إنما حدثت فقط على المستويات الفوقية، أي على الصعيد السياسي والاقتصادي والتقني أو الشيء المادي، أما البعد الثقافي والاجتماعي والفكري في هذه المعادلة، فنستطيع القول: إنه بقي على ثباته التاريخي إلى حد كبير، وأن القدر الضئيل من التغيير الذي لامسه أو طاله إنما بقي حبيس نخبة خاصة جداً، يمكن لنا أن نطلق عليها مصطلح «انتليجنسيا الحضارات».

مؤججاً في الضمير الجمعي الغربي كله، لا الفرنسي وحده، ومن جهة أخرى، فإن العدوان الثقافي الغربي يقوم الآن بحملات شرسة ضد الخصوصيات الثقافية الأخرى، وبخاصة بعد أن سهل له مهمته ورسالته المنحطة، الانفجار الإعلامي المعاصر، المتمثل في الاتصالات السريعة، وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية، وغير ذلك من الأوعية الإعلامية والفنية والثقافية والمعرفية.

يحدث ذلك في صمت رهيب مطبق، بالرغم من الاتفاقيات الثقافية الرسمية التي ترعاها منظمة «اليونسكو»، وغيرها من المنظمات والهيئات المختصة المعنية

ولنذكر هنا مثلاً قصة الفتيات المسلمات اللائي طُردن من مقاعد الدراسة بسبب خمار وضعنه على رؤوسهن!! حتى إن المفكر الفرنسي المسلم «رجاء غارودي» كتب يصف هذا الحدث فيقول: «إن ما حدث هو في رأيي لحظة جنون جماعي، لو رآها أحد سكان المريخ لشعر بالدهشة»!.

وما لنا نستشهد بانطباع «غارودي»؟... فهذا «فيليب جوانزاليس» نفسه ـ رئيس وزراء أسبانيا ـ صرح في التلفاز في تلك الأثناء معترفاً بأنه مدهوش لما يجري في فرنسا حول مشكلة ارتداء الحجاب الإسلامي!، ثم تساءل قائلاً: كيف تستطيع ثلاث

الإسلام والغرب ـ الكاثوليكي، والبروتستانتي ـ على صعيد المحك الحقيقي للتنافر أو التلاقي الحضاري، وهو بطبيعة الحال المجال الفكري، والثقافي، والروحي.

الإسلام والغرب الأورثوذكسي

يرى كثير من الباحثين في تاريخ أوروبا والمتخصصين في مجال مقارنة الأديان والأعراق أن طوائف «البروتستانت» و«الكاثوليك» في عالم الغرب المسيحي، ينتمون إلى حضارة واحدة لها سمات وخصائص محددة، إذ إنهما يعودان لـ«أرومة» واحدة انصهرت بوتقتها في أجناس متقاربة الولاء لفضاء الغرب المسيحي ولتركيبته النفسية والحضارية... فالمعروف أن «البروتستانتية» قد تمخضت تاريخياً عن «الكاثوليكية» كرد فعل عنيف ضد انحلال واستهتار الكنيسة «الكاثوليكية» وبعدها عن العمل ببعض، مقتضيات المعتقدات الموروثة مثل مسألة الغفران ومسألة التبتل وسلطة البابا وإكرام القديسين... إلخ، فكان لابد من إصلاحات عامة ـ وهي تلك التي قام بها «الراهب اللاهوتي الأوغيستيني» «مارتن لوثر» (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦م) ـ ظهرت على إثرها، أو نتيجة لها «البروتستانتية». أما «الأورثوذكسية» فلها تاريخ مغاير نسبياً، فهي لم تخضع لبرامج

العلاقة بين الإسلام والغرب في جميع مراحلها كانت علاقات زئبقية مضطربة قلقة

أقول ذلك لأن المناهج الدراسية في الكثير من مدارس ومعاهد الغرب الكاثوليكي، وفي مقدمها المدارس الفرنسية، لاتزال تلقن التلاميذ، وكذلك الطلاب في الجامعات، بأن العرب برابرة علوج، وأن الفضل كله في الحفاظ على أوروبا والغرب من همجيتهم، إنما يعود للبطل «شارل مارتل» (٦٨٥ ـ ٧٤١م) الذي تمكَّن من كسر الزحف الإسلامي في الجنوب الغربي لأوروبا، في معركة «بلاط الشهداء»، وتلك المعركة التي دارت رحاها بين مدينتي «بواتييه» و«تور» جنوب فرنسا، وذلك سنة ٧٣٢م، وكان الفرسان العرب والمسلمون في تلك المعركة الشهيرة بقيادة البطل المغوار «عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي» (ت١١٤هـ ـ ٧٣٢م)، الذي تمكن من احتلال «بوردو» وبعض المقاطعات في الجنوب الفرنسي، قبل استشهاده في معركة «بلاط الشهداء»، ولا يخفى أبداً ما في هذا السلوك الثقافي الفرنسي من دلالات ومعاني العداء التاريخي، الذي يُراد له أن يبقى راسخاً

بموضوع الخصوصيات الثقافية، واحترام عقائد وأفكار الحضارات المختلفة، وهو أمر خطير قد يؤدي على المدى القريب أو المتوسط إلى انتفاضة الكثير من هذه الخصوصيات والأنماط والهُويات الثقافية المستهدفة.

بهذا التوصيف التاريخي نخلص إلى أن التفاعل الحضاري الذي ساد العلاقة الإنسانية بين الحضارتين الإسلامية والغربية، رغم جدواه وأهمية بعض النتائج التي انبثقت عنه كنتيجة موضوعية لحركة المتغيرات الدولية والإنسانية التي سادت سياقات هذه العلاقات التاريخية الإثنية، غير أنه لم يؤد على الصعيد الثقافي والفكري إلى ما هو مؤمل منه، خاصة فيما يتعلق باحترام الاتفاقات الثقافية الدولية، ومراعاة حق التباين الثقافي والعقدي، وتقديره كمعلم ثابت من معالم حقوق الإنسان الأساسية، وبالتالي كحق من حقوق الحضارات الإنسانية، بل إن التوتر الحاد أحياناً هو الذي صبغ الكثير من محطات ومراحل هذه العلاقة.

فتيات يرتدين الحجاب أن يُعرضن للخطر الهوية الثقافية لفرنسا؟!! ليستنتج «جوانزاليس» بأن الهوية الثقافية الفرنسية إنما تتعرض للخطر من الأفلام الأميركية الهابطة المستوردة...(٥)

ولا شك أن هذه الأمثلة القليلة التي سقناها هنا قد تكون كافية ـ ولو نسبياً ـ للتدليل على حقيقة الاضطراب والتوجس الدائم الذي ساد روح العلاقة التاريخية بين



الإصلاح الديني، ولم يتحمس رجالها للأخذ بأنماط التجديد والاجتهاد الداخلي الخاص بمعطيات وأسس هذا المعتقد.

ويذهب بعض المؤرخين والدارسين منهم «صمويل هنتنغتون» إلى أن «الأورثوذكسية» تمثل حضارة لها خصوصياتها الذاتية - حتى وإن كانت فرعاً من دوحة الحضارة الغربية العامة - فهي انبثقت أساساً عن الحضارة البيزنطية، وورثت الكثير من مميزاتها، ولعل هذا أحد أسباب بقاء روسيا ومجموعات أوروبا الشرقية على هامش الحضارة الغربية، التي تمثلها وحدة أوروبا الغربية بشكل خاص - بل بصورة قريبة إلى الاحتكار غير الإنساني - وخصوصاً على مستوى محافل ومنتديات التمثيل الرسمي الأنموذجي.

والدارس لفصول التاريخ الحديث، على الأقل منذ بدايات القرن العشرين الميلادي، وحتى أيامه الأخيرة، سوف يجد أن الغرب «الأورثوذكسي» - بالرغم من احتفاظ الذاكرة بشدة وطأة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي - كان أكثر عنفاً ودموية تجاه المسلمين، أقول ذلك لأنني أعتقد بأن ما حدث لإخوة العقيدة في البوسنة والهرسك وكوسوفا وجمهورية الشيشان، لن ينساه التاريخ، إلى درجة أن سدنة الحضارة الغربية أنفسهم، شعروا بفداحة الجريمة، فسارعوا - تحت مظلة قوات حفظ السلام الأممية - إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة حضارتهم، وبادروا بقصف يوغسلافيا والتنديد بحملات التطهير العرقي والديني، وإظهار مئات المقابر الجماعية الفظيعة في كوسوفا، واعتبار «سلوبودان ميلوزوفيتش» مجرم حرب يستحق المحاكمة الدولية، وكأنهم بذلك يدينون «الأورثوذكس» أمام العالم، ويبرئون أنفسهم وحضارتهم من انعكاسات حرب دينية واضحة البصمات والغايات، حتى إن خبراء المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغوسلافيا سابقاً أعلنوا - يا لهول المأساة - عن اكتشاف أكثر من ٤٠٠ مقبرة جماعية في إقليم «كوسوفا» العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام، فقد بدأت تلك الحلقات المتتالية باحتلال «أدرنة» سنة ١٣٦١م، ثم جاء بعد ذلك احتلال «صربيا»، عقب معركة «كوسوفا» الشهيرة سنة ١٣٨٩م، ثم الاستيلاء على «تسالونيكي» أو «سالونيك» اليونانية في ١٤٣٠م، وبعد أكثر من عقدين من ذلك التاريخ استولى السلطان - الفاتح المسلم العظيم - محمد الفاتح (١٤٢٩ - ١٤٨١م) على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، وأنهى بذلك - وإلى الأبد - الوجود التاريخي للأمبراطورية البيزنطية، وكان العثمانيون قد استولوا على معظم أوروبا الشرقية «الأورثوذكسية» بعد هذا التاريخ، والمواقع، حين تعمر عقيدته القلوب المخلصة البصيرة، هذه العقدة التاريخية العميقة تكوَّنت لدى القوم - كما يذكر شيخ الرحالة العرب المعاصرين «محمد بن ناصر العبودي» في كتابه «بلاد التتار والبلغار» الذي نشرته هذه الأيام «رابطة العالم الإسلامي» في مكة المكرمة - منذ أسلم الملك العظيم الخاقان الكبير «بركة خان بن جوجي خان جنكيز خان» خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وهو ابن عم السفاح «هولاكو» الذي قتل الخليفة العباسي «المستعصم بالله»، فقد استطاع هذا الملك الهمام أن ينتصر على «هولاكو» وذلك سنة ٦٦١هـ،

التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقب دورات الحضارة الإنسانية

وحده... وذكر بيان الخبراء أن مواقع هذه المقابر تنتشر عبر كامل تراب الإقليم، وأن تقديراتهم كانت في البداية لا تتعدى وجود ٢٠٠ مقبرة جماعية أو موقع جريمة جرى اقترافها في كوسوفا.(٦)

وفي نظري أن ما فعله «الأورثوذكس» بالمسلمين، كان ترجمة للغل الدفين ضد الإسلام، فإن ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك كان بعد مؤشرات ضعفهم، التي بدأت مع فشلهم في حصار فيينا عاصمة النمسا سنة ١٦٦٣م، أخذ هؤلاء «الأورثوذكس» يستردون مواقعهم الواحد تلو الآخر، فقد استردوا «كييف» الروسية سنة ١٦٨١م، واستردوا «المجر» سنة ١٦٨٧م، واستردوا «بلغراد» وصربيا»، سنة ١٧١٨م، أما «بلغاريا» التي فتحها الأتراك سنة (٧٩٩هـ - ١٣٩٦م)، فقد ظلت تحت نفوذهم حتى أواخر القرن التاسع عشر، بل حتى أعلنت مملكة مستقلة عن الأتراك سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، وذلك بمعاونة الأمبراطورية الروسية قبل الثورة «البلشفية»، ولا يصح في هذا السياق إغفال وتجاهل حرب روسيا - زعيمة «الأورثوذكس» - مع الأتراك التي استمرت من العام ١٧٦٨م إلى ١٧٧٤م(٧)، والواقع أن «الغرب الأورثوذكسي»، - وبخاصة روسيا تحديداً - له عقدة عميقة شديدة التعقيد إزاء الحضارة الإسلامية، وهو لا يستطيع أبداً أن ينسى للإسلام سرعته في الانتشار، وقدرته على كسب الأفئدة وأن يقيم دولة «الشمال الإسلامية» التي شملت جزءاً كبيراً من بلاد الصقالبة «السلاف» في بولندا وبلاد البلطيق، وروسيا البيضاء ووسط «إيتل» «الفولغا» فضلاً عن أجزاء مما يعرف الآن بأنه من بلاد الروس الأصلية، وقد ذكر المؤرخون المسلمون قصة هذا الرجل العظيم الشهم، نذكر منهم: «المقريزي» و«ابن فضلان» و«ابن خلدون» و«النويري» و«الذهبي» و«العيني»، ومنهم من خصه بمؤلف كامل، «كالشيخ نجم الدين أو الرجا الزاهدي» صاحب كتاب «الرسالة الناصرية» نسبة إلى الملك «ناصر الدين بركة خان»... و«الشيخ محمود الرمزي في كتابه الجامع «تلفيق الأخبار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار».

وكان هذا الملك أول من أسلم من ملوك التتار والمغول الذين حكموا الأصقاع الشمالية الباردة، وإليه ينسب بعض المؤرخين الفضل في حماية الكثير من ديار الإسلام من همجية «هولاكو» الذي كان يفكر بعد اجتياحه بغداد عاصمة الخلافة



ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام

العباسية سنة ٦٥٦هـ، والاستيلاء على الشام سنة ٦٥٨هـ، في غزو مصر بأربعمئة ألف من عساكره، وكان هذا الملك هو أول من فتح الباب لتشجيع قومه من التتار والروس على اعتناق الدين الحق، الأمر الذي حدا بالمؤرخ الروسي «كارامزين» إلى القول: «إن التتار لما قبلوا الإسلام أقبلوا عليه بالكلية، ولا سيما الملك بركة خان، فإنه أعلن نفسه بأنه حامي القرآن والشريعة والدين وخادمها، فأسلم قوم التتار كلهم تبعاً لسلطانهم»(٨).

فهذه التركة التاريخية الثقيلة بين الإسلام والغرب «الأورثوذكسي» - والتي عرضنا لبعض منعطفاتها بإجمال ومن دون تفصيل - كان لها في واقع الأمر، زخم هائل من المضاعفات عبر معظم مراحل التاريخ، ولعل هذا ما يفسر ضراوة الوحشية، والروح اللاإنسانية القاتمة، التي أظهرها علوج «يوغوسلافيا» ضد مسلمي «كوسوفا» المسالمين العزل، وهو ما يفسر كذلك وحشية وعنجهية الروس ضد المسلمين «الشيشانيين» هذه الأيام، وخلال هذا المنعطف الجديد من حركة التاريخ... وليسمح لي القارئ الكريم في نقل هذا الجواب في مقابلة أجرتها مجلة «التايم» في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس العام ١٩٩٦م، مع الجنرال «راتكو ملاديتش» قائد جيش صرب البوسنة... وله بعد ذلك أن يستنتج ما شاء من دلالات، وأن يستحضر تداعيات وانعكاسات التركة التاريخية التي تحدثنا عنها، فقد طرحت المجلة هذا السؤال: «يبدو أنك تؤمن بأن دولة إسلامية في البوسنة تهدد أوروبا بـ(الأسلمة) فهل هناك مثل هذا الخطر حقاً؟... ووجد هذا الجنرال في طيات هذا السؤال فرصة مناسبة لتحذير أوروبا كلها ومعها حراس قيم الحضارة الغربية من مغبة خطر الإسلام والوجود الإسلامي في الغرب، وبنى إجابته على تركة الماضي التاريخي - التي أشرنا إليها - حيث قال: «لقد قام الأتراك بطرد أعداد كبيرة من اليونانيين الأورثوذكس من رأس الجسر الذي استعادوه على الجانب الغربي من منطقة «بوسبورس» و«الدردنيل»، والآن نحن نشهد اندفاعة إسلامية من خلال جنوب «بلغاريا» و«مقدونيا» و«كوسوفا» و«ألبانيا» و«البوسنة...إلخ، فإلى أين ستنتهي هذه الاندفاعة؟... هذه الرحلة لن تنتهي إلا في باريس، فاسألوا هناك كم عدد المساجد التي رأوها في طفولتهم، وكم أصبحت الآن؟ فالخطر حقيقي جداً بسبب زخم الانفجار السكاني للمسلمين، لأنهم يهددون أن يصبحوا أغلبية ليس في مهد المسيحية «الأورثوذكسية» في البلقان فقط، بل بالوصول إلى جبال الأرينيس)!!(٩).

وهناك تصريحات أخرى كثيرة، وتحاليل وتعليقات إعلامية رافقت الحملات العسكرية الشرسة التي استهدفت استئصال وإبادة العنصر الإسلامي، سواء من «ألبان صربيا» أو من «الكوسوفيين»، أو من «مسلمي الشيشان والقوقاز»، وكلها تترجم في وضوح تام عن ضغائن الأورثوذكس المتوارثة جيلاً عن جيل ضد الإسلام وأهله وقيمه النبيلة ●

يتبع في العدد القادم

الهوامش :

١ - حديثنا هنا في هذه المقدمة لا علاقة له البتة بما يسمونه حتمية خضوع المغلوب للغالب، وما يستنبطه هذا الخضوع من تقليد ومحاكاة لأنموذج هذا الغالب، إنما المقصود: دوائر الإرادة الخفية في أمتنا، التي تمثل طلائع الدسائس الاستعمارية، تلك التي تعمل بدأب على إبقاء وترسيخ منظومة الإلحاق الحضاري في محيطنا الفكري والمعرفي، حتى يظل العالم الإسلامي ضعيفاً مزيلاً في أنمونجه، ومن ثم تكون نتيجة الصراع الحضاري - كما يريدون - محسومة لصالح أنموذج الحضارة الغربية وإنسانها وفلسفتها.

٢ - كانت طبيعة الاستعمار الفرنسي للجزائر طبيعة صليبية صرفة، وهو ما أظهره المحتلون منذ الأيام الأولى من الاحتلال، كما تنبه له أيضاً الجزائريون منذ البدء. يقول أستاذنا المرحوم الدكتور «بهي الدين زيان»: «... وكان الدين الإسلامي هدفاً كبيراً أمام الفرنسيين، إذ كان الاستعمار الفرنسي استعماراً صليبياً كما أعلنوا، ومن ثم كانت أولى أعمالهم هدم المساجد الأثرية الرائعة وتحويلها إلى كنائس... وقف الجنرال «روفيجيو» يشير إلى الفرنسيين باختيار مسجد من مساجد الجزائر ليصير كنيسة، فأشاروا عليه بجامع «كتشاوة»، وهو من أجمل مساجد البلاد وأروعها، وكان في المسجد «٤٠٠٠» مسلم هجم عليهم الفرنسيون وذبحوهم عن آخرهم وهم يعتصمون ببيت من بيوت الله!... وفي ١٨ ديسمبر من العام ١٨٣٢م كان هذا المسجد كاتدرائية للجزائر!! ولقد حولو غير هذا المسجد مساجد أخرى إلى كنائس، مثل مسجد «القصبة»، وهو من المساجد التي ترتبط بها ذكريات إسلامية مجيدة، ولكن هكذا تفعل الصليبية العمياء...» (د بهاء الدين زيان، الجزائر أرض المعارك، دار الكتاب المصري، ط١، أكتوبر ١٩٥٨م، ص ٧٠).

٣ - انظر ملف «الإسلام وصدام الحضارات» بمجلة الحرس الوطني، السعودية، عدد مزدوج، ١٦٤ - ١٦٥، ذو القعدة / ذو الحجة، ١٤١٦هـ / مارس - أبريل ١٩٩٦م، ص ١٠٣.

٤ - لمزيد من التوسع، والوقوف على هذه الحقيقة التاريخية والحضارية، يمكن الرجوع لرسالة «موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية» للدكتور معروف الدواليبي، نشر: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.

٥ - انظر الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، «سلسلة إسلامية المعرفة» «هرندن، أميركا، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ١٢٠.

٦ - بلغ الحقد بهؤلاء العلوج حد الهمجية التي لا يدركها خيال... يقول فضيلة الشيخ الغزالي - يرحمه الله -: «سمعت في إذاعة لندن بنبأ الدكان الكبير الذي فتحه الصرب لبيع اللحم الإسلامي! إنه ليس لحماً للأكل، إنه يقدم قطع غيار مطلوبة في جراحات شتى، يقول طبيب: أريد كبداً سليمة بدل هذه الكبد المقروحة!، ويقول طبيب آخر: أريد كلية صحيحة بدل هذه الكلية المعطوبة!، ويقول ثالث: هذه العين لا ترى وأحتاج إلى عين سليمة القرنية... إلخ، ويذهب المشترون إلى صربيا الكبرى!! ومعهم الأموال المغرية فإذا أصحاب فلسفة النقاء العرقي يقبضون على ألوف الشبان المسلمين بين السادسة عشر والسادسة والعشرين، ويقوم الأطباء بالكشف عليهم وإعدادهم لما يُراد بهم! والمعروف علمياً أن القلب مثلاً لا يصلح للعمل إلا إذا نُزع وفيه حياة، أما إذا نُزع من ميت فلا قيمة له وكذلك سائر الأعضاء الأخرى، ولذلك يرشح المحكوم عليهم بالإعدام لهذه الخدمة... وقد رأى الصربيون أن المسلمين يصلحون لهذا الغرض، فنُفذ فيهم على نطاق واسع، يُجاء بالشاب فيقتل، وقبل أن يسلم الروح تكون كبده أو كليتاه أو عيناه أو ما شاء الأطباء من جسمه قد تم نزعه وجرى تفسيره على عجل ليتحرك في جسد آخر، أو ليتحرك به جسد آخر!! إن القوم يرون أنه ليس لنا الحق في الحياة، أو أننا ما دمنا مسلمين فلا نستحق أن نحيا، وغيرنا أولى بقلوبنا وأبصارنا!! ما كنت أتصور النذالة تبلغ هذا القرار ولا الحقد علينا يبلغ هذا الحد». (محمد الغزالي - الحق المر - ج٦، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٧م، ص٦٨).

٧ - استعنت في ضبط تواريخ هذه الوقائع التاريخية بالملحق التاريخي المنشور في آخر «المنجد في اللغة والأعلام» الطبعة الحادية والثلاثون، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م.

٨ - محمد بن ناصر العبودي، بلاد التتار والبلغار «سلسلة دعوة الحق»، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١٨٨، ١٤٢٠هـ، ص ١٥ - ١٨.

٩ - يبدو أن دعوة هذا الجنرال الحقود قد لاقت استجابة لدى بعض الدوائر الغربية، ومنها الدوائر الثقافية والدينية، كان آخرها - وأكثرها حساسية - تصريحات الكاردينال «جياكوموبيفي» أحد أبرز المرشحين لخلافة «يوحنا بولس الثاني» بابا الفاتيكان، التي دعا فيها إلى طرد المسلمين من أوروبا، وقد دان شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» وطائفة من العلماء المسلمين هذه التصريحات، وطلبوا من البابا الحالي «يوحنا بولس الثاني» التدخل وإنكار ما دعا إليه الكاردينال «بيفي»، لما قد ينجر عن هذه الدعوة من فتن دينية وأخطار إنسانية فادحة العواقب.



البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- إيمان القدوسي
- سميرة بنصديق
- منى السعيد الشريف
- نعيم نعيم السلاموني
- ليلى الشافعي
- ليلى عبدالرحمن
- سمير أحمد الشريف
- د. سعاد النصار «أم سلمى»
- د. عبدالرحمن العمراني



نحو بناء شخصية فاعلة ٧٨

النصائح العشر للآباء في استخدام أبنائهم للإنترنت ٧٤



٧٢

إنجاب البنات ... نعمة أم نقمة؟!

قيود مخملية

بقلم: إيمان القدوسي

إذا كنت تعتقدين أنك زوجة مثالية أو على الأقل تسعين لأن تكوني كذلك فأنت المعنيه بهذا الموضوع، إنها محاولة لاكتشاف عيوب الزوجة المثالية، ذلك أنه من المؤسف أن تتحلى زوجة فاضلة بكل الصفات التي ينشدها الرجل وينتهي زواجها بالفشل، إما بالطلاق والانفصال الفعلي، أو بتردي العلاقة الزوجية حتى تصل لما يسمونه الطلاق العاطفي.

هناك ملاحظات عدة حول شكوى الزوجة التي تبذل قصارى جهدها وتسعى دائماً للكمال وتتفانى في إسعاد زوجها وأبنائها ومع ذلك تعاني من تدهور العلاقة الزوجية:

الملاحظة الأولى: لا تكوني مستبدة:

لديك تصور مثالي لما يجب أن تسير عليه الأمور في بيتك، ربما استقيته بشكل أساسي من ذلك النظام الذي تربيت ونشأت عليه في بيت والدك، وربما أدخلت عليه بعض التعديلات والإضافات، ولكنك تفاجئين بزوجك يتخذ قرارات منفردة تطيح بكل ترتيباتك وتضعك في حرج، ففي اليوم المخصص لنزهة الأولاد وبعد أن أعددت كل شيء يفاجئك بدعوة بعض العملاء على العشاء في البيت، وعليك أن تلغي برنامجك وتقضي يومك كاملاً في المطبخ مع تحمل إحباط وتذكر الأولاد.

هذا مثال بسيط لما يحدث، وهناك ما هو أكثر أهمية مثل ترتيب بنود الانفاق والاتفاق على أسلوب تنشئة الأبناء وحدود العلاقات الاجتماعية.

يجب أن تعي تماماً أن اختلاف وجهات النظر بين الناس أمر حتمي بسبب اختلاف طبيعة شخصياتهم وجذور تنشئتهم، وعليك أن تتحلي بذكاء وحساسية الأنثى وتكون لديك مرونة كافية لاستيعاب ذلك الاختلاف واستثماره لإثراء حياتك وحياة أبنائك.

من الممكن أن تتكامل شخصيتكما، وتتعاونا فتستفيدا معاً من جوانب التميز التي يتحلى بها كل منكما وتصلا سوياً إلى نقطة التوازن التي تحول دون الصدام والصراع.

وليتحقق ذلك إياك أن تتشبثي بأنك دائماً على حق وأن لديك دائماً مبرراتك القوية لكل ما تفعلين فطريقة التفكير القطعية المستبدة هذه هي طريقة عقيمة تدفع بالعلاقة الزوجية إلى حافة الهاوية.

إن الحياة تكون أكثر خصوبة إذا تعددت ألوانها وتنوعت فيها وجهات النظر ولم تسر على وتيرة واحدة.

وتذكري أن النظام الذي كان متبعاً في بيت والدك ليس بالضرورة هو الواجب الاتباع في بيت زوجك لأنك لو كنت تشبِّهين والدك فإن زوجك بالتأكيد يختلف عن والدك، وكما اتفق أبواك وتفاعلاً حتى أرسوا نظاماً خاصاً بهما فعليك أن تفعلي الشيء نفسه مع زوجك من دون محاولة لتقييد إبداعكما الجديد بقيود عادات تربيت عليها.

الملاحظة الثانية: ليسوا أبناءك وحدك:

تذكري جيداً أن الأبناء ينتمون لأبيهم كما ينتمون إليك بل إنهم يحملون اسمه هو، كما أنه هو ولي أمرهم الرسمي المعترف به وبالتالي لا تتعاملي كأن الأبناء يخصونك وحدك، ومهما تفانيت في رعايتهم فلا تجعلي هذه العناية المكثفة تحول دون تفاعلهم الحقيقي والمباشر مع أبيهم، دعيه يمارس أبوته معهم بعيداً عن توجيهاتك.

الملاحظة الثالثة: أهل زوجك لهم عليه حقوق:

إياك أن تبخسيهم قدرهم أو تتحاملي عليهم أو تتجاهليهم. فهم أهله ولهم حقوقهم عليه، ومن يجب أن تعينيه وتحثيه على برهم وصلتهم وأداء واجباته تجاههم حتى يوفقه الله في عمله ويبارك لكما في حياتكما ويجازيك الله خير الجزاء بأن يبرك أبناؤك يوماً عندما تحتاجينهم.

الملاحظة الرابعة: تمتعي بنعمة النسيان:

لبعض الزوجات ذاكرة حديدية تحتفظ بتفاصيل الخلافات والمشاحنات وكل المواقف التي قصر فيها الزوج أو أساء منذ أول يوم عرفته، إن تلك الذكريات السيئة تظل بمثابة بؤر حديدية تفرز سمومها الدائمة فتنهك العلاقة الزوجية وتصيبها بالعلل التي تستعصي أحياناً على أي علاج، بل إنها توهن جهاز المناعة وتجعل من الخلاف العابر خطراً حقيقياً قد يقضي تماماً على تلك العلاقة التي أصبحت واهنة مترنحة.

لمجرد انتهاء الخلاف انسي تماماً كل ما يتعلق به، واطردي أشباحه من ذاكرتك، اجعلي هذه الذاكرة تحتفظ فقط بالذكريات الطيبة والمعاني الجميلة والأواصر الحميمة التي تربطكما.

الملاحظة الخامسة: تذكري أن الفشل سينسب لك:

مهما ادعيت من وجود مساوئ وعيوب في شخصية زوجك أو سلوكه فإن انتهاء علاقتكما بالفشل سينسب لك في المقام الأول ليس فقط من قبل الآخرين، ولكن أيضاً من قبل أبنائك الذين سيعذبهم التساؤل الموجع لماذا لم تحافظ أمي على بيتنا لنستمتع بحياة سوية داخله مثل غيرنا من الأصدقاء والأقران؟

الملاحظة السادسة: لا تواجهي زوجك بأخطائه:

أنت زوجة ولست مربية أو

موجهة لزوجك فلا تحاصريه دائماً بالاتهامات والانتقادات بحجة أنك تبصّرينه بأخطائه، فهذه ليست مهمتك، إنه يحتاج منك إلى الشعور بالاحترام والحب والتعاطف والمؤازرة، وحتى عندما يصرح لك بمشكلاته ومتاعبه فساعديه بأن تقترحي عليه حلولاً وأظهري استعدادك لمساندته من دون توجيه اللوم إليه وتذكري أنه يحيا ويتصرف وفقاً لشخصيته هو.

الملاحظة السابعة: اتخذي لنفسك هواية:

خصصي لنفسك بعض الوقت لممارسة هواية تستمتعين بأدائها لأن ذلك يعينك على أداء واجباتك الأخرى بصدر رحب ودون إحساس بأنك مضغوطة طوال الوقت وأنك تهبين وقتك كله للأبناء والزوج فذلك أفضل لهم ولك، فلقد أوضحت دراسة حديثة أن ممارسة المرأة لبعض الأشياء التي تحبها مثل القراءة أو الرسم أو شغل الإبرة لمدة نصف ساعة يومياً يؤدي إلى تقوية جهاز المناعة ويقلل من الضغط العصبي والتوتر، وإذا أضيف إلى ذلك نصف ساعة من المشي في الهواء الطلق أو ممارسة رياضة خفيفة، فإن ذلك يخلّصها من المشاعر العاطفية السلبية، ويستهلك الهرمونات التي يفرزها الجسم في حالات التوتر مثل هرمون «الأدرينالين».

كما أن إحساسك أنك تمنحين نفسك بعض الحرية بعيداً عن مسؤولياتك يجعلك أكثر تسامحاً وأقل ميلاً لفرض قيودك الحريرية على أحبائك فالمرء يسعى دائماً للتخلص من كل ما يقيده حتى لو كانت قيوداً مخملية ●

أثر أسلوب المجاملة في تمتين العلاقة بين الأزواج

بقلم: سميرة بنصديق

يعتبر أسلوب المجاملة واحداً من الأساليب الاجتماعية المحببة التي امتدحها الإسلام وحض عليها وعلى كل أشكالها وخصوصاً بين الأزواج حفاظاً على ديمومة العلاقات الزوجية واستمرارها ونموها، وإذا كنا لا ننكر بأن هناك أساليب ووسائل كثيرة تسهم في الحفاظ على الألفة والإدام بين الزوجين، فإنه يمكن القول: إن أسلوب المجاملة يهدف بالأساس إلى تواد وتحبب كل طرف إلى الآخر والتقرب إليه، وذلك عن طريق إفشاء عبارات الاستحسان والإطراء والتعبير بالكلام الطيب والجميل.

ويبدو أن الإنسان إذا كان يضطر في حياته اليومية والعملية إلى مجاملة رئيسه في العمل وزميله في الشغل وجاره في الشارع، فإنه من باب أولى أن يجامل رفيق عمره في بعض المواطن التي يجمل أن يكون فيها ذلك، وخصوصاً في المناسبات الكثيرة التي تظهر فيها الحاجة إلى المجاملة والمداراة وتوظيف أساليب المعاملة بالتي هي أحسن.

إن سلوك أسلوب المجاملة وتقديم الكلمات الطيبة والمواقف الإنسانية الجميلة كل ذلك يولد لدى الزوج أو الزوجة شعوراً بالتواد ورفع المعنويات وتحبيب الخاطر، بل إنه في كثير من الأحيان يكون نهج أسلوب المجاملة عاملاً من عوامل حسم الخلافات والنزاعات الزوجية، إذ كم من معارك زوجية أنذرت بالانفصال أو القطيعة فتدخل أحد الطرفين بأسلوب المجاملة واللباقة لإيقافها وتلطيف الأجواء.

إن أحد الزوجين يجامل الآخر في أمور كثيرة ومسائل اجتماعية متعددة قد يراها بعضهما عادية أو تافهة لكنها في واقع الأمر ذات أثر بالغ في تحسين العلاقة الزوجية وتمتينها وتقويتها، فالزوج قد يهنئ زوجته على الفستان الجديد ويبدي محاسنه ومميزاته ويشكرها على طبخها الجيد وأنه ألذ أنواع الطبخ التي تشتهيها نفسه، والزوجة من جهتها تسعى إلى تغيير ترتيب أثاث البيت من حين لآخر وتفاجئ زوجها أحياناً بطبق من الطعام الشهي الذي يحبه ويتوق إليه، إن مثل هذه المجاملات الفعلية والعملية إذا صاحبتها مجاملات قولية عن طريق الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة وإفشاء عبارات الإطراء والمديح والاستحسان كل ذلك يسهم بقوة في نمو العلاقة الزوجية وحمايتها من عوامل الضعف والشقاق والخلاف.

قد يقول قائل، إن المبالغة في المجاملة قد تؤدي إلى نوع من النفاق الاجتماعي والتصنع الذي لا يعبر عن حقيقة المشاعر وطبيعتها، فيجاب عن ذلك إن هناك شعرة تفصل بين المجاملة والنفاق، وهذه الشعرة هي النية التي تدفع للإطراء أو المديح، وفضلاً عن ذلك، فإن النفاق خصلة ذميمة لا مكان لها في العلاقات الزوجية لأنه لا توجد بين الأزواج مصالح كما هي بين الناس فلا مجال إذاً للحديث عن النفاق بين الأزواج.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم، هو القدوة لنا في ذلك، حيث روت كتب السنّة والسيرة كثيراً مما كان يعبر عنه عليه الصلاة والسلام لأزواجه من حسن المعاملة «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وتقديم عبارات الإطراء والاستحسان والمزاح الحق وغير ذلك من أساليب إدخال السرور والحبور على نفوس أزواجه.

إن أسلوب المجاملة بين الأزواج يسمح بالقضاء على الخلافات وتبديد حالات الشقاق وفض النزاعات، وهو كفيل بأن يحقق فرص التسامح المتبادل وتجاوز خلافات الماضي والقضاء على سلبيات وانعكاسات الرتابة الزوجية التي كثيراً ما أدت في وقتنا الحاضر إلى تفكك الأسر وانفصامها، هذا فضلاً عن تقوية روابط وأواصر العلاقة الزوجية بما يحقق نوعاً من الاستقرار والاستمرار والتعايش الاجتماعي ●

عندما تعصف بنا رياح الغربة والضياع في زمن ذابت فيه المشاعر وضاعت دمعة الصدق وسط أمواج الكذب والخداع نعود لنبحث عن الأمان في زمن الخوف عن الرحمة في زمن القلوب الجامدة عن الطهر والنقاء فتضيع خطانا من جديد ويصرخ فينا الصبر أعييتموني.. وتبقى لنا الذكرى شمعة تضيء النفوس الحائرة وما أجمل التأمل في سيرتها وذكراها.. إنها النقية الطاهرة، الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها وأرضاها، من تهيأ لها ما لم يتح لقريناتها ونالت من الشرف والرفعة والكرامة ما خلَّد ذكراها في قلوبنا إلى اليوم فقد أتيح لها تعلم القراءة وهو أمر لم يسمو له في زمانها إلا القلة من الرجال فضلاً عن النساء ونشأت في بيت عُرِفَ منذ الجاهلية بالرفعة والكَرم وإغاثة المكروب بين أحضان أم حنون وأب عطوف نبيل ثم تشرق على هذا البيت شمس الإسلام لتملأ أركانه دفئا وأمنا رغم كل المخاطر والصعوبات المحدقة بالدعوة الوليدة وتزيد من رفعة نفوس أهل البيت وشرفهم، ويصبح الصديق من أقرب المقربين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلألأ البيت الطيب بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم وتتعطر أركانه بعبق صوته الكريم، ثم هاهي تتوج بأعظم ما يمكن أن تناله امرأة من شرف وفضل حين يختارها الله عز وجل زوجة لأحب خلق الله إلى الله فيحمل صورتها جبريل عليه السلام في حريرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من رؤية قائلاً: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وتقترن الصديقة الطاهرة برسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لها خير زوج ومعلم وراع وصديق ويمن الله عليها بمحبة رسوله الكريم لها فتصبح أحب أزواجه إليه فيتحقق لها أفضل ما تصبو إليه امرأة في زوجها.. يا الله يا عائشة بعد كل تلك المنن والمنح والشرف هل صفت لك الحياة وخلت من الهموم والأحزان، لا والله فالمرء يبتلى بقدر إيمانه والمستعرض لحياتها رضوان الله عليها يرى أنها قد صادفت الكثير من الهموم والكروب والأحزان فها هي تُحرم من أجمل ما تتمناه امرأة وزوجة محبة بأن تتوج علاقتها بالرجل الذي أحبته وتمنت إسعاده بطفل يوطد أواصر تلك العلاقة ويقويها، وقد ظهر ألمها وحزنها من الحرمان من الذرية يوم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي حزينة كاسفة: كل صواحبي لهن كُنى! قال عليه الصلاة والسلام فاكتني بابنك عبدالله، يشير إلى عبدالله بن الزبير ابن أختها أسماء رضي الله عنها، فكانت تكنى به وتحبه حب الأم لولدها ولنا أن نتخيل شعورها كامرأة تشتاق كل الشوق للأمومة وهي ترى فرحة النبي صلى الله عليه وسلم بابنه إبراهيم وحبه الجارف للحسن والحسين أبناء السيدة فاطمة.. ولكن لئن كانت عائشة رضي الله عنها حُرمت من الأمومة فقد عوضها الله تعالى بأمومة كل المؤمنين فهي من أمهات المؤمنين والجميع يناديها «يا أمه» فكان هذا النداء خير عوض وتعزيه كما



بقلم: منى السعيد الشريف

كان في حب رسول الله ورعايته لها عوض آخر تعرضت للحرمان منه بحادثة الإفك.. محنة أخرى وعاصفة كفيلة بأن تهدم أعظم بيت حين تلوك ألسنة السوء سمعة وشرف زوجة نبي ورسول كريم وتحيط بها الإشاعات والأقاويل وهو أسوأ ما يمكن أن تبتلى به امرأة، وتصف لنا السيدة عائشة حالها حين علمت بما يقال عنها قائلة: «وبكيت تلك الليلة والليلة التي بعدها وأبواي عندي يظنان أن البكاء فالق كبدي» وعندما واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم بما أشيع عنها ما كان منها إلا أن قالت: «فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» ولكن رحمة الله قريب من عباده الصالحين فينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة من الله تدفع عنها كل أذى وتمر العاصفة بسلام يا عائشة، ولكنها لن تكون آخر الابتلاءات فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض وتشتد به الحمى ويستأذن زوجاته في أن يمرض في حجرة عائشة وتودع عائشة أحب خلق الله الزوج الذي ملأ الحياة دفئاً ومودة، والرسول الذي فتح لها مناهل العلم والنور والهداية، وتظل عائشة في حجرتها بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وتستأنس به كما لو كان على قيد الحياة لم يغب عنها إلا الجسد، أما روحه الشريفة مازالت سراجاً يضيء ليل وحدتها ثم يُدفن إلى جواره أبو بكر الصديق فتودع الأب بعد أن ودعت الزوج، وتمضي السنون مسرعة ويتولى عثمان الخلافة وتحدث الفتنة الكبرى بأحداثها المريرة ويتورط محمد بن أبي بكر في تلك الفتنة فيدخل على عثمان رضي الله عنه يريد قتله ويأخذ بلحيته فيقول له عثمان رضي الله عنه: «مهلاً يا بن أخي، فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به» وفي رواية أخرى «لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها» فيتركه محمد وينصرف مستحيياً نادماً.. ويعلن محمد بن أبي بكر مراراً أنه بريء من دم عثمان ولكن المأساة تكتمل فصولها الحزينة بمقتل محمد شر قتله في مصر، وكان علي رضي الله عنه، قد ولاه عليها فأنفذ إليه معاوية جيشاً لمحاربته والاستيلاء على مصر، وتذكر بعض الروايات أنهم قتلوه ثم جعلوه في جيفة حمار فأحرقوه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت أولاده إليها، وهكذا شاءت الأقدار أن تودع عائشة الأحبة واحداً تلو الآخر وهي صابرة محتسبة.. وترحل عائشة عن عمر يقارب السبعين وتبقى ذكراها في القلوب العطرة الندية والأنموذج الرائع للمرأة المسلمة الطاهرة يزينها تاج الحياء والعفة حتى تقول رضي الله عنها: «كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي رضي الله عنه واضعة ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه، والله ما دخلته إلا مشدودة علي ثيابي حياءً من عمر». وزوجة أدركت قدسية حقوق الزوج وأوصت بها كل بناتها قائلة «يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها». وتحملت معه كفاف العيش وأعباء الدعوة فأضاءت بيتها بالسعادة والمودة حتى ملكت شغاف قلب زوجها صلى الله عليه وسلم وروت عنه من الأحاديث والأخبار ما أفادت به الأمة، وظلت الأجيال تلو الأجيال تنهل منه فنهضت بأمانة التبليغ والتعليم أحسن النهوض وأوفاه، ثم هي العابدة التقية المتصدقة من يأتيها ما يقارب المئة ألف درهم وهي صائمة فتتصدق بها عن آخرها فتقول لها جاريتها أما استطعت فيما أنفقت بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فترد عائشة: لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت، ويقول ابن سعد: رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب درعها.. تلك هي عائشة، تلك هي عائشة ●

إنجاب البنات... نعمة أم نقمة؟!

بقلم: نعيم نعيم السلاموني

مازل لإنجاب الذكور بريق خاص بين الناس ذلك البريق يقابله على الجانب الآخر رعب يسيطر على السيدة التي تصادف أنها لم تنجب سوى البنات وذلك لأنها تكون مهددة بين لحظة وأخرى بالطلاق أو بالزواج عليها حتى يحقق زوجها حلمه في إنجاب الذكور!!

والكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد الذكور على البنات ومن لا يرزق بالولد الذكر يعيش في جحيم دائم وتنقلب حياته الزوجية إلى عذاب.

والكثير مازال يعتقد أن الولد الذكر أفضل من البنت وأكثر تقديراً واهتماماً كما تؤكد ذلك الدراسات.

١ - أن الابن الذكر يمنح أولوية في الرعاية الصحية تفوق تلك التي تُمنح للبنت.

٢ - أن وفيات الأطفال للإناث تزيد عن وفيات الأطفال الذكور!!.

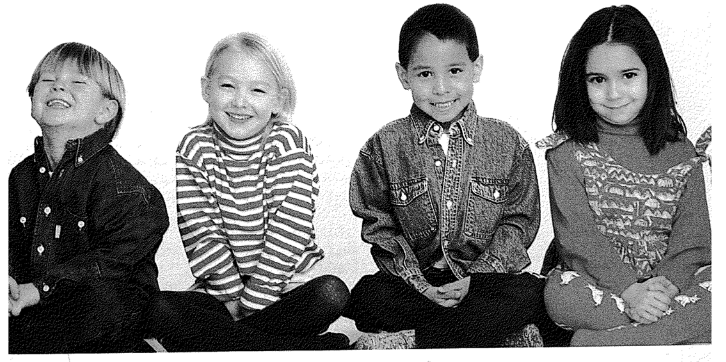
وليس في تعاليم ديننا السمح ما يميز الذكر عن الأنثى، والمتدين يعرف أن الله سبحانه وتعالى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور والإنجاب أمره راجع إلى مشيئة الله: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى:٤٩ - ٥٠.

وأنه ليس في قدرة أي إنسان مهما كان علمه أن يحدد المولود بذكر أو أنثى، فقد استأثر سبحانه وتعالى بهذا التنظيم الدقيق والتوازن فهو القائل: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى...) الرعد:٨.

إن السخط من البنات من أخلاق الجاهلية، ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبد ما وهبه الله ورضيه له وأعطاه.

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التفرقة بين البنات والبنين فكلهم نعمة الله على الإنسان يقول صلى الله عليه وسلم: «سووا بين أولادكم في القبل».

وفي فضل البنات يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سعى على ثلاث بنات فهو في



ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة

الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائماً قائماً».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة» (رواه أحمد بن حنبل في مسنده).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن - يقمن - أو يمتن كُنَّ له حجاباً من النار» (رواه البيهقي).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه - كناية عن قرب الجوار في الجنة» (رواه مسلم في صحيحه).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أوس بن ساعدة الأنصاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لي بناتاً وأنا أدعو عليهن بالموت فقال يا بن ساعدة لاتدع عليهن فإن البركة في البنات هن المجملات عند النعمة والمنعيات عند المصيبة والمرضات عند الشدة ثقلهن على الأرض ورزقهن على الله».

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «ولو لم يكن فيهن من البركة ما كانت العترة الطاهرة والسلالة النبوية المستمرة من الإناث».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبها إلا أدخلتاه الجنة».

وفي الحديث: «من ابتلي من هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

إن تربية البنات والإحسان إليهن سبيل إلى الجنة ووقاية من النار.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

ولقد ساوت المرأة الرجل في العلوم المختلفة وأسهمت في تشييد حضارة الإسلام، بل صارت مرجعاً وحجة للكثير من الرجال ومن أمثلة ذلك:

من العالمات: فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وعائشة أم المؤمنين، حفصة أم المؤمنين، أسماء بنت أبي بكر، أم عمارة، الرميصاء.

ومن الفقيهات: عائشة أم المؤمنين - زينب بنت أبي سالم.

ومن الأديبات: الخنساء الشاعرة - أروى بنت عبدالمطلب - الشيماء بنت الحارث - عاتكة بنت زيد - أسماء بنت يزيد بن السكن.

ومن المدرسات: الشفاء بنت عبدالله - فاطمة بنت الخطاب.

وفي العصر الحديث: الدكتورة بنت الشاطئ.

إن فضل تربية البنات عظيم في الدنيا، تعطى أسرة نموذجية مثالية ولبنة قوية متينة، وفي الآخرة أعظم من عطاء الدنيا.

إن البنات نعمة وهبة من هبات الله، وإن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله سبحانه في قوله: (وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل:٥٩

ولا تميز إطلاقاً من حيث الكيان الإنساني في الإنسان، يقول المولى عز وجل: (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥





النصائح العشر للآباء في استخدام أبنائهم للإنترنت

كتبت: ليلى الشافعي

أمانة استخدام الإنترنت في الوقت الحاضر من قبل أفراد المجتمع وبخاصة الأبناء أمر يستحق الوقوف عنده وتسليط الضوء عليه لإرشادهم إلى مخاطر استخدام الإنترنت رغم مزاعم كثير بأن استخدامه مفيد وضرره قليل على المجتمع. وعن ذلك الموضوع المهم والشائك يتحدث المهندس عبدالعزيز أحمد الدعيج أمين سر جمعية الحاسوب الكويتية والمتطوع بلجنة التعريف بالإسلام.

بدءاً يوضح الدعيج مخاطر الإنترنت قائلاً: أصبح ضرر استخدام الإنترنت على أفراد المجتمع الدولي وبخاصة الكويتي يأخذ منعطفاً خطيراً وخصوصاً بين الأبناء، وذلك لقلة وعيهم واندفاعهم للتعلم بما هو جديد وحب الاستطلاع، والذي بدوره يجعلهم أمام مخاطر كبيرة وقاسية.

وأكد الدعيج أن مستخدم الإنترنت قد يواجه مخاطر كثيرة منها الاندماج في المواقع الإباحية المشبوهة والتي قد تحرك الغرائز الجنسية للمستخدم بصورة كبيرة والإفراط في تلك المواقع والتي تحرِّض غالباً على الشذوذ الجنسي وما شابه ذلك من الرذائل.

وأوضح الدعيج، أن كثيراً من هذه المواقع ممنوعة في كثير من دول العالم وذلك لاحتوائها على صور ومعلومات ممنوعة لا تلائم آداب المجتمع، ولكن للأسف هذه الآلاف من المواقع المشبوهة غير ممنوعة في دولة الكويت، إضافة إلى أن الشركات المقدمة لخدمة الإنترنت في الكويت تروج لتلك المواقع وذلك بحفظ كل هذه المواقع وصورها على أجهزتهم المحلية (PROXY) في الكويت.

الوصايا العشر

وقدم الدعيج نصائح للآباء في المجتمع الكويتي ليرشدوا أبناءهم ويوعونهم لتجنب أخطار استخدام

المصارحة والشفافية مع الأبناء توضح الجوانب السيئة في استخدام الإنترنت

الإنترنت وتهيئة الجو المناسب للاستفادة الإيجابية منه: الوصية الأولى التي يقدمها المهندس الدعيج هي الحرص على اشتراك الأبناء في الشركات المتخصصة وليس الشركات الموزعة لها، حيث إن الشركات المتخصصة مطبقة لنظام حجب المواقع اللاأخلاقية والخلاعية حفاظاً على الآداب العامة للمجتمع الكويتي المسلم، أما الشركات الموزعة فمنها ما لا يطبق الحجب ونظامها مفتوح لجلب كل شيء حتى الأمور الممنوعة مثل الصفحات الخلاعية المشبوهة.

الوقاية خير من العلاج

وتناول المهندس الدعيج الوصية الثانية بفتح باب المصارحة والشفافية مع الأبناء في توضيح الجوانب السيئة من استخدام الإنترنت للابتعاد عنها، مع محاولة زرع الثقة والاعتماد على أنفسهم في تجنب تلك الأخطار لأن ذلك هو خير وسيلة، أما الوصية الثالثة فهي جعل استخدام الإنترنت نشاطاً أسرياً لكل أفراد الأسرة مع وضع جهاز الكمبيوتر في غرفة المعيشة مثلاً وليس في غرف نوم الأبناء حتى لا تجرؤ نفس الأبناء على الاستخدام السيئ للإنترنت في الخلوة.

وتحدث الدعيج عن الوصية الرابعة وهي تشجيع الأبناء على الاستخدام الأمثل للإنترنت وذلك بالدخول في البورتال (PORTALS) العربية مثل: «عجيب، نسيج، أيوا كيوت، إسلام أون لاين، جهرانت... إلخ»، لأنه يوجد في تلك الصفحات كل ما هو مفيد للقارئ العربي.

وعن الوصية الخامسة أكد الدعيج ضرورة حرص ولي الأمر على الإلمام بكيفية استخدام الإنترنت ومن ثمَّ الإلمام بالمصطلحات الجديدة حتى لا يكون في الظل وغير قادر على فهم أبنائه، ما يشجع في نفوسهم إخفاء الكثير من الأمور المتعلقة في استخدام الإنترنت، وذلك عن طريق الالتحاق بدورة بسيطة لمعرفة استخدام الإنترنت.

والوصية السادسة تكون مع الأبناء غير المتعاونين أو غير المستجيبين للنصائح، فيجب حينئذ أن تستخدم معهم طريقة المراقبة ومحاسبتهم عن الاستخدامات السيئة للإنترنت، حيث بإمكان ولي الأمر أن يرى كل المواقع التي زارها الابن باليوم والساعة والدقيقة من خلال البرامج الخاصة في جهاز الكمبيوتر، وبعد ذلك إعلامهم بعدها في وقت آخر حتى تكون لهم عبرة.

وتضمنت الوصية السابعة ضرورة تنمية الوازع الديني للأبناء وتذكيرهم بأن زيارة المواقع المخلة للآداب والاطلاع على الصور أو الأفلام المشبوهة حرام شرعاً، إضافة إلى تذكيرهم بأن سوء استخدام الإنترنت مثل التجسس على الآخرين حرام.

الإدمان مرض يجب أن يعالج وإلا يترك دون علاج

وقال الدعيج في وصيته الثامنة: إذا لاحظت استخدام أبنائك للإنترنت أكثر من ساعتين يومياً، فتأكد من أن ذلك نوع من الإدمان على الإنترنت، كما نعلم أن الإدمان مرض يجب أن يعالج وألا يترك دون علاج ومتابعة.

أما الوصية التاسعة والعاشرة، فهي إرشاد الأبناء إلى عدم المشاركة بالاسم الحقيقي لهم وعدم ذكر أرقام التلفونات أو عنوان المنزل، وذلك حفاظاً على سرية تلك المعلومات، وعدم العبث بها من قبل أشخاص آخرين، وكذلك إرشادهم بأن البريد الإلكتروني يمكن أن يستغل كأداة لنقل المعلومات أو الصور المشبوهة ●

الشقاق بين الأطفال..؟!

بقلم: ليلى عبدالرحمن

غالباً ما يتشاجر الأطفال داخل البيت الواحد وقد تصل المشاحنات بينهم إلى حد الإيذاء أحياناً ما يؤدي إلى حال من الشعور بخيبة الأمل عند الآباء والأمهات، وتصورهم بأن تقويم سلوك الأطفال ونشر عنصر الحب بينهم غدا أمراً مستحيلاً وصعباً ما يؤدي إلى جوٍّ من الكآبة داخل البيت، وهذا الشعور هو شعور خاطئ لأن المشاحنات والشجار بين الأطفال هو حال طبيعية يجب علينا ككبار أن نراقبها ونوجههم باتجاه التصرفات السليمة ونغرس فيهم القيم السامية، وظاهرة الشجار حال تظهر في الشارع وفي المدرسة ولا تقتصر على المنزل فقط، ويعتبر بعض علماء النفس والتربية أن الشجار ذو طابع غريزي وفطري لدى الطفل... فإذا زادت الحال عن حدها وتكررت ورافقها عنف عندئذ تستدعي القلق والمعالجة النفسية السريعة، وللمشاحنات بين الإخوة جانب إيجابي إذ يتعلمون من خلالها كيفية الدفاع عن النفس، كما يمكن من خلالها التعبير عن المشاعر الكامنة... ومعروف أن الطفل يميل للعنف عادة عندما يكون غاضباً أو خائفاً أو قلقاً أو يشعر بتهديد ما أو نقص في الثقة بنفسه أو بالآخرين وتكون استجاباته العدوانية موازية لردود فعل الآباء.

وعلى الأم في حال الشقاق والعنف بين الإخوة أن تعلم أن الأطفال يجب أن يدركوا أن المشاعر العدوانية العنيفة مشاعر طبيعية موجودة داخل كل إنسان وأن عليهم أن يتعلموا كيفية التحكم والسيطرة على هذا الشعور في تعاملهم مع الآخرين ولكن كيف يتم إقناع طفل صغير بهذه الأمور الصعبة والمعقدة؟!.

والجواب على السؤال هو أنه يجب على الأم أن تحافظ على هدوئها لتقنع الطفل أن اعتراضها على عنفه وليس على شخصه وأنها تُحبه، ولكن لا تحب تصرفاته العنيفة، ويجب على الأم أن تصرَّ دائماً على نهيه وتأنيبه على السلوك غير المحبب، وعندما تكون ردود فعله على ذلك قوية وعنيفة يجب على الأم تجاهله تماماً حتى يعود لهدوئه وعند ذلك تضمه لصدرها وتُشعره بحبها الشديد له.

كما يجب على الأم لعلاج مشكلة الشقاق والعنف أن تعدل في معاملة الأطفال بكل شيء، وأن تراعي الفوارق الفردية بينهم في أثناء التعامل معهم، وأن تسمع لآرائهم وتناقشهم فيها، وأن تتجاهل النزاعات البسيطة بينهم، وأن توجد جواً من التفاهم من خلال توزيع المسؤوليات والحقوق داخل المنزل ●

من تاريخنا الإسلامي



هكذا تكون الأمهات

بقلم: سمير أحمد الشريف

آثر «فروخ» أن يستقر بعد أن صحب سيّده أمير خراسان في معاركه، فاشترى بيتاً وتزوج مكتفياً بالعيش على ما بقي لديه من مال الغنائم، لكن حنينه إلى غبار المعارك ورايات النصر وصليل السيوف، لا يزال يداعب شغاف قلبه.

انتهز يوماً نداء خطيب المسجد النبوي، يحض الناس على الجهاد، أعلن عن عزيمته وودَّع زوجته التي بادرته:

ولمن تتركنا يرحمك الله أنا وجنيني هنا؟

لله ورسوله، لديك ما جمعته من الغنائم، أنفقي منها حتى أعود أو أرزق الشهادة.

* * *

وضعت الزوجة مولودها، مليح الوجه وضَّاء الجبين، وسمته «ربيعة»، بدت على مخايل الطفل علامات الذكاء فقررت الأم أن تسلم طفلها للمؤدبين، حفظ الفتى كتاب الله وأحاديث رسوله وكلما رأت الأم تفوّق ابنها أغدقت على المعلمين المال لكن الحسرة تشعل القلب وهي ترى الأيام تُباعد بينها وبين زوجها الذي طالت غربته فقيل إنه أسير مرة، وشهيد أخرى فاحتسبته عند الله.

يواصل «ربيعة» علمه، مقبلاً على حلقات العلم في مسجد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومازال الطالب يجتهد وذكره يرتفع حتى أصبحت له حلقة يُدرِّس فيها.

في ليلة صيف عليلة النسمات، دخل المدينة فارس يلملم بقايا عقده السادس، في عينيه تساؤل وفي نظراته بحث، يُحدِّث نفسه:

هل بقيت داره قائمة بعد هذا الغياب؟ ماذا حلَّ بالزوجة! هل وضعت مولودها أم حدث لهم من أحداث الزمان حادث!! ثلاثون عاماً كافية لتغيير الملامح والمشاعر والمعالم.

الوقت مازال مبكراً، بقايا المصلين من صلاة العشاء يغادرون المسجد النبوي وتزدحم بهم الطرقات، لماذا يمر الناس به ولا يلتفتون؟ هل نسيه الناس بهذه السرعة؟

يسير الشيخ، يجتر أفكاره، سارحاً مع خيالاته حتى وجد نفسه أمام داره... دق قلبه شوقاً ورهبة من مفاجأة اللقاء. دخل من باب بيته الموارب، يدفعه شوق عارم لملاقاة الأهل.

عندما سمع صاحب البيت صرير الباب، أطلَّ من نافذته، هاله أن يرى غريباً يجوس في صحن الدار، ركبه الغضب وتقدم من الشيخ ممسكاً بتلابيبه.

أتقتحم عليَّ منزلي يا عدوَّ الله؟

علا صياحهما، واجتمع الجيران.

ما أنا بعدو الله، هوِّن عليك إنما هذا بيتي «استدار يحدِّث الناس من حوله» هذا بيتي يا قوم، اشتريته بمالي، ألا تعرفونني!! أنا «فرّوخ» هل نسيتم فروخاً.

* * *

استيقظت الأم، أطلت فرأت زوجها، أمعقول ما أشاهد وأرى؟! هالتها المفاجأة، هل أنا في حلم؟

عقدت الدهشة لسانها وما لبثت أن نادت ابنها بصوت مرتجف.

دعه يا ربيعة، إنه أبوك يا ولدي وحذار يا عبدالرحمن أن تمسه بسوء، إن من يقف أمامك ابنك.

أقبل الولد على أبيه والوالد على ابنه يضم أحدهما الآخر ويقبّله ونزلت «أم ربيعة» تسلم على ما احتسبته عند الله شهيداً لانقطاع أخباره.

* * *

التمّ شمل الأسرة، شمل الفرح الوالد والولد، ولم يشمل «أم ربيعة» إذ كيف تفسر لزوجها ضياع أمواله وكيف تبرر له ذلك؟ هل يصدقها أم تهب به الظنون بعيداً؟!

قطع فرّوخ على زوجته شرودها.

جئتك بأربعة آلاف درهم، هات ما لديك حتى نضيف إليه هذا المبلغ ولنبحث لنا عن بستان نشتريه ونعتاش من غلته ما بقي لنا من عمر.

لكن الزوجة تشاغلت عن سؤال زوجها ولاذت بالصمت.

كرر «فرّوخ» طلبه.

أين المال يا أم ربيعة! هاتيه نضمه لبعضه بعضاً.

ردت أم ربيعة بارتباك: في مكان آمن، سآتيك به بعد أيام إن شاء الله.

* * *

علا صوت المؤذن، نهض «فرّوخ» يتوضأ، سأل عن ابنه فأجيب سبقك إلى المسجد.

وصل «فرّوخ» إلى المسجد، وجد الصلاة انتهت، صلى المكتوبة وسلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعض النوافل قبل أن يغادر المسجد.

استوقف «فرّوخ» في طريقه مجلساً للعلم في صحن المسجد لم ير له مثيلاً.

رأى الناس يتحلّقون حول الشيخ منصتين.

حاول أن يتعرف إلى صاحب الحلقة فلم يستطع لبعده عنه، وما لبث أن أنهى الشيخ درسه ونهض الناس يتدافعون من حوله، يوصلونه خارج المسجد، فما كان من «فرّوخ» إلا أن استوقف أحدهم يسأله:

من الشيخ أيا الأخ؟! رد الرجل مستغرباً.

ألا تعرف صاحب الحلقة؟ ألست من أهل المدينة يا هذا؟

بلى من أهلها ولكني غادرتها من زمان بعيد.

لا بأس عليك إذاً، إنه أحد سادات التابعين، فقيه المدينة ومحدّثها، ومن تلاميذه مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان، و....

لكنك لم تقل لي من يكون الشيخ.

إنه ربيعة الرأي.

ربيعة الرأي؟!!!

نعم، اسمه ربيعة، وكناه علماء المدينة بربيعة الرأي لسداد رأيه.

انسبه لي يرحمك الله فقد شوقتني...

إنه ربيعة بن «فرّوخ» المكنى بأبي عبدالرحمن، ولد بعد أن ذهب والده للجهاد وعمدت أمه تعليمه وتربيته.

فاضت عيون «فرّوخ» شكراً وفرحاً وتدحرجت دمعتان ساخنتان على خديه ثم انطلق مسرعاً تجاه بيته لا يلوي...

استقبلته زوجته وبقايا الدموع مازالت عالقة في عينيه، تسأله مدهوشة:

ما بك يا أبا عبدالرحمن، أحدث مكروه لا قدّر الله؟ خيراً؟!!

خيراً والحمد لله، لقد شاهدت ولدنا في مقام لم أحلم أن أراه به وهذه الدموع دموع فرح والحمد لله رب العالمين.

هنا أضاءت عيون أم ربيعة وقالت باسمة.

أيهما أحب إليك يا أبا ربيعة: الدراهم، أما ما رأيت عليه ولدنا؟

رد فرّوخ بلا تردد.

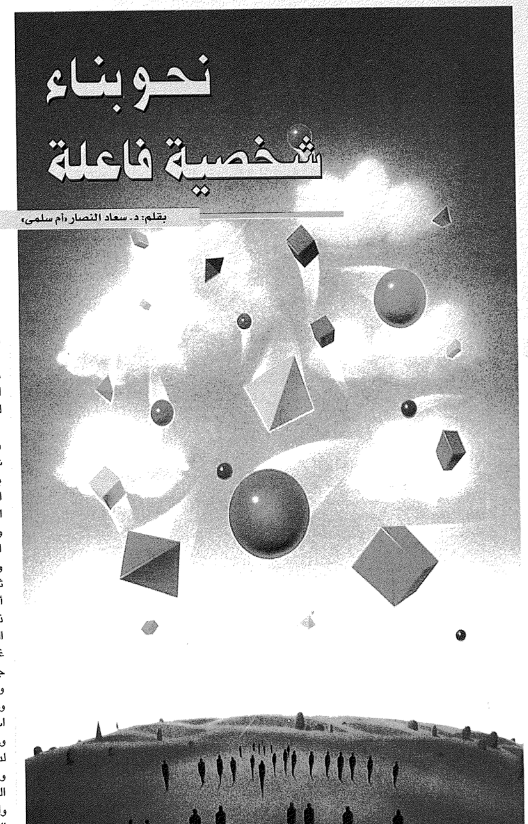
ما رأيت عليه ولدنا يعدل كل أموال الدنيا.

لقد أنفقت المال على ما رأيت فهل طابت نفسك؟

نعم، والحمد لله على أن رزقني زوجة تحرص على العلم وتربي أولادها عليه، هكذا تكون الأمهات، وجزاك الله خيراً يا أمة الله ●

المراجع:

١ - سير أعلام النبلاء ج٦، ص ٨٩ - ٩٦.
٢ - وفيات الأعيان ج١، ص ١٣٨.
٣ - تذكرة الحفاظ ج١ ص١٤٨



نحو بناء شخصية فاعلة

بقلم: د. سعاد النصار «أم سلمى»

أعتقد أنه آن الأوان في هذا الظرف الحرج العصيب الذي تجتازه الأمة العربية والإسلامية للتخلص من التأثير الخارجي الذي مورس على العقل العربي المسلم بسبب ظروف تاريخية لا مجال للتذكير بها، ومحاولة إعادة الفاعلية لروح الاجتهاد النابع من القيم الحقيقية الأصيلة لحضارتنا وهويتنا، والمساهمة في استرداد شخصية المسلم السوية المنضبطة بالقيم الإنسانية التي نادى بها الإسلام وحصنها بالمرجعية الشرعية المهتدية بالوحي الإلهي والسنة النبوية. وانطلاقاً من وعينا الحاد بدور المرأة في بناء الإنسان وتأثيرها في توجهاته مذ كان نطفة، ثم رضيعاً تلقمه مع قطرات الحليب أولى بذور التربية والتوجيه، بل قبل ذلك منذ ارتباطها بزوجها يكون لها التأثير الكبير على حياته بأكملها لما غرسه الله فيها من حنان وعاطفة جياشة يمكن بها أن تؤثر وتوجه وتغرس كل ما تريد من قيم ومبادئ، وانطلاقاً من وعينا هذا استمد مقالنا مشروعية كتابته، وخصوصاً مع استمرار الحديث لدى مختلف الفاعليات الفكرية والثقافية والسياسية في مجتمعاتنا العربية عن ما يعرف بقضية المرأة، واستمرار النظر إليها من خارج التصور الإسلامي والعقل المنضبط بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

وإن أهم ما يجب التذكير به باستمرار هو العمل على بناء شخصية المرأة المسلمة وتحصينها بالقيم الإسلامية والمثل العليا لإخراجها من حال التخلف والتبعية مادامت مسؤولة مثلها مثل الرجل أمام الله بحمل أمانة الخلافة وتعمير الأرض بما يفيد الإنسانية جمعاء يقول تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب:٧٢. والخطاب القرآني موجه هنا إلى الإنسان بعامة سواء ذكراً أكان أم أنثى. ومسؤولية الخلافة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا قام بتأديتها عباد مخلصون، نساء ورجال، على وجهها الأكمل يقول تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة:٧١، وأول لبنة في بناء شخصية مسلمة تستطيع حمل الأمانة والمشاركة الإيجابية في البناء الحضاري الذي يعيد للأمة مجدها وفاعليتها هو بناء عقيدة التوحيد في نفسها والإقرار النفسي والعملي بالعبودية لله وحده. وتوحيد الله توحيداً منزهاً عن جميع أنواع العبوديات: عبودية الذات، عبودية المال، عبودية السلطة، عبودية الشهوات، وهلم جرا... تولد في نفس الإنسان الاستطاعة على مواجهة كل أشكال التحديات، كما تغرس فيها الاطمئنان إلى قدرة الله الواسعة على رحمته وعونه. وإذا استطاعت المرأة أن تتبنى عقيدة التوحيد في نفسها، فإنها تكون قد استطاعت أن تتحرر من أشكال الخضوع المهين للآخرين مهما كانوا، كما تكون قد استطاعت أن تحرر فكرها ونفسها من قيود الخوف والجهل والشعوذة، وتنطلق حرة في عبادتها لله وحده لتحقق قدراً كبيراً من الاعتزاز بالنفس والشعور بالرفعة والكرامة، وإذا بلغت هذه الدرجة من الإيمان فإنها لا شك تتطلع إلى العطاء المثمر حسب إمكاناتها ومؤهلاتها الفكرية والجسدية بإخلاص وصدق ينبعان من اعتقادها بأن كل شيء لله عز شأنه، كما أنها تسعى إلى وضع لبنات أخرى لتكسب شخصية متوازنة ومتناغمة مع القيم الحضارية التي نادى بها الإسلام، ومن أهم هذه اللبنات الخلق القويم الملتزم بالاستقامة والصلاح الذي يتبنى قيمة التربية وطهاة النفس، فالمرأة باختيارها الإرادي للخير والتقوى والاستقامة وغيرها من الأخلاق الفاضلة بوصفها خياراً حراً إرادياً نابعاً من إيمانها بالله انطلاقاً من قوله تعالى: (ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها) الشمس:٧ - ١٠، تدرك معنى ثبات القيم الخلقية في النفس فتعمل على تقويتها وتقويم سلوكها على أساسها، فلا تنساق وراء عواطف منحرفة أو شاذة وإنما تسمو بنفسها نحو عواطف مثالية تضبط سلوكها وأعمالها بضوابط الفضيلة ومكارم الأخلاق، وبذلك يكون حبها في الله وكرها في الله، وعلى أساس هذا الحب والكره تحب الحق والعدل والخير والجمال والاستقامة والصدق، وتكره الظلم والاستبداد والعنف والرذيلة والفسوق. وهذا الاختيار العقدي والسلوكي ينشئ المرأة نشأة جديدة ويجعل منها شخصية متماسكة متزنة مالكة لإرادة قوية تواجه بها مختلف الصعوبات والتحديات.

إن مثل هذا البناء ليس سهلاً في الوقت تراكمت فيه شتى ألوان المغريات والآراء التغريبية التي نأت بالمرأة عن أسس دينها وهويتها وأبعدتها عن فطرتها، واختلطت فيه المعايير والقيم، لكن حسبنا أن نعرف أن عمليات التغيير والإصلاح ومحاولات الخروج من دائرة التأثير الخارجي المهيمن دائبة في مجتمعاتنا وإن لم تستطع بعد أن ترقى إلى مستوى ما نطمح إليه، وحسبنا أيضاً أن نقف وقفة صريحة ومتأنية مع أنفسنا وذواتنا لكي نتجاوز الإحساس بالخطأ إلى مرحلة الكشف عن مسبباته وتصويبها انطلاقاً من عقيدة الأمة وقيمها دون أي استسلام للفكر التغريبي. والمرأة مسؤولة إلى جانب الرجل مسؤولية كاملة عما نعيشه من هوان وتخلف وسقوط، ومدعوة مثله إلى بناء شخصية مسلمة فاعلة في معركة النهوض والتأصيل والارتباط بالجذور المسقية بنبعين أساسيين: الوحي، والسنّة النبوية، ولن تستطيع ذلك إلا إذا ابتدأت ببناء عقيدة التوحيد في نفسها، وتفعيل الأخلاق الإسلامية في جميع سلوكها، وآمنت أن الانتكاسات التي تعاني منها الأمة ترجع في أحد أسبابها إلى استكانة المرأة للظلم وعدم وعيها إن القرآن في مجمل خطابه يركز على تكوين أمة مجاهدة قوية لا يفرط أو يتنازل أفرادها، نساء ورجالاً، عن حقوقهم التي وهبها الله لهم، والمرأة بتلك الاستكانة ربت أجيالاً ممن استكانوا بدورهم. إنها مدعوة إلى تجديد الإيمان بالعودة إلى الأصول وفقه الواقع وتربية نفسها لتستطيع تربية أبنائها وتؤثر فيهم وفي زوجها التأثير الإيجابي المطلوب الذي يقوم على استثارة كوامن الرحمة والحب والمودة، ولن تبلغ ذلك إلا بالعودة الواعية إلى القرآن الكريم واعتباره مصدراً علوياً للتعرف إلى حقوقها وواجباتها فينفتح آنذاك قلبها وعقلها ويتعمق إدراكها بالحياة والواقع، ويكون تأثيرها قد اتخذ الوجهة الصحية السليمة من أجل استرجاع أمة يرفع كل أفرادها شعار (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠، ويكون خلقهم وسلوكهم القرآن ليشهدوا على الناس ويقودونهم إلى الحق والخير والعدل، يقول تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣ ●



نفقة الزوجة .. هل تشمل أجرة علاجها إذا مرضت؟



بقلم: د. عبدالرحمن العمراني - أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - مراكش - المغرب

أولاً: يراد بالنفقة ما يصرفه المرء من مال على زوجته وذوي رحمه وما ملكت يمينه. وإن وجوبها بالنسبة لهؤلاء الأفراد ثبت بالنص. والفقهاء في تناولهم لمسألة نفقة الزوجة لم يختلفوا في حكمها، ولكن اختلفوا في تعيين مشمولاتها، فحصرها جمهور الفقهاء في المطعم والملبس والمسكن. وتوسع فيها الزيدية(١) فأضافوا إلى هذا الذي ذكره الجمهور نفقات علاج الزوجة إذا مرضت، وإلى رأيهم ذهب أغلب الفقهاء المعاصرين. وهذا تفصيل قولهم في المسألة:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ - مذهب جمهور الفقهاء وأدلتهم في المسألة

ذهب جمهور الفقهاء وفيهم الأئمة الأربعة والظاهرية إلى أن ما يجب على الزوج في النفقة ثلاثة أشياء: الطعام، والكسوة، والسكن.

فبالنسبة للمذهب الحنفي، جاء في حاشية ابن عابدين(٢) أن «النفقة هي الطعام والكسوة والسكن»(٣). فلا يجب على الزوج غير هذه الأشياء الثلاثة. وصرح الكاساني بأن الزوجة «لو مرضت في الحضر كانت المداواة عليها لا على الزوج»(٤). بل جاء في فتح القدير أن شمس الأمة الحلواني(٥) قال: «إذا مرضت مرضاً لا يمكن الانتفاع بها بوجه من الوجوه تسقط النفقة»(٦). وجاء في حاشية ابن عابدين أيضاً أنه «لا يلزمه مداواتها»(٧).

وبالنسبة للمذهب المالكي فقد نص الشيخ خليل على أنه «يجب لممكنة(٨) مطيقة للوطء على البالغ - وليس أحدهما مسرفاً - قوت وإدام، وكسوة، ومسكن(٩). وقال الخرشي عند قول المختصر: «لا مكحلة ودواء وحجامة وثياب المخرج»: «يعني أن الرجل لا يلزمه المكحلة (...) وكذلك لا يلزمه الدواء عند مرضها لا أعياناً ولا أثماناً ومنه أجرة الطبيب»(١٠).

وبالنسبة للمذهب الشافعي صرح إمام المذهب أن الزوج «لا يكلف غير الطعام العام ببلده الذي يقتاته مثلها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك»(١١). ونقل عنه الماوردي قوله: «ليس على رجل أن يضحي لامرأته ولا يؤدي عنها أجر طبيب ولا حجام»(١٢). وعلل السيوطي قول الشافعية بعدم استحقاق الزوجة الدواء للمرض ولأجرة الطبيب بأن «هذه الأمور لحفظ الأصل، فكانت عليها كما يكون على المكري ما يحفظ العين المكراة»(١٣). وذكر أنه «يلزم الزوج الطعام والأدم في أيام المرض، ولها صرف ما تأخذه إلى الدواء ونحوه»(١٤).

وبالنسبة للمذهب الحنبلي ذكر ابن قدامة أن الزوج «لا يجب عليه شراء الأدوية ولا أجرة الطبيب، لأنه يراد لإصلاح الجسم فلا يلزمه (....) وتجب عليه كسوتها بإجماع أهل العلم»(١٥).

وبالنسبة لابن حزم، فإنه صرح بأن الذي «على الزوج كسوة الزوجة - مذ يعقد النكاح - ونفقتها وما تتوطاه وتتغطاه وتفرشه، وإسكانها كذلك أيضاً صغيرة أو كبيرة ذات أب أو يتيمة غنية أو فقيرة»(١٦).

هذه هي أقوالهم في المسألة، ظاهرها أن الزوج لا يلزمه لزوجته غير إطعامها، وإكسائها، وإسكانها. وقد كان العمل بمقتضاها في قانون الأحوال الشخصية المصري قبل تعديله(١٧). وبقي قانون الأسرة في لبنان يعمل بها وينص على أن «النفقة هي تأمين المأكل، والملبس، والمسكن»(١٨). وإلى هذا القول ذهب الشيخ المهدي الوزاني من فقهاء المغرب(١٩)، وكذلك الشيخ محمد أبوزهرة فإنه حصر النفقة في «الإطعام، والكسوة، والمسكن»(٢٠). وربط استجابة المرأة لطلب زوجها بتمكينها من نفسها بتوفير نفقتها كلها فقال: «فوجوب التمكين يكون بأن يعد لها النفقة بأنواعها ثلاثة، فيقدم لها الطعام الذي تحتاج إليه، والكسوة التي تليق به، ويعد المسكن الذي تسكنه»(٢١). ولا يزال بعض من يتصدون للفتوى في هذا العصر يفتون بهذا الرأي(٢٢).

نفقات علاج الزوجة - إذا مرضت - واجبة على الزوج مثلما يجب عليه طعامها ولباسها ومسكنها

واحتجوا بأدلة من القرآن والسنّة النبوية:

- فمما احتجوا به من القرآن:

- قوله تعالى: (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) الأحزاب: ٥٠.

احتج به الإمام الشافعي على أن الزوج «لا يكلف غير

الطعام العام ببلده الذي يقتاته مثلها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك»(٢٣).

- وقوله تعالى: (أسكنوهنَّ من حيث سكنتم من وجدكم) الطلاق:٦.

احتجوا به لايجاب سكنى الزوجة على قدر طاقة زوجها، فأخذ منه ابن قدامة أنه: «إذا وجبت السكنى للمطلقة فالتي في صلب النكاح أولى. قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)، ومن المعروف أن يسكنها في مسكن. ولأنها لا تستغني عن السكن للاستتار عن العيون وفي التصرف والاستمتاع وحفظ المتاع(...)، لأنه واجب لها لمصلحتها في الدوام، فجرى مجرى النفقة والكسوة»(٢٤).

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٢٥). فإنه يفيد وجوب إنفاق الزوج على زوجته بالمعروف ووردت النفقة فيه محصورة في الرزق والكسوة لأنهما تتجددان. وورد تأكيدهما فيما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن معاوية(٢٦) حين سأله: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟» فقال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذ اكتسيت»(٢٧)، وأيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: «وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»(٢٨).

وأما وجوب إسكان الزوجة فيدل عليه القرآن، ويستفاد من الأحاديث التي ورد فيها نهي النساء عن أن يخرجن من بيوتهن إلا بإذن أزواجهن.

٢ - مذهب الزيدية:

الذي عليه مذهب الزيدية أن أجرة الدواء تدخل فيما يجب للزوجة على زوجها من النفقة(٢٩). هذا ما نص عليه الشوكاني فقال: «وأما وجوب الدواء فوجهه أن وجوب النفقة عليه هي لحفظ صحتها، والدواء من جملة ما يحفظ به صحتها»(٣٠).

وبهذا القول عملت معظم قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجعلت نفقات علاج الزوجة - إذا مرضت - واجبة على الزوج مثلما يجب عليه طعامها ولباسها ومسكنها، جاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ أنه «تشمل النفقة الغذاء والكسوة والسكن ومصاريف العلاج». وصرحت مذكرته الايضاحية بأن هذه الفقرة جاءت بما ذهب إليه مذهب الزيدية(٣١). وجاء في المادة الحادية والسبعين من قانون الأحوال الشخصية السوري أن «النفقة الزوجية تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خادم». وجاء في الفصل الثامن عشر ومئة من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن نفقة الزوجة تشمل «السكنى، والطعام، والكسوة، والتمريض بالقدر المعروف وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثامنة والسبعين من قانون الأسرة الجزائري أن النفقة تشمل «الغذاء، والكسوة، والعلاج، والسكن أو أجرته، وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثانية والعشرين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤ أنها تشمل «السكن والطعام والكسوة والعلاج وكل مقومات الحياة».

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نسائهن والصبر على ما لا يستقيم من أخلاقهن، كما دعا النساء إلى حسن تبعل أزواجهن

ظاهر هذه النصوص جميعها أن تطبيب الزوجة مما يجب لها على زوجها. وهو الرأي الذي رجحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي لقوله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(٣٢). «فظاهره أن ذلك غير مختص لمجرد الطعام والشراب، بل يعم جميع ما يحتاج إليه، فيدخل تحته الفضلات «الكماليات» التي قد صارت بالاستمرار عليها مألوفة بحيث يحصل التعذر بمفارقتها أو التضجر أو التكدر، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأزمنة والأمكنة والأحوال بما فيه الأدوية ونحوها. وإليه يشير قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، فإنه نص في نوع من أنواع النفقات إذ الواجب على من عليه النفقة رزق من عليه إنفاقه والرزق يشمل ما ذكرناه»(٣٣).

ثانياً: سبب الاختلاف

يظهر من خلال ما أورده الفريقان من أدلة أنهم شركاء فيها، فالأدلة التي احتج بها جمهور الفقهاء في المسألة هي الأدلة نفسها التي احتج بها الزيدية ومن سار على رأيهم فحصر الجمهور ما تشمل النفقة فيما ورد ذكره فيها فاختصت عندهم بالطعام واللباس والسكنى بينما أخذ الفريق الثاني منها أنها غير مختصة بذلك، وأنه يدخل فيها كل ما تقوم به حياة الإنسان.

ثالثاً: الترجيح

يمكن بعد عرض رأي وأدلة الفريقين في المسألة والتأمل فيها أن نرجح الرأي الذي قال به الزيدية لما يلي:

١ - بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعظم نفقة الرجل أجراً، ما ينفقه على أهله في قوله عليه الصلاة والسلام: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»(٣٤). ففيه تقديم إنفاق الرجل على أهله على الإنفاق في سبيل الله وعلى الإنفاق في الرقاب وعلى التصدق على المساكين. ومعلوم أن الإنفاق على أحد لا يكون إلا لدفع الضرر عنه، وأي ضرر يصيب الزوجة أكبر من أن تمرض مرضاً قد يكون سببه كثرة اشتغالها في بيتها، أو يصيبها في أثناء حملهاأو بعد ولادتها؟! لاشك أن

هذا الضر لا يمكن دفعه بسوق الطعام أو الملبس إليها وإنما يمكن دفعه بالدرجة الأولى بالفحوص الطبية واستعمال الأدوية فتشفى بإذن الله.

٢ - إن الله تعالى أمر الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف فقال: (وعاشرون بالمعروف) النساء:١٩، فهل يكون من المعروف أن يترك أحد زوجته مريضة فلا يهتم بصحتها؟ وهل من حسن العشرة أن ينفق عليها في حال صحتها، فإذا مرضت أرسلها إلى أهلها حتى تُشفى؟.

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نسائهن والصبر على ما لا يستقيم من أخلاقهن، كما دعا النساء إلى حسن تبعل أزواجهن، فبيّن عليه الصلاة والسلام أن أعلى رتبة في الخير وأحق الناس بالاتصاف بها من كان خيراً لأهله، فقال صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»(٣٥)، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». فأفاد أن «الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر»(٣٦).

وهذا يحصل إذا كان اعتناء الأزواج ببنية زوجاتهم كاعتنائهم بصحتهن. وهو ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه إذا مرضت إحداهن. فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يعود بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً»(٣٧)، وأيضاً أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أما تغيب عثمان عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه»(٣٨)، فثبت بهذا أن تمريض الزوج زوجته هو عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودأب الصحابة مع زوجاتهم، وأنه يتقدم سائر ما تحتاجه الزوجة في غير حال مرضها.

معظم قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية جعلت نفقات علاج الزوجة واجبة على الزوج

ثم إن الفقهاء أوجبوا النفقة للزوجة إذا مكنت زوجها من نفسها قبل مرضها، ولم يسقطوا نفقتها بمرضها، فحكى ابن القيم قوله: «لو تعذر من المرأة الاستمتاع لمرض فتطاول وأعسرت بالجماع، لم يمكن الزوج من فسخ النكاح، بل يوجبون عليه النفقة كاملة مع إعسار زوجته بالوطء»(٣٩).

من أجل هذا كان اللازم أن يختار الزوج من نفقة زوجته ما يقيم عودها ليستمتعا ببعضهما بعضاً. وإن ما تحتاجه المرأة في مرضها أن تتناول الدواء لا الطعام وحده، لأن المرء إذا مرض يفقد شهية الأكل حتى يشفى. وهنا تتقدم نفقات العلاج على الإطعام، لأن الغاية من الإنفاق على الزوجة حفظ نفسها وهذا واجب، ومن لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولعل الأئمة الفقهاء لم يذكروا نفقات التطبيب ضمن ما يجب للزوجة على زوجها لأن «المداواة لم تكن في الماضي حاجة أساسية، فلا يحتاج الإنسان غالباً إلى العلاج لأنه يلتزم قواعد الصحة والوقاية، فاجتهاد الفقهاء مبني على عرف قائم في عصرهم»(٤٠).

٣ - إن الشرع ترك أمر تقدير النفقة إلى العرف، وقد تعارف الناس وساروا على أن الرجل كما ينفق من أجل إطعام زوجته وإسكانها وإلباسها، فإنه ينفوق من أجل تطبيبها. «وما من شك أن أهل العرف يذمون الزوج القادر وينكرون عليه إذا أهمل زوجته المحتاجة إلى العلاج»(٤١) ●

الهوامش:

١ - هي فرقة تنتسب إلى الإمام زيد بن علي المتوفى سنة ١٢٢هـ. (انظر تاريخ المذاهب الإسلامية: ج٢/٤٦٢).
٢ - هو العنوان الذي اشتهر به كتاب: رد المحتار على الدر المختار للفقيه الحنفي محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.
٣ - حاشية ابن عابدين: ج٥/٢٢٣.
٤ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٤/٢٩ - ٣٠.
٥ - هو أبومحمد عبدالعزيز بن نصر الحلواني، الملقب بشمس الأئمة من أهل بخارى، إمام أهل الرأي بها في وقته مات سنة ٤٥٢هـ، ترجمته في الأنساب للسمعاني: ج٢/٢٤٨.
٦ - فتح القدير للكمال ابن الهمام الحنفي: ج٤/٣٤٧.
٧ - حاشية ابن عابدين: ج٥/٢٢٧.
٨ - هي المرأة التي تمكن زوجها من نفسها إذا دعاها للدخول.
٩ - مختصر خليل مع شرح الخرشي: ج٤/١٨٣.
١٠ - المصدر نفسه: ج٤/١٨٧.
١١ - الأم للشافعي: ج٥/١١٥.
١٢ - الحاوي الكبير للماوردي: ج١١/٤٣٥.
١٣ - روضة الطالبين للنووي: ج٦/٤٦٠.
١٤ - المصدر نفسه.
١٥ - المغني لابن قدامة: ج٩/٢٣٥.
١٦ - المحلى لابن حزم: ج٩/١١٢ رقم المسألة ١٨٥٤٥.
١٧ - انظر تشريعات الأحوال الشخصية في مصر لكمال صالح البنا: ٦٤.
١٨ - قوانين الأحوال الشخصية في لبنان للدكتور بشير البيلاني: ١٤٤.
١٩ - انظر كتابها لنوازل الصغرى: ج٢/٤٩٤.
٢٠ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبو زهرة: ٨٤.
٢١ - محاضرات في عقد الزواج للشيخ محمد أبوزهرة: ٣٠٤.
٢٢ - منهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين في كتابه: فوائد وفتاوى تهم المرأة المسلمة ١٢٨ - ١٢٩.
٢٣ - الأم: ج٥/١١٥.
٢٤ - المغني: ج٩/٢٣٧.
٢٥ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج. وسنن الترمذي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١١٥٩، بلفظ «الا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».
٢٦ - هو حكيم بن معاوية النميري، نقل ابن حجر عن ابن عبدالبر أن «كل من جمع في الصحابة جمعه فيهم»، وأورد قول البخاري أن في صحبته نظراً. (انظر الإصابة: ج٢/١٨٠٩).
٢٧ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢، والمسند: رقم الحديث ١٩٥١١.
٢٨ - سنن الترمذي: أبواب الرضاع، رقم الحديث ٩٢٩، وسنن ابن ماجة: كتاب النكاح رقم الحديث ١٨٥١.
٢٩ - انظر كتابه البحر الزخار: ج٣/٢٧٢.
٣٠ - السيل الجرار للشوكاني: ج٢/٤٤٨.
٣١ - انظر تشريعات الأحوال الشخصية: ٦٤.
٣٢ - طرف من حديث عائشة في صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤.
٣٣ - فتاوى معاصرة للدكتور القرضاوي: ج٢/١٧٢.
٣٤ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٩٩٥، والمسند رمق الحديث ٩٧٦٩ و٩٨١٨.
٣٥ - سنن الترمذي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١١٦٢، والمسند: رقم الحديث ٩٧٥٦.
٣٦ - انظر نيل الأوطار للشوكاني: ج٦/٢٠٧.
٣٧ - صحيح البخاري: كتاب الطب، رقم الحديث ٥٧٤٣ وصحيح مسلم: كتاب السلام، رقم الحديث ٢١٩١.
٣٨ - صحيح البخاري كتاب فر ض الخمس، رقم الحديث ٣١٣٠، وكتاب المناقب: رقم الحديث ٣٦٩٨.
٣٩ - زاد المعاد لابن القيم: ج٤/٢٥٠.
٤٠ - انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي: ج٧/٧٩٤.
٤١ - الفقه المقارن للأحوال الشخصية لبدران أبوالعينين بدران: ٢٥١.

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد



أفغانستان بلا أفيون

تعد بريطانيا خططاً سرية لتدمير مزارع الأفيون الأفغانية باستخدام سلاح بيولوجي، فقد أنفقت وزارة الخارجية نصف مليون جنيه استرليني من أجل تطوير فطر يقتل نبات الأفيون، ولكنه لا يضر النباتات والحيوانات الأخرى.

فقد زرع العلماء مساحات واسعة من الأفيون في جمهوريات آسيا المحاذية لأفغانستان لإجراء التجربة الأفغانية في بيئة مناخية وجغرافية مشابهة، وقد أمكن بوساطة ذلك الفطر تدمير الأنواع الرئيسة من الأفيون الأفغاني.

ويقول مصدر حكومي بريطاني عن التجربة: إن «حقولاً من الأفيون بأكملها قد دمرت وماتت، إنه سلاح فعال وننتظر الإشارة لبدء العمل لإنتاجه».

لقد كانت الأمم المتحدة تقدم الأموال لمزارعي الأفيون الأفغان كي يوافقوا على تدمير محاصيلهم، ولكن لم تعد هناك موازنات لهذه المشاريع لتعويض هؤلاء المزارعين الذين تقدر تجارتهم السنوية بـ١٥ مليار دولار، أما مشروع تدمير مزارع الأفيون فتمويله بريطاني وتبلغ كلفته ٢٨ مليون جنيه استرليني ويعمل فيه ثلاثة آلاف شخص بين مدني وعسكري.

ويقول علماء بريطانيون يعملون في هذا المشروع إن أهمية السلاح الجديد تكمن في أنه لا يكتفي بقتل المحصول فحسب، بل يجعل الأرض غير صالحة لزراعة الأفيون لسنوات عدة بينما يمكن زراعتها بمحاصيل أخرى.

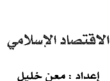
وقد بدأت بريطانيا بتطوير وإجراء التجارب على ذلك الفطر القاتل للأفيون قبل أربع سنوات في إحدى منشآت أوزبكستان، ومولته الخارجية البريطانية تحت إشراف الأمم المتحدة، وقد استكملت التجارب على هذا المشروع في طاجيكستان وقرغيزستان.

ويقول علماء الأمم المتحدة إن هذا الفطر «صديق للبيئة»، لأنه يعمل بشكل طبيعي ولا ينتشر لأماكن أخرى، ومع ذلك يخشى المسؤولون البريطانيون من أن يتعرضوا لاتهامات بأنهم يستخدمون الأسلحة البيولوجية ضد بلد فقير.

مصادر موثوقة في الخارجية البريطانية قالت: إن هذا الفطر «سيدمر الأفيون الأفغاني، ويمكن تخيل أفغانستان من دون أفيون للمرة الأولى منذ عقود» ●

صنداي تايمز





الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي التركي يعتزم فتح فرع في ألمانيا بعد البحرين

أعلنت «بيت التمويل الكويتي التركي» عن اعتزامه افتتاح فروع خارجية في دول أوروبية ضمن توجه المصرف نحو التوسع الدولي.

وأوضح فواز العيسى نائب المدير العام في «بيت التمويل» للصحافيين أن المصرف يجري دراسات لافتتاح فرع في ألمانيا الاتحادية لخدمة الجالية التركية هناك التي يتراوح عددها بين ٢ إلى ٣ ملايين نسمة.

وقال: إن هذا التوجه يأتي بعد أن تم الحصول على ترخيص إنشاء فرع لبيت التمويل الكويتي التركي في مملكة البحرين الذي سيعلن عن افتتاحه حال الانتهاء من الاستعدادات اللازمة.

وكان بيت التمويل الكويتي «بيتك» الذي يتخذ من الكويت مقراً له قد أسس بيت التمويل الكويتي التركي في العام ١٩٨٨م بشراكة كل من المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية والبنك الإسلامي للتنمية وإدارة الأوقاف التركية، وقد أعلن في وقت سابق عن تأسيسه بنكاً في البحرين باسم «بيت التمويل الكويتي ـ البحرين» برأسمال ١٠٠ مليون دولار أمريكي ●

خطوات تمهيدية لتحويل بنك الشارقة الوطني إلى مصرف إسلامي

عيَّن بيت التمويل الكويتي الشريك الاستراتيجي لبنك الشارقة الوطني في عملية التحويل إلى مصرف إسلامي كلاً من جسار دخيل الجسار، وصلاح عبدالرحمن البسام، ممثلين له بمجلس الإدارة الجديد للبنك، كما تم تعيين هيئة للفتوى والرقابة الشرعية من قبل مجلس الإدارة مدة سنتين مقبلتين تتكون من الدكتور حسين حامد حسن «رئيساً»، وعضوية كل من الدكتور عبدالستار أبو غدة، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور أنور شعيب، والشيخ نظام يعقبي.

وكانت الجمعية العمومية للبنك قد عقدت اجتماعاً لها بإمارة الشارقة حيث تمت الموافقة على توزيع أرباح نقدية على المساهمين بنسبة ٢٠٪ من رأس المال البالغ ٣٤٩٨ مليون درهم، أي ما يعادل ٧٠ مليون درهم، وتم الموافقة أيضاً على توزيع أسهم منحة مجانية بنسبة ٥٪ من رأس المال أي ما يعادل ١٧٥ مليون درهم واعتمدت الجمعية العمومية للبنك عقد التأسيس والنظام الأساسي للبنك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفوضت مجلس الإدارة بإتمام عملية التحول إلى مصرف إسلامي ●

حكومة دبي تنشئ صندوقاً إسلامياً لتمويل المشروعات الصغيرة

أعلنت حكومة دبي عن تأسيسها لصندوق إسلامي بقيمة ٧٠٠ مليون درهم (١٩١ مليون دولار) بالتعاون مع بنك «دبي الإسلامي» لتمويل المشروعات الصغيرة للشباب المواطنين.

وينظم عمل الصندوق وهيئة جديدة تحمل اسم مؤسسة «محمد بن راشد» لدعم مشاريع الشباب تعمل تحت مظلة هيئة «دبي للاستثمار والتطوير»، والتي تم تشكيلها في أبريل الماضي، وأشار الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» ولي عهد دبي وزير الدفاع الإماراتي في مؤتمر صحافي عقده في فندق «برج العرب»، إلى أن المؤسسة ترمي إلى إعداد ما يزيد على ٢٠٠ رجل أعمال شاب خلال سنة العمل الأولى، معرباً عن أمله في مضاعفة الرقم في السنوات اللاحقة.

وتعاني دولة الإمارات من مشكلة بطالة متفاقمة بين صفوف الشباب، وبخاصة الخريجين في الجامعات المحلية والأجنبية حيث بلغ عددهم ٣٢٢٩ في كليات التقنية العليا، فقط العام الماضي، ورغم ضغط الحكومة بإلزام شركات القطاع الخاص والمصارف بتوظيف نسبة معينة من الشباب المواطن فيها إلا أن المشكلة لا تزال تتفاقم ●

أخبار سريعة

● شارك بيت التمويل الكويتي في صفقة تمويل شراء سفينة لنقل الغاز المسال لصالح حكومة «بروناي» بالتعاون مع بنوك إقليمية وعالمية كبرى ويبلغ إجمالي الصفقة ١٢٩ مليون دولار.

● أعلنت الشركة الأهلية للاستثمار ولمناسبة تأسيسها لصندوق «الهدى الإسلامي» عن بدء العمل بمؤشرها الخاص بالشركات الموافقة لمعايير الشريعة الإسلامية والمسجلة في سوق الكويت للأوراق المالية، والذي بدوره يعكس أداء الشركات الخاصة للضوابط الإسلامية، وتحت إشراف هيئة من شركة «الراية الدولية للاستشارات والتدريب» ●

«البراق» بنك إسلامي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار

يجرى حالياً تأسيس بنك استثماري إسلامي عالمي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار باسم «البراق» يقتصر عمله وفقاً للشريعة الإسلامية... وسيتخذ البنك من البحرين مقراً له... وستتولى إدارته مجموعة مصرفية عالمية... والهدف من تأسيس هذا البنك هو تملك البنوك الإسلامية الموجودة حالياً في عدد من دول العالم المختلفة خلال فترة زمنية لا تتعدى سبع سنوات... وقد تم اختيار السيد ماجد الرفاعي رئيساً تنفيذياً للبنك المذكور والذي سيركز على تشكيل تحالف استراتيجي قوي بين المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية بالدول الأوروبية ونظيراتها بالدول العربية.

وقد تم أخيراً التوقيع مع بنك «سويسري» عالمي على اتفاقية تحالف معه لتسويق أسهم البنك في الدول الأوروبية، وقد قررت اللجنة التأسيسية للبنك تعيين لجنة شرعية إسلامية لكي تقوم بدور فني يرتكز على توصيف معاملات البنك، ووضعها في قالب مقبول إسلامياً... وسيضم مجلس إدارة البنك عدداً من الشخصيات المالية والاقتصادية بالعالم وستعاون المجلس لجنة استشارية دولية تضم عدداً من الخبراء الاقتصاديين العرب والأجانب من بينهم السيد عبدالله أحمد القبندي رئيس الشركة الأهلية للاستثمار.

وسيركز البنك بعمله بالسنوات الأولى من تأسيسه على التعامل مع الدول الإسلامية التي تتميز باستقرار سياسي واقتصادي...

وقد اختارت لجنة تأسيس البنك شركة «اي. بي. بي» للخدمات المالية في «سويسرا» للاستعانة بها فنياً في عمل البنك في المرحلة المقبلة... وكانت فكرة تأسيس البنك قد بدأت منذ سنوات عدة ويتبع البنك الأسس والمعايير الدولية في خدماته...

وسيسهم برأسمال البنك الكثير من المستثمرين الإسلاميين والخليجيين... وتقوم لجنة التأسيس للشركة بجولة لعدد من الدول الخليجية والعربية والإسلامية لتسويق البنك من خلال المعلومات التي ستقدمها لجنة التأسيس للمساهمين الراغبين بالمساهمة برأسماله... وتركز لجنة تأسيس البنك على فتح فروع للبنك في المستقبل بجميع الدول الخليجية والدول الإسلامية... وقد أبدت المؤسسات والشركات الإسلامية بالكويت رغبتها بالمساهمة بـ٢٥٪ من رأسمال البنك ●

مركز لإدارة السيولة بين البنوك الإسلامية

أعلنت مؤسسة نقد البحرين أنه تم الترخيص لمركز إدارة السيولة المالية «شركة بحرينية مقفلة» تؤول ملكيتها إلى كل من بيت التمويل الكويتي، وبنك البحرين الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية ويهدف المركز إلى الإسهام في تسهيل قيام سوق مالي للتعامل بين البنوك لتمكين المؤسسات المالية الإسلامية من إدارة موجوداتها ومطلوباتها بشكل أفضل.

وأكد العيسى استمرار سياسة الانتشار وافتتاح فروع جديدة داخل تركيا لتصبح في نهاية العام الحالي ٣٦ فرعاً، إذ يجري العمل لافتتاح ٦ فروع جديدة في مناطق تجارية وصناعية مهمة. وقال: إن المصرف حقق أرباحاً للعام ٢٠٠١ بلغت نحو ٤ ملايين دولار أميركي، وكانت نسبة الربحية للسهم الواحد أكثر من ٧٠٪.

وحول موقع المصرف بين المصارف الإسلامية الخمسة العاملة في تركيا، أكد العيسى أن «بيت التمويل الكويتي التركي» هو الأول من حيث إجمالي الودائع (٤٧٥ مليون دولار) وإجمالي الأصول (٥٥٤ مليون دولار)، وحقوق المساهمين (٦٢ مليون دولار)، ويملك بيت التمويل الكويتي حصة ٦٢٪ من ذلك المصرف بموجب تعديل أخير رفع رأس المال إلى ٧٥ مليون دولار، ويقدم المصرف خدمات بنكية بمستوى تقني عال إضافة إلى الخدمات التجارية والاستثمارية والعقارية يواكب فيها آخر التطورات والمستجدات في عالم المصارف الشاملة ●

الجمعة السعودية تشتري ٤٥٪ من أسهم بنك التنمية الإسلامي في السودان

أعلنت «مجموعة جمعة الجمعة» للتجارة والاستثمار السعودية دخولها شريكاً في بنك التنمية التعاوني الإسلامي السوداني بنسبة ٤٥٪ من رأس مال البنك، وأكد جمعة فهد الجمعة رئيس مجلس إدارة المجموعة الذي وقع العقد أخيراً مع المهندس «الحاج عطا المنان» رئيس مجلس إدارة البنك في الخرطوم أن اتفاق الشراكة الجديد ينص على شراء المجموعة مليار سهم بقيمة إجمالية تصل لنحو ١٩ مليون ريال (٥ ملايين دولار)، وأوضح الجمعة أن مجموعته ستدعو مجلس إدارة البنك للانعقاد بهدف إعادة تشكيل عضويته، بحيث يضم ثلاثة أعضاء من المجموعة السعودية، وبموجب الاتفاق الجديد تصبح مجموعة الجمعة السعودية الشريك الثاني في البنك بعد ولاية الخرطوم، ويليهما في النسبة الاتحاد التعاوني ●

أول سندات إسلامية مصنفة بقيمة ٦٠٠ مليون دولار

أصدرت السوق المالية الإسلامية الدولية أخيراً أول فتوى بالموافقة على منتوج استثماري يتماشى مع الشريعة الإسلامية.

وقال الرئيس التنفيذي للسوق، عبدالرئيس عبدالمجيد، في بيان عن السوق: إن أول فتوى للسوق تأسست في أبريل «نيسان»، صدرت بشأن أول سندات إسلامية مصنفة أصدرتها شركة «صكوك الماليزية الدولية»، والتي تأسست خصيصاً لهذا الغرض وتعود ملكيتها بالكامل للحكومة الماليزية، وحسب عبدالمجيد، فإن هذه السندات حظيت بقبول واسع في الأسواق الرئيسة ومنها البحرين والشرق الأوسط وماليزيا وأوروبا، وتبلغ قيمة السندات ذات الفوائد العائمة، التي تصل مدتها إلى خمس سنوات، ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتستهدف السندات التي يبلغ عائدها ٩٥ نقطة أعلى من «ليبور» المستثمرين الشرق أوسطين بشكل خاص، وتحمل السندات تصنيف +Baa من وكالة «مودي للتصنيف»، و+BBB من وكالة «تاندرد أند بور».

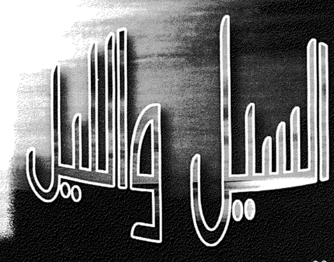
وبحسب البيان، فإن الشركة ستتجه لشراء الأراضي المحيطة بالعاصمة الماليزية «كوالالبور» والتي سيتم تأجيرها في خطوة تالية للحكومة الماليزية بموجب اتفاقية تقتضي الدفع بشكل شبه سنوي، وهذه المدفوعات سوف تستخدم لتلبية التوزيعات المرحلية المستحقة على الصكوك ●

قصة قصيرة

العناية الإلهية خلقت الكون، وجعلت له نظاماً مستقراً، كما جعلت للمخلوقات الحية فيه سُنناً وقوانين مضطردة في ثباتها، لدرجة يغفل عن وجودها الإنسان. لذلك أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين، وكتب الموت وبعض مظاهر الحياة، والكون امتحاناً وتذكرة... الزلازل والبراكين، والغنى والفقر.

قال ذلك مدرس الفلسفة الأستاذ «راشد» شاب لم يبلغ الخامسة والعشرين، معتدل القامة، رقيق البشرة، كستنائي الشعر، البسمة لا تكاد تفارق شفتيه، له غمازتان، يزن حركاته وكلماته بميزان، ثيابه مثل ذلك، نظيفة، صقيلة، قميص صيفي أبيض مخطط بأقلام بنفسجية، كمّاه مقصوصان عند منتصف الساعدين، بنطاله رمادي اللون مكويّ، يتناسق مع القميص، ومناخ الصيف.

بقلم: محمد الحسناوي



الليل ساج، النجوم ساهرة، الكائنات هاجعة بين نائمة وناعسة، وحوارها الفطري موسيقا سحرية صامتة، يعكّر صفوها بين الحين والآخر أصداء موسيقا غريبة تتناهى من بعيد، تعلو وتخفت مثل صرخات مذعورة.

الأستاذ راشد أدرك أن فكرته تمّ استقبالها بوضوح، لكنه أحب أن يضفي عليها رونقاً خاصاً، أضاف قائلاً، وقد التمعت عيناه ببريق ابتسامة:

ـ الوتيرة العامة لنظام الكون والحياة أشبه بلحن منسجم، فيه التساوق والتكامل والإطراد، بل هو أشبه بسيمفونية شاملة، إيقاعها في نفوس البشر أقوى من أيّ موسيقا أخرى، لتطابقها مع الفطرة التي جُبلت عليها تلك النفوس، وهذا سرّ استسلام النفوس الطوعي لهذا الانسجام، وربما تتخدّر بتلك الموسيقا فتغفل أو تنسى وجودها، فضلاً عن أن تتذكّر الموجد الأول جل جلاله، فكان لابد من كسر اللحن أحياناً، والتشويش على الإسطوانة بعود أو قشّة تعرقل دورانها قليلاً، فيصحو الغافل، ويتذكر الناسي.

لم يكن الأستاذ «راشد» وحده ساهراً في شرفة واسعة في بيت زميله حامد عبدالواحد، كان هناك أكثر من صديق، ها هو ذا مدرّس الفلسفة الآخر «خيري» يداعب راشداً، فيقول:

ـ هل تريد أن تعيد على مسامعنا محفوظاتك من الحِكَم العطائية؟!

ـ يا ليت! «أجاب راشد متحرشاً بالتحرش».

ـ أَلَمْ تذكر في سهرة سابقة قول ابن عطاء الله السكندري: «الأكوان ظاهرها غرّة، وباطنها عِبرة، فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها».

دهش راشد لتعليق زميله، فتمايل إعجاباً، وكاد يصفق بيديه. لم يتمالك أن قال:

ـ هذه لطيفة لم تخطر على بالي.

الشرفة التي تضم الأصدقاء لم تكن مستنيرة بغير ضوء النجوم، وربما يتسلل من وراء الشبكة الخشبية التي تشغل النصف العلوي لباب الشرفة، بين هذا الضوء المتسلسل وبين ضوء النجوم، سلسلة غير متناهية من الكائنات المنظورة وغير المنظورة تحيا وتسبّح في أفلاكها بانتظام وسلام دائمين.

الحديث كان يدور في الشرفة الكائنة في الطابق الرابع من مبنى في حي «المسبح البلدي» بحلب، على حين كانت ذاكرة حامد ترجع به إلى دمشق والساحل السوري، ومسقط رأسه جسر الشغور.

ـ قبل ثلاث سنوات «قال حامد وهو يضع بهدوء آخر صحن على المائدة» كنت في دمشق، واقتضى عملي في مجلة «الحضارة» أن أسافر إلى مدينة اللاذقية، فلما أنجزت ما سافرت من أجله وكانت معي زوجتي، رأيتني مشدوداً برغبة مفاجئة للسفر إلى مدينة جسر الشغور، حيث الوالد والوالدة والأخوة والأصدقاء، كما تعلمون في الحقيقة أكثر من سبب يدعوني لزيارة الجسر غير الأهل وقرب المسافة من اللاذقية «ثمانون كيلو

متراً» لكنني أعترف بأن كل هذه الأسباب لم تكن شيئاً أمام الإحساس الطاغي الذي ألحَّ عليَّ لزيارة مدينة جسر الشغور، ولم أملك له رداً ولا تعليلاً، وهذا غير ضغط زوجتي، وهي لا تزال عروساً، بضرورة برّ الوالدين وصلة الرحم. «تضاحك الأصدقاء قليلاً» أحياناً أزعم لنفسي، أو يزعم لي الشيطان أنّ هذه العواطف نفاق اجتماعي، وأنّ مطالعة كتاب أو تأليف قصيدة خير من هذه المواضعات الشكلية.

تجرح سكون الليل شدخات موسيقا غربية من جهة «مقهى المونتانا» البعيد.

- للمناسبة «يستأنف حامد حديثه» كان والدي معجباً بغناء «أم كلثوم» يسهر مع حفلتها الشهرية حتى آخرها، كنا نحن أولاده نعجب من نعاسه ومن استمتاعه وترنحه مع ألحانها في مجلسه وهو نائم، فإذا أقفلنا المذياع، انقطع صوت أم كلثوم، وإذا انقطع صوت أم كلثوم استيقظ أشد ما تكون اليقظة، واحتجَّ على إقفال المذياع، واستأنف سماعه ونعاسه (ضحكات خافتة).

- كنت تريد أن تتحدث عن سفرك إلى الجسر. «قال الصديق أنور، شاب آخر، يهوى الأدب والفنون الجميلة، لا يخلو لباسه من أناقة، حاضر البدهية».

- هذه واحدة على الحساب «ابتسم حامد، ابتلع لقمة من محمرة الفليفلة الحمراء، ثنى طرفي الكمين من جلابيته البيضاء... تابع حديثه». وصلت إلى المدينة عصراً، كان عصراً شاحب اللون، السماء ملبّدة بغيوم كثيفة. الأرض منقوعة بمياه سالت بغزارة، الوحل يطلّ من منعطفات الأزقة، وعلى أطراف الثياب والأحذية، فوجئت بوالدتي طريحة الفراش، هي لم تفاجأ بحضوري، كأنها استدعتني بهاتف فاستجبت لندائها الفوري. قبل وصولي بساعات كانت قد سقطت عن سطح الدار الزلق، ولولا سقوطها على شجيرات الورد والدفلى، لكانت كسور عظامها خطيرة. اللهم سلِّم. بعض رضوض هنا. ورضوض هناك، في رأيها لم يكن من سبب لحضوري من مسافة بعيدة غير الحادث الذي نغَّص عيشتها، فلا تسألوا عن دموع الفرح وعناق الأم، ودعواتها الحارة، بالطبع لم أعترف لها ولا لغيرها بجهلي لما حدث، وبأنَّ حضوري طارئ لا علاقة له بالحادث المفاجئ، ما أكتمكم أنني فرحت لفرحها، وخجلت من نفسي، ومن تفريطي بحقها، وبحق الأهل جميعاً، تساءلت: هل هذا هو سبب الإحساس الطاغي الذي حملني على المجيء إلى هنا؟!

ازدادت كثافة التواصل الكوني بين الكائنات مع كثافة الظلام، وخفوت الألق في النجوم الساهرة، وازداد الضيق بسماع نوبات الموسيقا المنبعثة من مطعم المونتانا... تشاتشاتشا... بك بك بك.

دخل على الخط «فارس» الذي كان صامتاً طوال الوقت، حتى ظنوا أنه نائم، فقال بنبرات واضحة مرتلة ترتيلاً:

- هل سمعتم بمشروع تحويل مطعم «المونتانا» إلى مسجد؟

شهق بعض الحاضرين، قال الأستاذ راشد:

- فكرة اقتصادية أم إصلاحية؟

أجاب خيري إجابة مطلّع:

- أكثر من عصفور بحجر واحد! «همهمات إعجاب».

بعد استراحة قصيرة تابع حامد كلامه:

- لم تكن مواساة أمي هي الواجب الوحيد، كان هناك حدث ضخم في المدينة، إنه السيل الذي توافد فجأة من رؤوس الجبال والهضاب الغربية بعد ليلة مطر لم يعرف له مثيل، فاض الوادي الذي يشطر المدينة إلى شطرين، جرف بيوتاً وسيارات، وهدم حوانيت ومتاجر، خلّفَ آثاراً شاخصة، المطعم الذي حوّله صاحبه إلى خمارة لم يعد له أثر، صاحب الخمارة أعلن توبته، شرع يصلي ويستغفر الله تعالى، كانت توبته حديث المدينة، وللخيال الشعبي دوره في تصوير ندمه والعهود التي قطعها على نفسه ألاّ يعود إلى صحبة الشيطان، ولو قدّم له الدنيا وما فيها ببيضة مسلوقة، أنفق كلّ ما بقي لديه من مال على أولاد أخته الأيتام، نقلهم بنفسه من دارهم التي جرفها السيل إلى داره، واعتذر لهم عمَّا مضى، وقبّلهم واحداً واحداً. قدّم ورقة انتساب إلى «جمعية البر والخدمات الاجتماعية»، كتب على نفسه اشتراكاً شهرياً كبيراً، إنه الآن على رأس المجموعات الشعبية العاملة على إسعاف المنكوبين بالسيل. الله، الله، يا قوم، كنت أسمع ولا أكاد أصدق.

كانت فرصة لكي أسهم في زيارة المواقع التي عصف بها السيل الغشمشم، كان بعض المتضررين من أقاربي ومن أصدقائي، فرحوا بقدومي، وخجلت مرة ثانية من نفسي، تساءلت: لماذا يهمل الإنسان أهله وأصحابه؟ لماذا ينتظر المناسبات والنكبات لتفقدهم والسؤال عنهم؟! تذكرت الإحساس الطاغي الذي ألجأني إلى الحضور إلى مدينة الجسر.

قال أحدهم، وكأنه يتكلم بلسان الحاضرين:

- ما العمل حتى نتغلب على الغفلة والتقصير؟

أجاب حامد بلهجة واثقة متواضعة، كأنه يملي سطراً كونياً في لحظة تاريخية:

- أظن السؤال ليس موجهاً إليَّ وحدي مع اعترافي بضعفي وتقصيري. على كل حال لديَّ زوجة لا تفتر تخبرني قائلة صباح مساء:

أمك أباك. أمك أباك. الله يأمر ببر الوالدين.

لوحظ ظل إنسان يلوِّح من وراء الشبكة الخشبية التي تشغل النصف العلوي من باب الشرفة، وسُمع صوت نقرات على الباب.

نهض حامد إلى باب الشرفة، همسوا: إنها زوجته، تضاحكوا.

حين قاموا للانصراف، نظر الأستاذ راشد إلى الناحية التي تصدر منها الموسيقا الضاجّة من على الرابية، همهم بصوت غير مسموع: «إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك، فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده» ●



عناوين الإنترنت بالعربية

www.doook.com

يقدم هذا الموقع خدمة البحث عن المواقع العربية باستخدام مسمياتها باللغة العربية، من دون الحاجة إلى طباعة عنوان الموقع بالأحرف الإنكليزية، ويتم ذلك من خلال تحميل برنامج دووك» (doook) الموجود في الموقع مباشرة. كما يقدم الموقع خدمات معلوماتية عدة وبحثية أخرى، وفيه وصلات إلى عدد من المواقع العربية الجديدة، وترشيحات لأفضل المواقع العربية على الإنترنت ●

فلسطين أرض التاريخ

www.palestinehistory.com

موقع شامل يتحدث بإسهاب عن تاريخ القضية الفلسطينية معرفاً بالكثير من معطياتها وموضحاً بالنص المكتوب والمسموع وبالصورة الثابتة والمتحركة بحقيقة الصراع. ست عشرة وصلة في القائمة الرئيسة تحوي الكثير من المعلومات القيّمة والصور، وتجدد في الصفحة الرئيسة وصلة إلى رحلات افتراضية Virtual Tours تستمتع خلالها بمشاهدة مناظر معينة من فلسطين من نقطة محورية تدور حولها دورة كاملة ●

ابن سيرين

www.ibnsereen.com

موقع جميل يحكي عن العالم العربي المسلم، ابن سيرين الذي تخصص بتفسير الأحلام، في الموقع وصلات عديدة عن ابن سيرين والأحلام عموماً، منها وصلة «ابن سيرين» التي تورد نبذة عن حياته، و«سؤال وجواب»، حيث تجد إجابات عن الأسئلة التي قد تخطر ببالك فيما يتعلق بالأحلام، من وصلة التفسيرة الكامل للأحلام، بإمكانك إرساله إلى الموقع لتفسيره ●

موقع الحرمين

www.alharamain.com.sa

يتبوأ الحرمان الشريفان المكانة السامية المقدسة في قلوب أكثر من ألف مليون مسلم حول العالم، إذ يقوم بزيارتهما في كل سنة ما يربو عن سبعة ملايين مسلم ما بين حاج ومعتمر وزائر ويفتقد الكثير من زوار الحرمين إلى المعلومات الضرورية عنهما.

موقعنا هذا يحفل بالمعلومات الغنية المفصلة والمدعمة بالصوت والصورة عن الحرمين الشريفين المكي، والمدني ●

أضف لمعلوماتك

ماذا عن الفيروسات؟ هل يستطيع «الفاير - وول» التصدي لها؟

للأسف، لا يستطيع «الفاير - وول» التعرف إلى ملفات الفيروسات كلها.

فالفيروسات يتم تصميمها بأشكال مختلفة، ومن ثمَّ يتم تحويلها كأي ملف عادي باستخدام لغات البرمجة إلى ملفات رقمية Binary لنقلها عبر الإنترنت ما يؤدي لصعوبة معرفة نوع الملف الأصلي كما أنه يصعب متابعة كل أنواع الفيروسات الجديدة، لإضافتها لقائمة الفيروسات المخزنة في «الفاير - وول» للتصدي لها، لأسباب كثيرة منها كثرة عدد الفيروسات التي تصدر يومياً، وإمكانية تسريب فيروس من قرص مرن Floppy disk من أحد الموظفين بداخل الشركة، أي تسريب الفيروس بالشبكة دون المرور من خلال «الفاير وول».

فعندما نرغب بتشغيل نظام «فاير - وول» يجب علينا أولاً وضع خطة متكاملة شاملة لوضع كل جوانب الضعف للشبكة بعين الاعتبار لحمايتها، وتحديد البرامج الأخرى التي يجب استخدامها مع «الفاير - وول»، كما يجب علينا أيضاً فرض قيود أخرى على بعض العمليات مثل عمليات الاتصال بنقاط «المودم» بالشبكة، وتحديد صلاحيات الموظفين داخل الشبكة كل حسب مستوى سرية عمله، لأنه لا يمكن حماية شبكة ما باستخدام «الفاير - وول» وحده ●

موقع إسلامي متكامل بكل لغات العالم!

www.al-islam.com

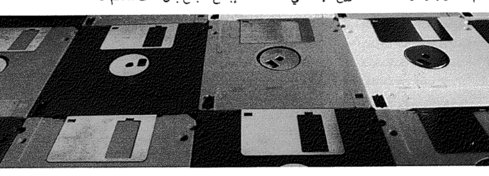
من المواقع الإسلامية الممتازة التي توفر موسوعة الكترونية إسلامية غنية على شبكة الإنترنت وبسبع لغات مختلفة تشمل العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والتركية، والماليزية، والإندونيسية، والهولندية.

يقدم الموقع معلومات عن أركان الإسلام الأساسية، القرآن، والحديث، والفقه، ومواقيت الصلاة، لأماكن مختلفة، وقاموس إسلامي شامل. كما يحتوي الموقع على قسم للفتاوى الاقتصادية من منظور إسلامي، قسم للسيرة النبوية، قسم لفقه المعاملات اليومية، بالإضافة لقسم خاص بموسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي.

وعلاوة على كل ما ذكرناه يحتوي الموقع على ركن خصص لبطاقات التهنئة الإلكترونية، وركن خاص للأطفال.

وفيما يتعلق بالقسم المخصص للحج يوفر الموقع معلومات عن أنواع الحج، وتعريف لكل منها، المناسك والأحكام والفرائض والشروط والواجبات والسنن... إلخ، شاملاً كل ما يمكن أن يتساءل عنه الفرد.

أخيراً، كلمة حق تُقال في هذا الموقع المشرف: تكامل، إبداع، نجاح بكل لغات العالم ●



ذاكر

www.freehomepages.com/thaker/index

«سبحان الله وبحمده» كلمات كثيراً ما ننسى أن نذكرها ونحن جالسون أمام الإنترنت أو أمام شاشة الحاسب الآلي وكأن الشيطان قد أتانا، بهذه الآلة ليليهينا بها عن ذكر الله، ولكن أعين المسلمين والمؤمنين بالمرصاد وخصوصاً لمن يطلبون وجه الله تعالى.

من أفضل البرامج الصغيرة التي وجدتها في الإنترنت برنامج مدفون لا يعلم به أحد هو برنامج «ذاكر» الذي يقوم بتذكيرك بالله تعالى بجمل عدة جميلة تطمئن القلب وتذكرك بالله تعالى، الغريب أن صانع البرنامج مجهول الهوية، ويُكنّى بأبي عبدالله ولكنه أسدى خدمة كبيرة للكثير من مستخدمي الحاسب الآلي، وأتمنى أن يتبع منهجه كل من لديه الخبرة والعلم في صنع البرامج والبرمجة.

يمكن إنزاله مجاناً من موقع www.freehomepages.com/thaker/index على الإنترنت حيث تستطيع إنزال ملف بحجم ٢,٥ «ميغا بايت» فقط، كما أن البرنامج سهل التركيب، ويعمل على جميع أنظمة «ويندوز» بما في ذلك النسخة الأخيرة XP.

بعد تركيب البرنامج على نظام «ويندوز» تستطيع تغيير البرنامج ليذكرك بالله تعالى بعد دقيقة واحدة أو أكثر حسب اختيارك. كما تستطيع جعل البرنامج يعمل تلقائياً من خلال نسخه في مجموعة Start up ليعمل لمجرد تشغيل نظام «ويندوز».

هذا وأدعو كل من لديه برنامج مفيد باللغة العربية ولو كان صغيراً جداً أن ينشر برنامجه بأي طريقة كانت، سواء من خلال البريد الإلكتروني أو من خلال محركات البحث العربية والمجانية، حتى يستفيد منها الجميع خصوصاً مع قلة البرامج العربية الصغيرة على الإنترنت ●

برامج مفيدة

حفظ القرآن الكريم

www.gesah.net quran

تقدم هذه الصفحة خدمات عظيمة في سبيل الإعانة على تحفيظ القرآن الكريم عبر مقالات تحمل الفائدة والإرشاد موزعة في أقسام عدة، تقدم الصحفة بعض الوسائل والطرق التي تعين على الحفظ مثل الجداول الزمنية وفي نهايتها تجد وصلات لمواقع مختارة من القرآن.

ابحث في القرآن

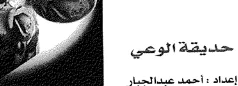
www.grab.org

أداة بحث متخصصة في إيجاد الكلمات والمقاطع الواردة في القرآن الكريم، وتحديد مكانها في السور القرآنية التي تصطف في أسفل الصفحة الرئيسة حسب ترتيبها في المصحف الشريف. تساعد وصلة خيارات متقدمة على إيجاد النتائج بدقة أكبر. في الموقع مجموعة من الوصلات إلى مواقع إسلامية مختارة تجدها في «وصلات إسلامية».

موقع سيرة الصحابة

mypage.ayna.com/ alsahata-page

موقع إسلامي غني بالمعلومات حول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حملوا الأمانة ونشروا الإسلام. ويعرض الموقع فهرساً هجائياً وما عليك سوى الضغط على اسم الصحابي لتظهر لك معلومات قيمة فيها مراجع عدة حول ذلك الصحابي وحياته. وكذلك ذكر سيرة أمهات المؤمنين وألقاب الصحابة، والعشرة المبشرين بالجنة ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

القلب مقفل والمفتاح بيد الله

قصد أبو مسلم الخراساني مدينة «مرو» فلما فتحها وجد فيها حكيماً من المجوس، فقال له:

بم صرت حكيماً؟

قال:

تركت الدنيا والكذب، وفي كل صباح اجعل إلهي الذي أعبده تحت قدمي.

فأمر أبومسلم بقتله، فقال المجوسي:

لا تعجل أيها الأمير.

قال أبومسلم:

فما معنى قولك تجعل معبودك تحت قدمك.

قال المجوسي:

كتابكم يقول: (أفرأيت من اتبع إلهه هواه) فأنا أدوس هواي تحت قدمي.

فقال أبومسلم:

من انتهى إلى هذه الحكمة كيف لا يُسلم.

فقال الحكيم:

القلب مقفل والمفتاح بيد غيري.

فتوضأ أبومسلم مع أصحابه وصلى ركعتين وسأل الله تعالى أن يكرّم الحكيم بالإسلام، فقال المجوسي:

أيها الأمير.. ألح في الدعاء فقد تحرك القفل، ثم نادى ألا إن القفل قد انفتح وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ●

الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون وهي أن نبكي مع الذين ينتجون وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم وفي الامتناع عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون وأن نفتح أعيننا على بؤس البائسين، فنعمل لتخفيفه بإخلاص بدلاً من أن نغسل منه أيدينا.

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقا ولا الأبهة ولا روح النكتة ولا القهقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقاً، إنها عناء غيرنا حين نشترك فيه، إنها دمعه نمسحها وبسمه نبعثها، وطفل نساعده على الحياة وشيخ نواسيه ●

لا تتزوج هذه

قيل لأعرابي خبير بالنساء: أريد أن أتزوج فمن أحذر من النساء؟ قال:

إياك وكل امرأة منكر منكرة، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشي السيئات، وتعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها رأفة، ولا عليها منه مخافة، وإن ابتسم عبست وإن حزن ضحكت، تأكل لماً، وتوسع ذماً، صخوب غضوب بذيئة دنيئة، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في الجامع، بادية من حجابها، نباحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، وقد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور، فيا ويح من تزوج امرأة هذه أخلاقها، فهو إن طلقها كانت حريبته وإن أمسكها كانت مصيبته!! ●

إياس في مجلس القضاء

يروى أن عدي بن أرطأة والي البصرة دخل على إياس وهو قاضيها فقال لإياس: أين أنت قال بينك وبين الحائط قال: فاسمع مني. قال للاجتماع جلست. قال إني تزوجت. قال بالرفاء والبنين قال: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم، قال أوف لهم بالشرط. قال فإني أريد الخروج. قال في حفظ الله. قال فاقض بيننا... قال قد فعلت. قال فعلى من حكمت. قال على أن أخي عمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك ●

«فتش» على

شاع اعتمال هذا الفعل إما متعدّ بنفسه، وإما متعد بحرف الجر «على» نحو: فتشتُ المدرسة، أو فتشت على المدرسة. والصواب: أنه متعد بحرف الجر «عَنْ» - نحو: فتشت عن المدرسة، وفتشت عن الخبر ●

الإخوان ثلاثة

أخ يخلص لك وده ويبلغ في فهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وإيمانه ●

هل تعرف أقاويل؟

حاول أن تعرف على وجه السرعة درجة قرابة هؤلاء الأشخاص بالنسبة لك:

أ - زوجة والد والد عمتك.

ب - الحفيد الوحيد لوالد عمتك.

جـ - ابن ابن أم أمك ●

من هدي كتاب الله

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾ الأنفال:٢٧-٢٩.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال:
«رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل من يا رسول الله؟
قال: «من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم.

كلام الحكماء في السلاطين

قالت الحكماء:

مما يجب على السلطان أن يلتزمه العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي ضميره لإقامة أمر دينه.

إذا فسدت السياسة ذهب السلطان، ومدار السياسة كلها عن العدل والإنصاف ولا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما، ولا يدور إلا عليهما، ومع ترتيب الأمور مراتبها، وإنزالها منازلها.

وينبغي لمن كان سلطاناً أن يقيم على نفسه حجة الرعية، ومن كان رعية أن يقيم على نفسه حجة السلطان.

وليكن حكمه على غيره مثل حكمة على نفسه.

وإنما يعرف حقوق الأشياء من يعرف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها.

ولايكون أحد سلطاناً حتى يكون قبل ذلك رعية ●

الصبر

الصبر نصف الايمان: فإن ماهيته مركبة من صبر، وشكر. وكما قال بعض السلف:

«الايمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر».

قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور).

والصبر من الايمان بمنزلة الرأس في الجسد. وهو ثلاثة أنواع:

١ ـ صبر على فرائض الله فلا يضيعها.

٢ ـ صبر على محارمه فلا يرتكبها.

٣ ـ صبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها.

ومن استكمل هذه المراتب الثلاث: استكمل الصبر، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها والفوز والظفر فيها.

فلا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط.

قال عمر بن الخطاب رضي اله عنه: «خير عيش أدركناه الصبر» ●

من نتائج المعصية

من نتائج المعصية: قلة التوفيق، وفساد الرأي... وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونظرة الخلق، والوحشة مع الرب، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر ولباس الذل، وضيق الصدر ●

شخصيات إسلامية

صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ)

قائد إسلامي شهير... مؤسس الأسرة الأيوبية بمصر وقاهر الصليبيين. ولد في تكريت من أعمال العراق من أصل كردي وتلقى تدريبات عسكرية عالية، صاحب عمه «أسد الدين شيركوه» في حملاته العسكرية إلى مصر. وطَّد سلطته في مصر وقضى على الخلافة الفاطمية (٥٦٧هـ) ونصَّب نفسه سلطاناً على مصر وضم دمشق وحمص وحماه وحلب. حارب الصليبيين وهزمهم في معركة حطين الفاصلة (٥٨٣هـ) واستعاد بيت المقدس، وكانت معركة حطين بدايةالنهاية للغزوات الصليبية وفي العام ٥٨٨هـ عقد صلح الرملة مع «رتشارد» الأول «قلب الأسد» ملك انجلترا ويمقتضى هذاالصلح لم يبق في أيدي الصليبيين سوى شريط ساحلي يمتد بين «صور ويافا» وسمح للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس. عمَّر صلاح الدين المساجد وأنشأ المدارس وشيَّد قلعته على جبل المقطم بالقاهرة ●

مآثر الإمام علي رضي الله عنه

عجبت

من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي هو إليه طلب، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة، وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت».



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون

في سلسلة كتاب الأمة الذي يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ٨٨ تحت عنوان: «حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون» للدكتور منير حميد البياتي، والكتاب... يعتبر إلى حد بعيد استمراراً واستكمالاً للكتاب الذي سبقه: «حقوق الإنسان... محور مقاصد الشريعة»، ذلك أنه لمن المفيد أن يُستكمل الموضوع في النظر إلى حقوق الإنسان بين القيم المنزلة من الله خالق الإنسان العالم بأحواله، وبين القوانين الوضعية التي لم تخرج عن أن تكون جسراً لممارسة الظلم، وبين الواقع الذي عليه المسلمون.

إن واقع حقوق الإنسان في العالم الذي يدَّعي التحضر، حيث القتل الجماعي، والاغتيال السياسي، وتدمير المدن، تحت شعار: الانتصار لحقوق الإنسان، رهيب رعيب... ومعركة واحدة من معارك، من يتباهون بحماية حقوق الإنسان ويمتلكون قدرات تكنولوجية هائلة، توقع من الضحايا ما لم يقع بعضه في تاريخ الإسلام، بل ما وقع في تاريخ البشر كله، ومع ذلك يُتهم الإسلام والمسلمون بالإرهاب!.

إن البقية الباقية من العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، مازالت تحقق لمجتمعاتهم الأمن والأمان بأقدار لم يتمتع بها أصحاب الحضارات الأخرى حتى اليوم، حيث الرعب، والقلق، والجرائم الاجتماعية، والأزمات النفسية، فكيف لو عاد المسلمون، إلى الهدي الإسلامي، وحملوه لإلحاق الرحمة بالعالمين؟

أول موسوعة عربية للمصطلحات الدينية اليهودية

أصدر رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، الدكتور رشاد الشامي، أول موسوعة عربية تتعلق بالمصطلحات الدينية اليهودية تسهم في فهم الجذور الحقيقية للدين اليهودي ومفاهيمه ولإعطاء صورة له من حيث العقيدة والعادات والتقاليد وموقف اليهود من العرب.

وقال الدكتور الشامي الذي أصدر أكثر من ٢٠ كتاباً ودراسة في الأدب الإسرائيلي في تصريحات صحفية أن الواقع الإسرائيلي في العقدين الأخيرين يموج بتحولات جذرية في البنية العامة للتوجهات الفكرية والعقائدية والأيديولوجية تحت تأثير المد الديني لإسرائيل.

وأوضح أن هذا المد الديني اجتاح الخريطة الحزبية في إسرائيل عن طريق الصعود المفاجئ لقوة الأحزاب الدينية وطال قطاعات العلمانية في هذا المجتمع، مبيناً أن ذلك انعكس على الخطاب السياسي السائد في إسرائيل منذ الثمانينيات من القرن الماضي وحتى الآن.

وأشار في ذلك إلى التصريحات التي أدلى بها الزعيم الروحي لحزب «شاس» الديني المتطرف الحاخام «عوفاديا يوسف» وطالب بدحرهم والقضاء عليهم، وإفنائهم من على وجه البسيطة إن أمكن ذلك.

وأكد الدكتور الشامي أن الحركة الصهيونية في أساسها حركة علمانية استعمارية وإن الصراع معها في المقام الأول صراع وطني سياسي، موضحاً أنه في بداية الحركة الصهيونية لم يكن البعد الديني وارداً على الإطلاق عند زعمائها لأن الصهيونية انطلقت في سعي موصول وراء حل للضائقة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في شرق أوروبا تحديداً.

وأضاف: أن زعماء الحركة الصهيونية استغلوا البعد العاطفي التاريخي والديني في الارتباط بفلسطين في محاولة دفع اليهود للهجرة إليها مدللاً على ذلك من تاريخ الحركة الصهيونية في بدايتها منذ العام ١٨٨٢م، التي توضح أن موجات الهجرات الأولى والثانية والثالثة لم تكن تقوم على اتباع تعاليم الدين اليهودي إطلاقاً

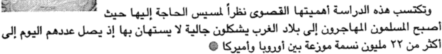
أخبار ثقافية

- عثرت بعثة بريطانية للتنقيب على الآثار على بقايا أقدم سفينة بالتاريخ اكتشفت حتى الآن وهي غارقة في موقع «الصبية» بصحراء الكويت وفق ما بثته البعثة وأكده مدير إدارة الآثار والمتاحف في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي.
- صدر عن رابطة الجامعات الإسلامية كتاب جديد عنوانه «المسلمون في أوروبا» والذي يتناول عدداً من الموضوعات المهمة، مثل: المسلمون والحضارة الأوروبية، والواقع القانوني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمسلمين في الغرب، والإعلام والثقافة وصورة المسلمين في أوروبا.
- قدمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي والتي مقرها الرياض في المملكة العربية السعودية نحو ٦٠٠٠ كتاب تعليمي وديني من إصداراتها باللغتين العربية والإنكليزية إلى المسلمين في باكستان.

أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب




عن دار الوطن للنشر في لبنان صدر كتاب «أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب»، للدكتور سالم بن عبدالغني الرافعي، وقد تضمن الكتاب فصلاً تمهيدياً تكون من ثلاثة مباحث تحدثت عن دار الإسلام ودار الكفر، وعن الإقامة بدار الكفر، وعن أثر اختلاف الدار في تبديل الأحكام الشرعية، أما فصول الكتاب الأربعة فتناولت بالتفصيل الأمور التالية: الأسرة بين الإسلام والغرب، الزواج بين الإسلام والغرب، حقوق الزوجين بين الإسلام والغرب، الطلاق بين الإسلام والغرب.



وتكتسب هذه الدراسة أهميتها القصوى نظراً لمسيس الحاجة إليها حيث أصبح المسلمون المهاجرون إلى بلاد الغرب يشكلون جالية لا يستهان بها إذ يصل عددهم اليوم إلى أكثر من ٢٢ مليون نسمة موزعة بين أوروبا وأميركا ●

تاريخ انهيار دولة إسرائيل

كتاب للواء أحمد عبدالوهاب يبيِّن فيه بعد المقدمة حقيقة العهد الإلهي وأرض فلسطين.

كما يتحدث الكتاب عن: موجز التاريخ الإسرائيلي في فلسطين، واليهود تحت الحكم العربي الإسلامي، وحقائق أولية عن القضية الفلسطينية، الناشر مكتبة التراث في القاهرة ●

التحرير الإسلامي للمرأة

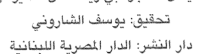
د.محمد عمارة

دار النشر: دار الشروق

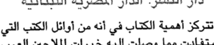
يُقدم هذا الكتاب الأنموذج الإسلامي الوسطي المعبِّر عن روح التحرير الإسلامي للمرأة، وهو ينطلق من نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم في تحرير المرأة وإنصافها، والمساواة بين النساء والرجال الذين سوَّى الله سبحانه وتعالى بينهم عندما خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وساوى بينهم جميعاً في حمل أمانة استعمار وعمران هذه الأرض، عندما استخلفهم جميعاً في حمل هذه الأمانة، كما ساوى بينهم في الكرامة، التكاليف، الحساب، الجزاء مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، لتتم نعمة السعادة الإنسانية ●

أخبار الصين والهند

سليمان التاجر أبي زيد حسن السيرافي



تحقيق: يوسف الشاروني



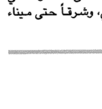
دار النشر: الدار المصرية اللبنانية

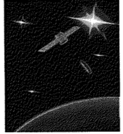
تتركز أهمية الكتاب في أنه من أوائل الكتب التي استفادت مما وصلت إليه خبرات الملاحين العرب في المحيط الهندي حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأعادت فأفادت كمرشد بحري لهؤلاء الملاحين، فهو يقدم لنا صورة عن الطرق البحرية التي سلكها العرب حتى ذلك الوقت في المحيط الهندي: غرباً حتى ساحل أفريقيا الشرقي، وشرقاً حتى ميناء كانتون في الصين ●

ماجستير حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»

حاز الطالب يحيى عوض البقاعي على تقدير جيد جداً بالإجماع على رسالة الماجستير التي أعدها حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»، وناقشها كل من الأستاذ الدكتور علي دحروج رئيساً ومشرفاً، والأستاذ الدكتور أحمد اللدن، والأستاذ الدكتور كامل موسى عضوان. وكلاهما في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان – بيروت.

وقال الباحث: إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا تفنى عجائبه، ولا يمكن الإحاطة بذخائره، ونفائسه، ولا يزال يجد فيه الإنسان على مد القرون العجائب، وهو الدستور الخالد، الذي بفهمه يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة. والإنسان مكلف بتطبيق شرع الله على نفسه بعد أن يكون قد فهمه حق الفهم على الوجه الذي أراده الله جل وعلا، فحق على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في فهم كتاب الله أولاً، لأنه المصدر الأول للشريعة الإسلامية، واستخراج ما فيه من أحكام يترتب على المكلفين العلم بها. والناظر في كتاب الله عز وجل سيجده الكتاب الإلهي الذي يتضمن الأحكام الشرعية العملية التي تمس سلوك المكلفين مباشرة - سواء ما يتعلق بعلاقة العبد وعلاقته بربه أو علاقة الفرد مع غيره - ومن ذلك سورة الحجرات ففيها من الأحكام ما يتعلق بآداب التعامل والسلوك الأمثل مع الله ورسوله، ثم مع شرع الله، ثم ما يتعلق بأحكام المكلفين فيما بين بعضهم بعضاً، فالسورة تعطي المسلم المنهج السليم في تعامله مع غيره، فلا يجازف في الحكم على غيره من دون تثبت، ولا ينجر وراء الفتن لصالح طرف دون طرف، بل لابد أن يكون سبباً للصلح بين سائر المسلمين، ولا يتهكم ولا يسخر بغيره من المسلمين، والأمر في ذلك للرجال والنساء على حد سواء، ثم لابد للمسلم أن يحسن الظن بإخوانه المسلمين، ولا يتسلل إليه الشك والريب والظن بهم، ثم إن السورة تتطرق بعد ذلك إلى مقياس التفاضل بين البشر عند الله تعالى، وتنتقل السورة بعد ذلك لتناقش أموراً عقدية، فتتطرق إلى مسائل في العقيدة فتذكر الإيمان والإسلام إلى غير ذلك من المواضيع الأخرى التي تناقشها السورة، والسورة تمثل نموذجاً قرآنياً من النماذج القرآنية التي تظهر فيها الأحكام الشرعية التي تمثل الشريعة







«المنبر الإسلامي» يمثل جميع المنظمات الإسلامية في ألمانيا

جرى في مدينة فرانكفورت الألمانية تشكيل مجلس إسلامي جديد أطلق عليه اسم «المنبر الإسلامي» ويضم كل المنظمات الإسلامية المهمة في ألمانيا. وقال «يورجن ميكيش» رئيس مجلس التبادل الثقافي في ألمانيا: يفترض أن يتحول المجلس الإسلامي الجديد إلى منبر للحوار حول مختلف القضايا التي تهم الإسلام، وتلتف حوله مختلف المراكز الإسلامية في ألمانيا. وأكد «ميكيش»، وهو أحد دعاة تأسيس المنبر، «أن المجلس سيناقش الكثير من القضايا العقدية، مثل قضايا حقوق الإنسان والمرأة، وموقف الإسلام حيال الديموقراطية».

وسيجتمع المجلس مرتين في العام لمناقشة المستجدات والمواقف على الساحة الألمانية، كما سينظر في قرار لتخصيص المقاعد الدراسية لأساتذة العلوم الإسلامية في مختلف الجامعات الألمانية.

ونشر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا خبراً عن الموضوع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» قال فيه: إن ممثلي الحكومة الألمانية ودائرة حماية الدستور «مديرية الأمن العام» شاركوا في الاجتماع الذي تم في بيت «فرانكفورت» البيئي. وناقش المجتمعون أيضاً «الميثاق الإسلامي» الذي سبق أن طرحه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا كوثيقة يهتدي بها المسلمون المقيمون في ألمانيا بالعلاقة مع مختلف القضايا المهمة مثل حقوق الإنسان وبناء المساجد وتعليم مبادئ الإسلام في المدارس الألمانية.

وحسب تقرير المجلس الأعلى للمسلمين فقد حضر الاجتماع أيضاً ممثلو الجماعات الإسلامية المختلفة بما فيها ممثلو المجلس الإسلامي، وممثلوا الجاليات التركية، وممثلو الطائفتين العلوية والشيعية ●

المنظمة الطبية تدعو لإنشاء سوق إسلامية

دعت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الدول الإسلامية إلى المبادرة بإنشاء صناعة دوائية وسوق مشتركة، وتنسيق جهودها في صياغة سياسات دوائية ملائمة في ضوء ظروفها الصحية وتطلعاتها الاستراتيجية، والتي تهدف للارتقاء بنوعية الدواء في مجتمعاتها وتحقيق الاعتماد على الذات لأقصى درجة ممكنة.

وناشدت المنظمة وزارات الصحة في البلدان الإسلامية الاستمرار بالاضطلاع بدورها في توافر الرعاية الصحية على أساس من الجودة والعدالة لجميع المواطنين، والحرص على تكليف القطاع الخاص بتحمل بعض المسؤوليات الصحية بمبدأ حق الجميع في الجودة والعدالة في الرعاية الصحية ●

الأمم المتحدة تحذر من تزايد الفقر في العالم

حذرت الأمم المتحدة من تفاقم مشكلة الفقر في أفقر دول العالم، ما لم يصبح النمو الاقتصادي في مقدم الأوليات المطلوبة وما لم تقدم الدول الغنية مساعدات أكثر للدول الفقيرة.

وقال مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «أونكتاد» إن عدد الذين يعيشون على أقل من دولار يومياً في ٤٩ دولة من أفقر دول العالم سيزيد بنسبة ٣٠٪ ليصل إلى ٤٢٠ مليوناً بالمعدلات الحالية.

وتستهدف الأمم المتحدة تقليص الفقر على مستوى العالم بنحو ٥٠٪ بحلول العام ٢٠١٥م.

وقالت «اونكتاد» في تقرير لها عن أقل الدول نمواً في العام ٢٠٠٢م إن الوضع يمكن أن يتحسن كثيراً بالنسبة للدول النامية التي يوجد أغلبها في أفريقيا لو تبنى صانعوا السياسات المحلية والمجتمع الدولي هدف تحقيق نمو اقتصادي ●

تراجع طلبات الهجرة إلى الولايات المتحدة

أظهرت أرقام نشرتها وزارة الخارجية الأميركية أن عدد الأجانب الذين يسعون إلى الحصول على تأشيرة إقامة في الولايات المتحدة عبر نظام لليانصيب، تراجع بنسبة ٣٨٪ إثر هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وذلك مقارنة بالعام ٢٠٠٠م.

ويعرض نظام اليانصيب الذي يهدف إلى استقدام أجانب من الجنسيات غير الممثلة في شكل كافٍ في الولايات المتحدة خمسين ألف تأشيرة إقامة دائمة «غرين كارد» سنوياً.

وتبين من هذه الأرقام أن الخارجية الأميركية لم تتلق سوى ٦,٢ مليون طلب خلال فترة فتح باب الترشح في إطار هذا النظام في أكتوبر ٢٠٠١م، في مقابل عشرة ملايين طلب السنة الماضية، ويبدو أن الفارق يعود جزئياً إلى تراجع عدد طالبي الإقامة في دول منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي يعزوه بعض الخبراء إلى مخاوف التمييز العنصري ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بعد ١١ سبتمبر.

وأكد تحليل لاتحاد إصلاح الهجرة أن «ملفات الترشح من دول الشرق الأوسط تناقصت على الأرجح بسبب التوتر الحاصل في مواقف الأميركيين إزاء المهاجرين المسلمين والعرب إثر الهجمات الإرهابية» ●

كابوس سكاني في الصين

شاركت سياسة «طفل واحد لكل عائلة»، مع التقنيات الطبية الجديدة، في خلق كابوس سكاني، يهدد استقرار الصين وآفاقها في حرية سياسة أكبر. ففي هذا البلد الذي يحتل الموقع الأول من حيث عدد السكان، يتوقع الباحثون أن يكون هناك ٤٠ مليون شاب ذكر، غير قادرين، خلال العقدين المقبلين، على الزواج والاستقرار، وبناء عوائل لهم، وذلك بسبب النقص في عدد النساء الصينيات.

ويضيف هؤلاء الباحثون، أن عدد الرجال العزاب يتزايد الآن، في مدن الصفيح التي تكتظ بالمهاجرين، وفي القرى الريفية، وسيشكل هذا الوضع خطراً على النظام الاجتماعي، وقد يجبر الحكومة الصينية، على تشديد سطوتها على المجتمع، أو حتى البحث عن نزاع عسكري خارجي لإشغال العزاب الصينيين.

وتكشف الأرقام، التي جُمعت بعد تطبيق سياسة الطفل الواحد لكل عائلة، خلال العقدين الأخيرين، عن نتائج خطيرة، فحسب إحصاء السكان الأخير وُلد ١١٦,٩ طفل ذكر مقابل كل ١٠٠ بنت، منذ سنة ٢٠٠٠م، في الوقت الذي كانت نسبة الولادات بين الذكور والإناث (سنة ١٩٩٠م) ١١١,٣ ذكر لكل ١٠٠ بنت، وكلا الإحصاءين الشاملين يتجاوزان النسبة المألوفة التي تتراوح بين ١٠٥ ـ ١٠٧ ذكور إلى كل ١٠٠ بنت، في الكثير من بلدان العالم. ففي الولايات المتحدة ولد ١٠٤,٨ ذكر، سنة ٢٠٠٠م، مقابل ١٠٠ أنثى.

ونتيجة لهذا المسار، سيكون للصين بين ٢٩ و٣٣ مليون ذكر، تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٣٤ عاماً عند حلول سنة ٢٠٢٠م، حسب تقرير أعدته «فاليري هدسون، وأندريا دين بوير»، من جامعة «كنت» البريطانية، للعدد المقبل من دورية «الأمن الدولي». ويقدر آخرون عدد الذكور الشباب في الصين مع حلول سنة ٢٠٠٢م سيزيد أربعين مليون أعزب، وهؤلاء يطلق عليهم في الصين اسم «الأغصان العارية»، أو «العصى العارية». وهذا يزيد عن عدد الإناث الحالي كما هو في تايوان وكوريا الجنوبية معاً ●

مجلس أوروبا: التعذيب مازال يُمارس في الدول الأوروبية

قال المجلس الأوروبي الذي يضم في عضويته ٤٣ دولة إن التعذيب مازال يُمارس في أوروبا، بدءاً باستخدام الصدمات الكهربائية مروراً بالضرب على أسفل القدمين، وانتهاء بالإحراق والعنف الجنسي والحرمان من النوم، رغم الحصيلة المدهشة لأعمال لجنة مكافحة التعذيب التابعة لمجلس أوروبا منذ إنشائها قبل ١٥ عاماً ●

ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪

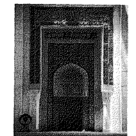
أشارت دراسة أعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪ وأن الهوة تزداد اتساعاً بين فئة فقراء العالم العربي وهم الأكبر عدداً وبين فئة الأغنياء، حيث يعيش نحو ٢٣٦ مليون نسمة في ١٣ دولة عربية في مستوى دخل متدنٍ جداً بمستوى دخل متوسط لا يتجاوز ١٥٠٠ دولار سنوياً للفرد الواحد ●

إسرائيل تملك ٤٠٠ قطعة سلاح نووي

قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إن إسرائيل تملك أكثر من ٤٠٠ قطعة سلاح نووي بعضها قنابل هيدروجينية. هذا ما كشفه مقال نشر في موقع الإنترنت التابع لمركز منع ترويج الأسلحة النووية لسلاح الجو الأميركي، وهذه المرة الأولى التي يدَّعي فيها إطار يعتبر جزءاً من المؤسسة العسكرية الأميركية، ويعمل من داخل قاعدة عسكرية، إنه يوجد لدى إسرائيل قنابل «هيدروجينية» أيضاً، وعدد الرؤوس النووية التي يذكرها ضعف التقديرات المسبقة بشأن حجم الترسانة النووية الإسرائيلية ●

موجز أخبار

- تبرع الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة بمبلغ مليون جنيه مصري لحملة السيدة سوزان مبارك لصالح الأطفال الذين يعانون من مرض السرطان. كما تبرع بمبلغ خمسة عشر مليون ريال سعودية (أربعة ملايين دولار أميركي) لإتمام بناء الجامع الكبير بمدينة قرطاج التاريخية بالجمهورية التونسية.
- توقعت دراسة إسكانية سعودية حديثة أن يرتفع عدد سكان العاصمة السعودية الرياض المقدر حالياً بنحو ٤,٥ ملايين نسمة إلى ٦ ملايين نسمة خلال الأربع سنوات المقبلة، ويتزايد العدد طرداً ليصل بحلول العام ٢٠٢٠ إلى نحو ١٠,٥ ملايين نسمة.
- دعت رئيسة الفلبين «غلوريا ماكاباجال» قطاع الشركات إلى توافر وظائف لخمسة ملايين فلبيني عاطلين عن العمل، قائلة: إن ارتفاع نسبة البطالة تعد أكبر مشكلة ملموسة في البلاد.
- قال الأمين العام للمجلس الوطني لمكافحة الإيدز «نيغاتو ميريك» إن على أثيوبيا التي يوجد فيها ثلاثة ملايين من حاملي فيروس الإيدز أن تنظر بإلحاح إلى هذاالمرض على أنه «حال تستدعي معالجة عاجلة» من أجل تجنب «كارثة إنسانية وشيكة».
- نشرت الحكومة «الأرجنتينية» أرقاماً مذهلة عن الوضع المعيشي تقول: إن أكثر من نصف الأرجنتينيين يعيشون تحت خط الفقر، ويشر التقرير المعنون «حول الوضع الاجتماعي» إلى أن ١٨,٢٢ مليون أرجنتيني أونسبة ٥١,٤٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر.
- يواجه ٢٧ مليون طالب مدرسي في الولايات المتحدة احتمال التعرض لفحص عشوائي على تعاطي المخدرات، الأمر الذي شكل أنموذجاً صارخاً على التحول الأيديولوجي الذي تشهده الولايات المتحدة منذ أن تسلم «جورج بوش» السلطة.
- ترددت أنباء حول احتمال إجراء مناقلات في القيادات العسكرية الروسية بسبب استياء الكرملين من تكرار حوادث فرار الجنود من ثكناتهم العسكرية ●



هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تقسيم معونة صندوق الضمان الاجتماعي بين الورثة

لدينا مشترك في الصندوق التضامني أوصى بإعطاء المعونة المستحقة له في حال الوفاة إلى كل من ابنته سعدة، وأخيه عبيد، وزوجته طفلة، وأخته من الرضاعة عفية، وأشار أن يوزع المبلغ حسب الميراث الشرعي لاعتقاده أن أخته في الرضاعة لها نصيب في الميراث علماً بأنها لا تعلم شيئاً عن ذلك، وبعد وفاته تبين أن زوجته طفلة قد طلقها قبل وفاته بسنتين وتزوج بغيرها وأنجبت له الجديدة ابنة.

السؤال: كيف يمكن لنا توزيع من يستحقه المستفيدون، وما مصير الورثة الشرعيين؟ علماً بأن الصندوق مقيد بدفع المبلغ المستحق على ما يذكرهم في طلب العضوية، وجزاكم خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

للبنت النصف، والباقي. وهو النصف للأخ، ولا شيء للأخت من الرضاعة، ولا لزوجته وابنته الجديدة، وذلك لأنه بيّن الآخذين، فلا يدخل فيهم زوجته الجديدة وبنته منها، وبيّن أن نسبة الاستحقاق «حسب الميراث الشرعي» وأخته من الرضاعة ومطلقته ليس لهما من الميراث شيء فلا استحقاق لهما هنا.

ملاحظة:

وتوصي اللجنة إدارة الصندوق التضامني بمراجعة جميع الاستمارات لمعرفة الاستمارات التي تضمنت تسمية أشخاص بأعيانهم من المستحقين مع النص على قسمة المستحقات حسب الميراث الشرعي.

وترى اللجنة انه تفادياً لمثل الإشكال الذي حصل في هذه المسألة ينبغي أن يطلب من أصحاب تلك الاستمارات أي التي جمعت بعد التعيين بالتسمية مع النص على أن القسمة حسب الميراث، أن يبدلوها باستمارات أخرى تتضمن واحداً من الأمرين فقط:

١ - إما التسمية للمستحقين مع تحديد النسب.

٢ - وإما عبارة «حسب الميراث الشرعي» لئلا يقع الإشكال في حال وفاة بعضهم أو حصول ولادة أو طلاق كما حصل، ولا يجمع بين الأمرين في مثل هذه الحال المسؤول عنها ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

الإجهاض من دون إذن الزوج

حملت امرأة مسلمة من زوجها شرعاً، واستعملت الأساليب القسرية لإسقاط الحمل، «علماً بأنها كانت تضع لولباً لمنع الحمل» وقد تم الإجهاض من دون علم وإرادة زوجها، فما حكم الشرع في هذه المرأة؟، وهل يوجب هذا العمل الطلاق وما يترتب على ذلك من مضاعفات تجاه الزوج والزوجة والأولاد والدين بصفة عامة؟

- وسألته اللجنة عما يريد الاستفسار عنه؟

فقال: زوجتي امرأة مسلمة وعمرها ٤٦ سنة، وتضع لولباً لمنع الحمل، وعندما سافرت قالت لي: إن الدم انقطع عنها بعد انتهاء الدورة الشهرية لمدة شهر تقريباً (أي أنها حامل)، وبعد فترة من الزمن فوجئت بأنها أجهضت - بطريقة قسرية وهي أنها جعلت إحدى بناتها تدوس على ظهرها، فأنزلت قطع دم متجمدة - وقد تمت عملية الإجهاض من دون علمي ومن دون إذني وأنا غير راض عن فعلها هذا، فهل هذا العمل من زوجتي يوجب طلاقها، وما موقفي منها شرعاً؟، وهل أكون شريكاً في إثم الإسقاط الذي تم من دون علمي؟.

اجابت اللجنة:

إن الأمر لا يستوجب طلاقها،وهو ليس شريكاً في إثم الإسقاط مادام ذلك بغير علمه، وعليها أن تتوب وتستغفر ●

افتتاح صالون لتزيين السيدات

تعتزم الجمعية استلام محل صالون السيدات لتتولى بمعرفتها إدارته مباشرة تحت إشرافها.

وتحسباً من التردي في دائرة النواحي أو الأعمال المحظورة شرعاً، ورغبة في حرصنا على أن تكون الأعمال التي يزاولها المحل في نطاق نشاطه وفقاً لما هو مقرر شرعاً.

لذلك فإننا نستطلع الرأي الشرعي فيما يجوز لصالون السيدات أن يقدمه من أعمال وما هو محظور عليه شرعاً من أنشطة منهي عن مباشرتها؟

أجابت اللجنة ما يلي:

لابد أولاً من مراعاة القواعد التالية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء أكانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

جـ - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزيين.

- أما بالنسبة للأمور المسؤول عنها بالتفصيل فإن اللجنة تجيب بما يلي:

غسيل الشعر وإجراء حمام زيت للشعر وتجفيف الشعر وكيه وصبغه ملوناً أو أسود أو صبغ خصلات منه كل ذلك جائز شرعاً ولا حرج فيه.

وقص الشعر إن لم يكن فيه تشبه بالرجال فهو جائز شرعاً.

ولف الشعر أو عكفه أو تمليسه كل ذلك جائز شرعاً.

أما تقليم الأظفار إذا كان لإزالة ما طال منها عن المعتاد فإن ذلك جائز، بل هو سنة وهو من خصال الفطرة التي سنَّها، رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما إذا كان الأخذ من أطراف الظفر بقصد تركه طويلاً مدبباً فهو خلاف السنَّة.

وأما صبغ الأظفار فلا بأس به شرعاً، ولكن على المرأة التي تصبغ اظفارها بمادة عازلة أن تزيلها إذا احتاجت إلى تجديد الطهارة من وضوء أو غسل للصلاة في أوقاتها، ما لم تكن المادة المصبوغ بها غير عازلة كالحناء.

والمكياج للوجه لابأس به شرعاً.

والحف للوجه على أن لا يشمل شعر الحاجبين.

وإزالة شعر اليدين والقدمين يجوز شرعاً مع مراعاة ما سبق التنبيه عليه من حيث النظر واللمس لما هو عورة.

وتهذيب الحواجب لا يجوز شرعاً لانه هو «النمص» المنهي عنه شرعاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن رسول صلى الله عليه وسلم النامصة والمتنمصة» (رواه النسائي والطبراني وغيرهما عن ابن مسعود» والنامصة هي التي تفعله، والمتنمصة هي التي تطلبه.

على أنه يجب ملاحظة أن المراة التي تأتي للتزين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لانه إعانة لها على معصية الله تعالى ●

العمل في شركات التأمين

انا شاب خريج قسم تأمين وحصلت على فرص عمل في شركة التأمين، فما هو حكم الدين في العمل لدى شركة التأمين؟ علماً بأن شركة التأمين تمارس جميع أنواع التأمين.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شرعاً التأمين ضد الحوادث كالحريق والسرقة والإصابات على أن يكون التعويض المستحق في حدود الضرر الفعلي الواقع، أما التأمين على الحياة فلا يزال موضوع بحث من قبل المجامع الفقهية لأن الصور المعمول بها الآن اكثرها يتضمن أموراً محرمة كالربا والغرر الكثير والمقامرة.

وأما العمل في إحدى شركات التأمين، فإن كان يعمل في إطار الصورة المشروعةالمشار إليها فهو جائز، وإن كان في الصورة المقطوع بتحريمها فهو حرام ●

الإجهاض بعد الأربعين يوماً

لما كان الشرع والقانون قد أعطى الحق في الإجهاض في حال الضرر الناجم من الحمل للأم وأباح الإجهاض في مثل هذه الحالات.

فإني أود رفادتي عن رأي الشرع من الإجهاض في حالات الحمل السفاح من شخص محرم مثل الأب أو الأخ، وما موقف الشريعة الإسلامية حيال هذا؟ ولما كان الشرع قد أباح الإجهاض في حال تعرض الأم إلى الخطر «سواء كان خطراً جسمانياً أو نفسياً» فإن حمل السفاح الناتج من محرم يؤدي إلى عواقب وخيمة (نفسياً واجتماعياً وصحياً) ايضاً والجدير ذكره هنا أن في مثل هذه الحالات يكون الاحتمال لحدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية أكثر كثيراً من الحالات العادية.

لذا أرجو التكرم بإفادتي بموقف الشرع تجاه الإجهاض في مثل هذه الحالات.

أجابت اللجنة:

لا يجوز شرعاً الإجهاض في الحالة المسؤول عنها إذا كان الحمل قد زاد على اربعين يوماً، وليس الحمل من سفاح عذراً لإباحة الإجهاض في تلك الحالة، كما أن مجرد احتمال حدوث امراض وراثية او تشوهات خلقية ليس عذراً إذ لا يعتبر عذراً إلا الخطر الجسماني على حياة الأم بحيث لو بقي الحمل لأدى إلى وفاة الأم، كما لا يعتبر عذراً مبيحاً للإجهاض التهديد بقتل الأم لحمل السفاح، وكذلك لا يعتبر عذراً العواقب الوخيمة «نفسياً أو اجتماعياً» الناشئة من الولادة بحمل السفاح، سواء كان السفاح من اجنبي أو من محرم، لان الإجهاض حينئذ لا يزيل جريمة الزنى التي وقعت، وإنما يضيف جريمة أخرى ●

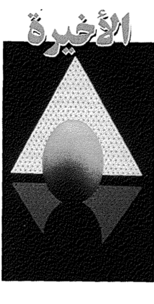
وصية المريض اليائس

ما حكم وصية المريض بمرض ميئوس منه يتوقع وفاته؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

وصية المريض مرضاً ميئوساً منه صحيحة مادام عقله سليماً، وتكون نافذة في حدود الثلث، فإن زادت على الثلث فيتوقف نفاذ مازاد على الثلث على إذن الورثة بعد وفاته ●





الحقيقة... كالسراب!!

بقلم: عبدالستار خليف

أين تخبئون الشمس؟!

الذين يحاولون إخفاء الحقيقة، كمن يخفي وجهه عن ضوء الشمس... وينكر وجودها!! أين تختفي الشمس، وهي ساطعة في كبد السماء؟! وليس العيب في الحقيقة - في الشمس - في حد ذاتها، إنما قد يكمن العيب فينا نحن البشر، فماذا يقول صاحب العين المعطوبة، هل ينكر وجود الشمس نهائياً، لأنه لا يراها؟!.

أين تخبئون الحقائق يا بني البشر؟! في عقولكم، في قلوبكم، في عيونكم المعطوبة، في صدوركم التي احتلتها الشياطين... إننا نقول لبعض البشر الذين ينكرون الحقائق... لا تكونوا «كالنعامة» التي تخفي رأسها في الرمال، بينما بقية الجسم ظاهر وواضح كالجبل ليعلن عن وجودها... لكن عقلها الصغير في حجم رأسها الضئيل، إذا ما قورن ببدنها الضخم الهائل.. هذا الرأس الصغير يصور لها الحقيقة مختلفة.. بأنها عندما تدفن رأسها في الرمال حتى لا تستطيع مشاهدة - الأعداء - المحيطين بها وبنا - أو حقائق الأشياء فيما حولها، فإنها بذلك تخفي الحقيقة الواضحة التي هي كالشمس بغية الإحساس بالأمان المفقود، لأنها لا ترى ما حولها من الأعداء، ولا ترى نفسها، وبالتالي فهي غير موجودة مادامت مخفية نظرها، هكذا يخيل لها عقلها المريض!!.

الحقيقة كالحلم، كالشمس، كالواقع المؤلم المرير.

وهكذا تظل الحقيقة قائمة بيننا - وفي الوقت نفسه - غير قائمة فهي أشبه بالحلم الذي نشاهده في أثناء نومنا - واقع - لأن تصرفاتنا فيه لا تختلف كثيراً عن واقعنا، وفي الوقت نفسه - لا واقع - لأنه في الأصل تهويمات، ضباب، بخار ماء سرعان ما يضمحل ويتلاشى... فكل الأشياء والأحداث والأقوال في عالمنا هذا... سراب وظلال وخيال وأوهام غير ثابتة، أو دائمة أو مستمرة، كل شيء إلى زوال وفناء وعدم وسبحان من له الدوام.

وقديماً قال: «السوفسطائيون» للتلاعب بالألفاظ والحقائق وكسب القضايا من الخصوم: «لا توجد حقيقة ثابتة»، فالأرنب الصغير على سبيل المثال، مرة يكون كبيراً وأخرى صغيراً، فكيف يجتمع النقيضان معاً في آن واحد؟!.

الأرنب كبير الحجم بالنسبة للعصفورة، وصغير الحجم بالنسبة للفيل!! وهلم جرا..

السوفسطائيون في هذا الزمان يخبئون الشمس في صدورهم ويدفنون الحقائق في عقولهم ويشاهدون الأحداث والوقائع بعيونهم المعطوبة، ويتلاعبون بالألفاظ، فالخير والشر سواء والطيب والخبيث سيان لا فرق بينهما، والعمل الحسن، سيئ... والدفاع عن الوطن والنفس والعرض، خيانة وتمرد وثورة وخروج على القيم والمثل العليا... والاستشهاد، إرهاب!!.

وهكذا - يا أمي الحزينة - تظل الحقيقة التي نعلنها - ضائعة - كالسراب، كالمياه التي تتسرب من بين أصابعنا، لا نستطيع الإمساك بها، ولا تبقى - يا أمي الثكلى - إلا حقيقة ثابتة أزلية... هي الموت!!

حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعـــار

ولا تقتلوا أنفسكم

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنـــا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

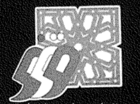
وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينـا:

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

بالتعـــاون مع:


الأمانة العامة للأوقاف
الصندوق الوقفي لرعاية المساجد


لجنة بشائر الخير


اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات



الفارس الشجاع

هدية العدد